العباس عليه السلام

لمحات عن تاريخ البطل والبطولة

عامر جواد الأحمد

هيـــئة تراث الشهيد الصدر

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١٠ م

هيـــئة تراث الشهيد الصدر
بغداد – العراق

الإهداء

إلى سليل الأصلاب الشامخة

والأرحام المطهرة

إلى فرع هاشم .. وغصن الشجرة السماوية

إلى وارث البطولة ، والشجاعة ، والشهامة

إلى من سمع الواعية ، والتحق بالركب ، فبلغ يوم الفتح

إلى محمد الصدر .. نبراساً ورمزاً خالداً .

عامر جواد الأحمد

تمهيد

منذ أن دب الإنسان فوق تراب الأرض، بدأت معه حالة الصراع – صراع الأضداد – صراع الخير والشر.

صراع العطاء... والاستئثار.

نكران الذات... وحب النفس.

التضحية... والأنانية.

وكل أنواع الصراعات النفسية والأخلاقية والاجتماعية.

وكان هذا الصراع يأخذ أشكالا متعددة تؤدي بدورها إلى نتائج متفاوتة، ومتغيرة طبقا للزمان والمكان.

فتارة كان على مستوى الأفراد، وفي تارة أخرى تطور هذا الصراع فأصبح على مستوى الأسر...

وإذا ما أخذ مديات أوسع، صار صراع اجتماعي مقيت جر إلى حروب دامية لها أول وليس لها أخر.

وتاريخنا العربي – وأقصد به تاريخ الجزيرة العربية – مليء حتى التخمة بكل هذه التداعيات والصور وإشكالات الصراع.

منذ عهد إبراهيم وإلى يومنا هذا.

فعرب الجزيرة العربية مارسوا كل أنواع الصراع، واصطدموا مع بعضهم بكل أشكال الحروب القبليّة والفكريّة وفي كثير من الأحيان... الصراعات الأخلاقيّة.

ذهب ضحية هذا الصراع الكثير من المستضعفين والفقراء ذوي الأنساب المتواضعة.
وذهب ضحية هذا الصراع أيضا كثيرا من ذوي الأنساب والبطولات والشجاعة.
وذهب ضحية هذا الصراع كذلك كثير من العقلاء ورؤوس الأقوام.
كان العرب في الجزيرة يقتتلون قتالا مريرا وعنيفا قد يستمر لعشرات السنين من أجل بعير أجرب... أو ناقة عرجاء... أو كلمة تفوه بها أحد الرجال في ساعة غضب... أو لأي سبب تافه أخر قد لا يستحق من رجل عاقل حتى التعليق عليه.
فكيف جرى هذا ؟ ولماذا كان يحدث كل ذاك ؟
هذا هو حال الجزيرة العربية... وحال سُكّانها، وأهلها، وقبائلها، ورجالها في عهد الجاهلية الجهلاء.
ولكن كل هذا لا ينفي أن في جزيرة العرب أقواماً ورجالاً طفح مكيال فضائلهم، وطغى صيتهم، وذاع مجدهم، وتطاول حَسَبُهم ونَسَبُهم
وعلا شرفهم وعزهم وسؤددهم على الآخرين وسكن في قلوب وعقول ومشاعر عرب الجزيرة حتى كأنهم لا مثيل لهم بين الرجال.
تتصاغر أمام هيبتهم وقدرهم أقدار الرجال
لا شبيه لهم بين عليّة القوم.
كانت الناس تنقاد إليهم دون اعتراض ؟
وتأتمر بأمرهم دون سلطة أو قهر ؟

وتنفذ كل ما يريدون عن طيب خاطر... ونفس طيّعة ؟
كـان هـؤلاء القـوم يمثلـون بكـل تأكيـد جانـب الخـير والصـلاح والإنسانية ؟

وبالمقابل كان هناك آخرون على النقيض منهم تماما.

لا شبيه لهم في الحقد والحسد والأنانية...

لا همّ لهم إلا تدبير المؤامرات والدسائس.

يتسابقون إلى الرذيلة... ويتساقطون في حضيض الفتنة.

ولكي ما نفهم ذلك جيدا ونستوعب هذا الموضوع بشكل جلي فأننا نستطيع أن نحدد شكل هـذا الصـراع بـين أشـهر قبيلتين مـن قبائـل العرب.

كان جانب الخير دائما يمثله بني هاشم، والآخر كان يمثله بني أمية.

كان الصراع بينهم متوغلا في النفوس منذ القدم.

كان بنـو أميـة لا يـدخرون وسـعا، ولا يـألون جهـدا، ولا يفـترون في ليل أو نهار في تدبير المؤامرات، وحياكة الدسائس لبني هاشم.

الحسـد كـان يمـلأ قلـوبهم، والحقـد يطفـح مـن مشـاعرهم، والبغـض يطغى على نفوسهم.

بدأ الصراع فرديا بين هاشم الممتلئ شهامة وعزة وكبرياء وتسـامح، وبين أمية الممتلئ حقدا وحسدا وضغينة.

وكم من مرة أراد أميـة أن ينـال مـن هاشـم. لكنـه في كـل مـرة يعـود خاسئا فاشلا يجر أذيال الخيبة.

ثم تصاعد هذا الحقد كثيرا. وأخذ مديات أوسع.

ووصل إلى الذروة عندما أيد الله سبحانه (بني هاشم) أهل الفضل والكرامة بمحمد النبي ١ وبعلي عليه السلام

عند ذاك أدرك بنو أمية أن الموضوع قد حُسِمَ تأريخيا واجتماعيا لصالح بني هاشم تماما، لذلك أصبحوا ولا هَمَّ لَهم سوى العمل على تسقيط بني هاشم – والنيل من هذا الدين الجديد – وممن جاء به.

يحدثنا التاريخ أن عمرو بن العاص مع ما يمتلك من سفالة وانحطاط، عاد في يوم ما حزينا إلى داره، وعندما سأله أبنه عن سبب حزنه : رد عليه – بأنه قد عاد توا من ألأم الناس، يعني معاوية لأنه قد طلب منه أن يخفف عن بني هاشم بعضا مما يقوم به من التضييق عليهم لاسيما وأنه قد أصبح أميراً وبأنهم لم يعودوا يشكلون خطرا عليه أو في المجتمع.

فرد عليه معاوية قائلا له – بأن الخليفة الأول والثاني والثالث – قد ملكوا ثم هلكوا ولم يعد لهم ذكرا إلا أن يقول الناس – فلان –، وهذا محمد ينادى باسمه في اليوم خمس مرات ، فهل بعد هذا العز عزا، ثم أظهر لعمرو من الحقد والخسة ما تقززت منه نفس عمرو بن العاص وهو المشهور بالخسة والدناءة ، فإلى أي مستوى من الانحطاط وصل أولاد (هند) وأحفاد (حمامة) وقبل ذلك وعندما فاز عثمان بن عفان بالاقتراع المدبر وصار خليفة – دخل أبو سفيان إلى مسجد رسول الله ﷺ وكان قد كبر سنه ، وعمى بصره ، كبصيرته، صاح بأعلى صوته: " تلقفوها يا بني أمية – ويعني بها الإمارة – تلقف الكرة ، فو الذي يحلف به أبو سفيان – ويقصد اللات والعزى – ما من جنة ولا نار".. وكان عثمان حاضرا.

وهذا يدل بشكل واضح وجلي عن مكنونات الحقد التي كانت تعتمر في قلوب وصدور بني أمية تجاه بني هاشم توارثوها أبا عن جد.

وبالمقابل كان بنو هاشم يقابلون كل إساءات بني أمية بالإحسان ، وحقدهم بالعفو، وجبروتهم بالتسامح. ولكن كل ذلك لم يكن ليستقر في قلوب قد طبع الله عليها بالكفر والنفاق، ففي عام الفتح وعندما دخل رسول الله ﷺ إلى مكة فاتحا وقبض على جميع من ينتمي إلى بني أمية من رجال ، وليس فيهم إلا (الشنف النطف)، عفا عنهم وأطلقهم، مع كل ما يعتمر قلوبهم من حقد وقسوة، وأخلاقهم من فظاظة وعنجهية. ثم رضيَ منهم بإظهار الإسلام على لسانهم، وألف قلوبهم وأعطاهم من الخراج، وساواهم مع باقي المسلمين بالعطاء ، ولكن أنّى لهم أن يتركوا طباعا قد جُبِلوا عليها ، وأخلاق نمت في صدورهم منذ الصغر.

وانتهى هذا الصراع إلى تلك المجزرة المروعة التي قادها حفيد الحقد والغطرسة والتكبر يزيد بن معاوية أفسق خلق الله، ضد أهل الوحي وحملة الرسالة وأغصان الشجرة المباركة، أنوار الأرض الذين تتبرك بهم ملائكة السماء، فقتلهم هذا اللعين على رمضاء كربلاء عطاشى منهكين بعد أن حاصرهم حصاراً خانقاً شديداً لعدة أيام.. قتلهم وهم فتية آمنوا بربهم، ثم قطّع رؤوسهم، ورفعها على الرماح، ثم أخذ بنات النبي ﷺ سبايا، يحدو بهن (بن سعد) من بلد إلى بلد، حتى وصلوا الشام حيث ملك بني أمية العضوض الذي وطأهُ لهم السابقون.

هؤلاء الفتية هم سلالة العز والفخر والمجد والسؤدد والكرامة ..

هؤلاء الفتية باختصار هم أهل السماء قبل أن يكونوا من سكان الأرض.

والعباس عليه السلام واحد من أولئك الأماجد، سليل النبوة وفرع هاشم. فبالرغم من أن أمه كانت من بني كلاب، إلا أن أباه هو علي بن أبي طالب عليه السلام الذي لا يعرفه إلا الله ورسوله ..

فالعباس عليه السلام كان من تلك الأسرة الهاشمية المجيدة، وكان لا يبعد في نسبه كثيراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، بل كان قريباً جداً منه فأنه يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في جده الأول مباشرة.

وكل ما أسلفناه أنفاً سنجده أنشاء الله بشكل أكثر توسعاً في الكتاب الذي بين يدينا وهو يتحدث عن لمحات من سيرة رجل قل نظيره، وعز نده بين الرجال ألا وهو العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام.

عسى الله أن يوفقنا في سعينا هذا. مضيفين إلى سيرة هذا الفتى الهاشمي بعض الحقائق التي ربما يكون السابقون قد غفلوا عنها.

والله ولي كل نعمة وهو الموفق وحده سبحانه.

عامر جواد الأحمد

الجمعة ٢٠ نيسان ٢٠١٢

مُقَدِّمَة

في طفولتي كنت أستمع إلى والديَ ومن يحيط بي من الآخرين وهم يقسمون – إذا أرادوا أن يصدقهم الآخرون بأنهم لن يتراجعوا أو يخافوا أو يترددوا – بالعباس عليه السلام ، فأن هذا الاسم كفيل بإرعاب طرفي القضية، لا يتراجع عنه من يقسم به ، وإن كلفه ذلك غالياً، ويتيقن الطرف الآخر ذاك الذي اقسم له بان ليس في الأمر تهاون و تسويف.

فمهما كلف هذا القسّم من خسائر مادية أو معنوية للبر به ، فانه خير عندهم وأهون من النكث به والتراجع عنه، فأن نكثه والحنث به يعني أن العباس عليه السلام سوف (يبطش) بهم ويحوّل حياتهم إلى جحيم لا يطاق ، لأنهم تراجعوا عن كلامهم ونكثوا بعهدهم .

تعلمنا ذلك منهم ونحن صغار ، لا نفقه شيئاً من أسرار ذلك الأمر وقداسة هذا الاسم، فكنا إذا أراد أحدنا أن يُلزم الأخر بأمر تعاهدنا عليه أن نقول لبعضنا "بيننا العباس، يقطع الرقبة والرأس"، وهذا الشكل من التعاهد يجعل إيٌ منا لا يتراجع عن عهده لأن ورائه (العباس، يقطع الرقبة والرأس).

هكذا كان البدء مع هذا الاسم...

واستمر معنا إلى الآن ..

العباس – ذالك الاسم المقدس...

ذلك الرجل الذي لا يمكن أن يكون له نظيراً أو شبيه.

فهو أحد بني هاشم ..

رجل لا يشبه الرجال...
ومقاتل لا يصمد أمامه الأبطال ...
وبطل يهرب منه الأقران...
وعندما كبرنا و أدركنا وقرأنا – علمنا أن كل تلك العقائد عن هذا الفارس لم تأتي من فراغ ..
ولم تحكى من وَهم...
ولم تكتب من محض خيال
عرفنا أن هذا الرجل ربما يكون قد ظُلم بيننا أكثر بكثير من ظلم الآخرين له ..
لاسيما كتّاب السّير ..
عرفنا أن هذا الهاشمي .. كان وما زال عرضة لأهواء شخصية وأفكار غير سوية ..
عرفنا .. أن هذا البطل...أراد كثير من الكتاب أن يمدحوه... فأخطئوا ..
وأن يظهروا شجاعته... ففشلوا ..
فكيف ذلك ؟
لأنهم قالوا لنا أن العباس عليه السلام قتل على شريعة الفرات أكثر من ثمانمائة مقاتل في أقل من ساعة – دون أن يمتلك أسلحة حربية حديثة – قتلهم بيديه وبسيفه فقط – قالوا لنا ذلك دون تفسير أو بيان.
معتمدين على شهرة الشجاعة التي يمتلكها أبن أبي طالب عليه السلام وعلى حبنا له وولهنا ببطولات بني هاشم.

ثم فشلوا أيضا في تفسير أو توضيح سبب قتله من بضع رجال كمنوا له وراء نخلة، تركونا حيرى في بطل قتل في ساعة ثمانمائة رجل، وبين قتله من قبل أثنين وسهم غادر ..

فلماذا ؟؟ وما السبب ؟

أكبر ظني أنهم لا يعرفون العباس (عليه السلام) حق معرفته !!!

فقدموه لنا بشكل لا يليق به !!

تغنوا بصور لشجاعة صنعوها من خيالهم ظنا منهم أنه لائق بها ؟

لكنه في الحقيقة أروع من صورهم، وأشجع من خيالتهم بكثير، بل كثير جدا ؟!

لأنهم يعتقدون أن غاية الشجاعة هي أن يقتل الرجل خصمه عند المبارزة أو القتال.. وليس شيء آخر.

لا يرون أن الشجاعة... هي وقفة والتزام وإقدام وإرادة بصرف النظر عن النتائج مهما كانت، والنهاية بأي شكل ختمت ؟

(والطف ورجالها شهود ..)

فمن هو العباس بن أبي طالب عليهما السلام ؟

في كتابنا هذا ..

لم نكتب كما كتب الآخرون ؟

لم نسرد الروايات دون بحث وتمحيص ؟

في كتابنا هذا ..

كتبنا ما نفهمه عن تلك الشخصية المتفردة دون تزويق وخوارق، كتبنا عن العباس عليه السلام ، وصفنا شجاعته المنقطعة النظير والتي لم يشهد لها تاريخ العرب منذ عهد الجاهلية والى يومنا هذا مثيلا بشكلها الحقيقي ؟!

كتبنا ما كتبناه في أبواب وفي الأبواب فصول، ففي الباب الأول وضم ثلاثة فصول تناولنا فيه عدة محاور :

المحور الأول : تتبعنا نسبه الطاهر من أبيه (ابن أبي طالب) عليه السلام فتحدثنا عن سلسلة آبائه إلى عدنان، وكيف انتقل نور النبوة من صلب إلى صلب إلى أن وصل إلى النبي صلى الله عليه وآله ، كتبنا عن الخصال الحميدة التي كان يحملها هؤلاء العظماء، وعن مكارم الأخلاق التي كانوا يتمتعون بها والتي بسببها أصبحوا سادة العرب وعلية القوم ورؤساء القبائل !

وفي المحور الثاني : تتبعنا نسبه من أمه وتحدثنا عن سلسة أجداده من هذه الناحية وكتبنا عن شجاعة وبسالة وأقدام هؤلاء الأجداد...

المحور الثالث : كتبنا عن زوجات أمير المؤمنين عليه السلام والوقت الزمني في ترتيب زواجه بهن بغية معرفة عمر العباس عليه السلام بالدقة الممكنة ووقت استشهاده في معركة الطف.

والمحور الأخير في فصل رابع: وفصلنا فيه وقائع الزواج المبارك. فتناولنا فيه زواج أمير المؤمنين عليه السلام من أم البنين وكيف حصل ؟ ولماذا حصل

وفي الباب الثاني وفيه فصول أربعة : تناولنا في أولها ومضة عن حياة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته، وكيف تمت، ومن بايعه ؟

ومن ثم لماذا نُكثَت من قبل بعض الحاسدين والطامعين ؟

وكيف تجمع هؤلاء الناكثين على حرب أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة تقودهم صاحبة الجمل الأحمر .. وماهية النتيجة التي انتهت إليها الحرب ؟

ومن ثم العصيان الذي أعلنه أبن أبي سفيان(أحد طلقاء الرسول) عام الفتح في الشام ومن ثم جرأته على حرب أمير المؤمنين عليه السلام مجددا بعد أن حاربه الناكثون ؟

ومن ثم حرب الذين مرقوا عن الدين كما تمرق السهم عن الرمية و انتصار أمير المؤمنين عليهم جميعا.

تناولنا هذه المعارك بشيء من الاختصار ما استطعنا إلى ذلك من سبيل، ومرادنا فقط أن نعرف إمكانية مشاركة العباس عليه السلام في هذه الحروب لا أقل في تلك الأخيرة .

وفي الباب الثالث وفيه من الفصول خمسة : تناولنا حياة الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام وما لاقاه من صعوبة وما تعرض له من محنة كبيرة ومشاكل عسيرة من قبل المحسوبين عليه من أنصاره الذين خذلوه وتركوه في الميدان وحيدا، ووصل الحال بهم أن طعنوه وأنتهبوا متاعه وأرادوا تسليمه لمعاوية حيا لولا حنكة الأمام عليه السلام في مصالحة معاوية.

ومن ثم تناولنا حياة الإمام الحسين عليه السلام بعد وفاة أخيه ورفضه البيعة ليزيد في حياة معاوية ثم في حياة يزيد، ثم خروجه من المدينة إلى مكة على أثر الصدام مع حاكم المدينة، ثم بدأ تَحرُكه في مكة ولقاءاته مع زعماء العشائر ووفود الأمصار الإسلامية ووصول الكتب إليه من معظم هؤلاء الزعماء بضرورة قيادتهم للخروج على الحاكم الظالم يزيد، ثم تَحَرُكه إلى الكوفة ووصوله إلى كربلاء وما جرى فيها من حصاره ومنع الماء عنه ومن ثم قتاله في العاشر من المحرم الحرام وقتله مع البقية الطاهرة من آل البيت النبوي الشريف وتركهم في رمضاء كربلاء ثلاثة ايام لم يدفنوا.

تناولنا في هذه الفصول دور العباس ﷺ مع أبيه وأخويه ومن ثم شجاعته وقتاله في معركة الطف الخالدة.

كتبنا عن حركة العباس ﷺ في يوم ألطف مع أخيه الحسين ﷺ ومباشرته القتال ومدى شجاعته ؟

ومن ثم أسباب وطريقة قتله على نهر العلقمي ؟

كتبنا ذلك كله وكل ما نرومه ونريده ونطلبه ونبحث فيه هي الحقيقة لا غير بإظهار العباس ﷺ قمر بني هاشم وأحد أبطالهم الخالدين بمظهره الذي يليق به، وبيان شجاعته الحقيقية دون تزويق أو تخريق.

آملين وداعين الله عز وجل أن يتقبلها منا بقبول حسن.

أنه سميع مجيب.

البَابُ الأَوَّل

الفصل الأول

الأصلاب الشامخة

لا يخفى على كل مطّلع ، أن أصل الانسان النسبي مؤثر تأثيرا بالغا على سلوكه .. فقد روي: "تخيروا لنطفكم، وانكحوا الاكفاء "[1]، وأثبت علم الوراثة أن الطفل يكتسب الكثير من صفات أبويه الخلقية والعضوية والعقلية، حيث إن فى كل خلية من خلايا الجسم عدداً ثابتاً من أجسام صغيرة تسمى كروموسومات تحمل عوامل وراثية مسئولة عن الصفات التى تظهر فى الإنسان؛ حيث إن هذه الكروموسومات ما هى إلا الجسر الذى تنتقل عليه صفات النوع من جيل إلى جيل آخر

وقد يكون تأثير العامل الوراثى خافياً مستتراً، فيطلق عليه فى هذه الحالة العامل الوراثى الكامن أو المتنحي .. وهذا ما أخبر عنه النبي ﷺ عندما جاءه رجل من بنى فزارة يقول له: ولدت امرأتى غلاماً أسود، وهو حينئذ يعرض بأن ينفيه.

فقال رسول صلى الله عليه و سلم: هل لك من إبل؟

قال : نعم.

قال :فما الوانها ؟

قال: حمر.

---

[1] رواه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر: ٩: ٢٨ ، وانظر : الكافي ٥: ٣٣٢، ح ٢

قال: هل فيها من أورق – أي أسمر و ما كان لونه كلون الرماد–.
قال: إن فيها لورقا.
قال: فأنى أتاها ذلك.
قال: عسى أن يكون نزعة عرق.
قال: فهذا عسى أن يكون نزعة عرق.
ولم يرخص له فى الانتفاء منه .[1]

فقد قرر تأثير العامل الوراثى الكامن الذى أكدته بحوث علماء الوراثة؛ حيث إن علم الوراثة الحديث يؤكد أن الشبه بين المولود ووالديه قد يكون غير ظاهر، بل بعيداً كل البعد عن كلا الأبوين .. كما حدث للفرازى الذى جاءته امرأته بغلام أسود؛ حيث إن الصفات الوراثية قد تكون سائدة Dominant وقد تكون منتحية Recessive فإذا اتفق وكان كل من الأب والأم يحملان أحد هذه الصفات المنتحية، فإن ربع أولادهم تقريبا ستظهر فيهم هذه الصفة المنتحية بصورة واضحة جلية، وذلك لاجتماع الصفتين من كل الأب والأم وهذا ما يجعل الزواج من الأقارب consanguinity يظهر الصفات والأمراض المنتحية التى كانت مختفية.

وإذا ما استرت الصفات الوراثية تنمى بالانتخاب والاصطفاء، فتظل شجرة من نسب تختار لنطفه الكريمات بنات الأكارم، مع

---

[1] صحيح البخاري: ح ٥٣٠٥، ح ٦٨٤٧، ح ٧٣١٤، وصحيح مسلم: ح١٥٠٠، وصحيح النسائي: ح ٣٤٧٨، ٣٤٧٩، ٣٤٨٠، وصحيح ابن ماجه: ح ١٦٤١، وسنن أبي داود:٢٢٦٠ و مسند أحمد - : ١٢ : ٢٥٢.
وانظر في وسائل الشيعة: ٥|١٢٨ : باب أن الولد يلحق بالزوج، وفي مستدرك الوسائل للمحدث النوري ج ٢|٦٣١.

الحرص على تربية لبنيهم صالحة في بيئة طاهرة جيلا بعد جيل فان النتائج لن تخيب ظن الظان خيرا.[1]

فان كان خير مثال لما تنتج الاصلاب الشامخة من ثمرات سماوية هو سيد الخلق اجمعين ﷺ ، فان ذلك يسري على من شابهه في النسب ووافقه في التربية ، مع سبق السعادة، فانه ليس كل من انجبته الفحول كان شجاعا وليس كل من انجبه الاخيار كان صالحاً.

ولقد أسلفنا أن النسب الشريف للعباس بن علي لا يبعد عن نسب رسول الله ﷺ إلا بجدين، وكل ما نقوم به في حال تتبع نسب العباس هو تتبع نسب رسول الله ﷺ ؛ فالعباس عليه السلام يلتقي برسول الله في الجد الثاني له والأول للنبي الأكرم.

فيكون نسب العباس عليه السلام هو العباس بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وعند عبد المطلب يلتقي برسول الله ﷺ، والنبي الأكرم هو : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وهذه الأسماء هي سلسة الأصلاب الطاهرة التي ذكرها رسول الله ﷺ في قوله مازلنا نقلّب في الأصلاب الشامخة، فهذه السلسة الكريمة من الأسماء هي سلسلة آباء النبي الاكرم وهم أولي مجد وشرف وسؤدد وكرم وعز، لا يدانيهم الرجال، ولا يباريهم الأبطال، لا يلحق بهم لاحق، ولا يسبقهم سابق ولا يمتاز عنهم شخص، فإنهم سبقوا العرب، وحازوا على مكارم الأخلاق، وطيب الفضائل مما

[1] راجع القسم الأول من كتاب الطفل بين الوراثة والتربية لمحمد تقي فلسفي، فان فيه تفصيلا.

قـل نظيرهـا، وعـز قرينهـا في غيرهـم فخصـالهم أروع الخصـال وسجاياهم أفضل السجايا.

وأروع ما امتازوا به تلك الهيبة والجلالة والقدسية والنور الذي كان يعلو جباههم ، ذلك النور الذي كان ينتقل من صلب إلى صلب حتى وصل إلى عبد المطلب فانشطر على نصفين نصف في صلب عبد الله والآخر في صلب أبي طالب.

اذن فليس ببعيد ولا مستغرب ان نجد العباس بن علي عليه السلام يحمل كل الصفات والسجايا ومحاسن الصفات والخصال التي امتاز بها اجداده من أبيه.

فهؤلاء الاجداد هم الذين ورث العباس منهم ذلك الكم الهائل من الشجاعة والإباء والإيثار والتضحية وإتباع الحق.

هؤلاء الاجداد هم الذين كان يفتخر بهم العباس عليه السلام وترجّح بهم كفته على باقي الناس في جزيرة العرب.

هـؤلاء الاجداد هـم الـذين وضعوا العباس بـن علـي عليه السلام في هـذا الاطار القدسي ومنحوه تلك الهالة والنورانية.

هـؤلاء الاجداد هـم الـذين أستلهم منهم العباس بـن علـي درس الحياة الاول- درس التضحية- وبروحه الطاهرة في سبيل الحق.

لقد ضرب العباس بن علي أروع الملاحم، وأعطى اعظم صور الشجاعة والإقدام، وأنبل الدروس الاخلاقية في الايثار، وأرفع المفاهيم في ارتفاع الهمة وكمال اليقين لما نذر نفسه اليه وضحى بروحه الطاهرة المعطاء من اجله.

لقد ضحى العباس بن علي عليه السلام يوم الطف بأغلى ما يملك وهي روحه الطاهرة من اجل- الله سبحانه وتعالى- ودينه الذي تجسد

بشخص الحسين عليه السلام إمامه المفترض الطاعة وممثل الحق والعدل الالهي في الارض.

وسنرى بعد قليل في قراءة مآثر هؤلاء الأجداد العظام وما ورثه العباس عليه السلام منهم من الخصال التي كانت تنتقل فيهم من صلب إلى اخر حتى وصلت العباس عليه السلام.

وسنبدأ بهؤلاء الأجداد من الجد الأكبر عدنان وصولاً إلى العباس.

عدنان

هو الجد الأعلى والأكبر للعباس واليه ينتهي النسب ويقف عنده، وبحسب ما روي من أن النبي قال : "اذا انتهى إلى عدنان أمسك"[1].

قال مفتي الشافعية في مكة زيني دحلان في سيرته النبوية عن الزبير بن بكار : "ان اول من وضع أنصاب الحرم عدنان، قيل : هو اول من كسى الكعبة او كسيت في زمانه".[2]

ويذكر المؤرخون أن اصل القبائل العدنانية كلها منه، ومنه تفرقت قبائلها، وله ولدان هما عك ومعد.

أما عك فقد قطنت باليمن وسميت قبائله به او رجعت اليه وانتسبت.

أما معد فهو الأصل الآخر للقبائل العدنانية وتسمى الإسماعيلية.

ولعدنان أخوان يدعى احدهما نبتا والآخر عامراً، وفي بعض السير عمراً[3]. ولا يختلف النسّابون في ان نسب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتهي إلى

---

[1] الألباني: ضعيف الجامع: ٤٣٥١

[2] أحمد زيني دحلان: السيرة النبوية : ج ١ ص ٢٠

[3] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك: تاريخ الرسل والملوك: تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت : ج٢ ص١٧٢

معد بن عدنان، ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافا عظيما لا يحصل منه على غرض، فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين اسماعيل عليه السلام أربعة أباء ويجعل البعض الاخر بينهم أربعين أبا ويختلفون أيضا بالأسماء اشد من اختلافهم بالعدد.[1]

ورأينا ان بين النبي وبين إسماعيل ما لا يقل عن تسعين جيلا.

وحكى ابن خلدون في تاريخه – العبر- فيما يشبه الأسطورة عن ان نبوخذ نصر وبأمر من نبي من انبياء بني اسرائيل، لما قتل اهل حضورا شعيب بن ذي مهدم نبيهم اوحى الله إلى ارميا وبرخيا وهما من انبياء بني اسرائيل بأن يأمرا بخت نصر بغزو العرب ويعلماه ان الله سلطه عليهم وان يحملا (معد بن عدنان) إلى ارضهم ويستنقذاه من الهلكة لما اراده الله من شأن النبوة المحمدية في عقبه- فحملاه على البراق وهو ابن اثني عشر سنة وخلصا به إلى حران فأقام عندهما وعلماه علم كتابهما، وسار بخت نصر إلى العرب فلقيه عدنان فيمن اجتمع اليه من حضورا وغيرهم بذات عرق فهزمهم بخت نصر وقتلهم اجمعين ورجع إلى بابل بالغنائم والسبي وألقاهم بالأنبار، ومات عدنان عقب ذلك، وبقيت بلاد العرب خراباً حقبا من الدهر حتى اذا هلك بخت نصر خرج معد من انبياء بني اسرائيل إلى مكة فحجوا وحج معهم ووجد اخويه وعمومته من بني عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا فيهم وتعطف عليهم اهل اليمن بولادة جرهم فأرجعهم إلى بلادهم

[1] عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ـ دار المعرفة. ـ بيروت ـ ٢٠٠٢ م: ج١ ص٢٤٨

وسأل عمن بقي من آباء الحارث بن مضاض الجرهمي فقيل له : بقي جرهم بن جلهمة فتزوج بابنته معانة فولدت نزار بن معد.[1]

معد بن عدنان

قال الطبري : وقال الزبير بن بكار : حدثني عمر بن ابي بكر المؤملي، عن زكريا بن عيسى عن ابن شهاب، قال : معد بن عدنان بن اد بن الهميسع بن اسحب بن نبت قيذار (قيدار) بن اسماعيل.[2]

والحقيقة ان بينهما من الآباء أكثر من ذلك كما قدمنا.

وهو اشهر العرب في عصره وأعظمهم فخرا، وهو الأصل الثاني للعرب العدنانية، حتى كان يقال إن تقسيم العرب هو : قحطاني ومعدي، وأكثر العرب العراقية اليوم من نسله، وافتخارهم بالمجد اليعربي تبعا لمضر – ناشئ عن الجهل والغباوة.[3]

وأمه مهدة ابنة الّهم، ويقال الّهم بنت جلحب بن جديس، وقيل طسم وأخوته من ابيه الريث، وقيل : الريث هو عك، وقيل: الريث بن عك، وعدن بن عدنان، قيل هو صاحب عدن وأبين واليه تنسب ابين ودرج نسله ونسل عدن، واد بن عدنان ودرج والضحاك والعي (الغني)، فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب

---

[1] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان - ١٩٧١ م: ج ص

[2] تاريخ الطبري : ج ٢ص١٧٢ :

[3] عبد الواحد المظفر : موسوعة بطل العلقمي: انتشارات المكتبة الحيدرية: الطبعة الاولى : -١٣٨٣ ١٤٢٥هـ: ج ١ص٣٠

بخت نصر، وحمل ارميا وبرخيا معدا إلى حران فأسكناه بها، فلما سكنت الحرب رداه إلى مكة فرأى اخوته قد لحقوا باليمن.[1]

قال ابنُ الأنبّاريّ ثلاثةُ اقوال في اشتقاق اسمه:

الاول: أنَ يكونَ فعلاً من العَدّ.

الثاني: أنَ يكونَ فعلاً من مَعَد في الارض.

الثالث: أن يكون من المَعَدّين وهما مَوضِعُ عَقِبي الفارس من الفرس، وأصلُهُ على القولين الأخيرين من المَعدِ بسكونِ العين وهو القُوّة ومنه إشتقاقُ المَعِدَة.[2]

وقال المسعودي في اثبات الوصية : انما سمي معدا لأنه كان صاحب حروب وغارات على يهود بني اسرائيل ولم يواقع احدا إلا رجع منصوراً مظفرا فجمع من المال ما لم يجمعه احد في زمانه.[3]

كان معد بن عدنان شريفاً زعيماً مظفراً منصوراً، وبطلاً شجاعاً وسخياً جواداً، ومؤمناً موحداً، ذات عفة وشهامة وجد وصرامة، مرهوباً مهاباً، مسدد الرأي، مجدوداً موفقاً، ذا غارات ومغازي يصاحب فيها النصر والظفر، وكان سر تلك الغلبة التأييد الرباني، ومن لحظته العناية الربانية استعلى، وكان نور النبي ﷺ يتلألأ في غرته، وتسطع أنواره في جبينه، ولما مات أبوه عدنان احتوى ميراثه المجدي وحاز تراثه الشرفي من لواء وقوس وأفراس وأسلحة

---

[1] الكامل في التأريخ ج١ ص٢٤٨ :

[2] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن السهيلي المالكي النحوي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية: تحقيق وتعليق وشرح : عبد الرحمن الوكيل - دار الكتب الإسلامية - ١٩٦٧ م: ج١ ص٣٠

[3] المسعودي: إثبات الوصية: طبع النجف :ص ٧٣

وغيرها، وذلك هو لواء شيث بن ادم او لواء الخليل على الرأيين التاريخيين.[1]

نزار بن معد

قيل كان يكنى أبا إياد وقيل أبا ربيعة، أمه معانة إبنةُ جوشم بن جَلهمة بن عمرو بن جرهم ، وإخوته لأبيه وأمه قنص ،وقناصة ،وسنام ،وحيدان ، وحيدة ،وحيادة ،وجندة وجنادة ، والقحم ،وعبيد الرماح والعرف ، والعوف وشك وقضاعة وبه كان يكنى.[2]
وأما نِزارُ فمن النّزر وهو القليل ُوكانَ أبوُهُ حينَ ولِدَ له ونَظَر إلى النور بَينَ عَينيهِ وهو نُورُ النّبوّة الذي كان ينتَقل في الأصلاب إلى مُحمّد فرح فرحاً شديداً به وأطعم وقال : إنّ هذا نَزرٌ لِحَقِ هذا المولود فسمي نزاراً لذلك.[3]
كان نزار من سادة العرب وحكمائهم، قد فاق أهل زمانه جمالا وكمالا، قال ابن واضح في تاريخه : كان نزار بن معد سيد بني أبيه وعظيمهم ومقامه بمكة.
وزاد عليه في السيرة الدحلانية : وكان أجمل أهل زمانه وأكبرهم عقلاً.
وقال الماوردي في أعلام النبوة، بعد ان ذكر أباه معدأ: ثم ازاد العز بولده نزار وانبسطت به اليد، وتقدم عند ملوك الفرس واجتباه بشتاسف ملك الفرس وكان أسمه خلدان، وكان مهزول البدن،

---

[1] بطل العلقمي: ج١ ص٣٤-٣٥
[2] تاريخ الطبري : ج٢ ص١٧٢
[3] السيرة النبوية: ج١ ص ٢٠

فقال الملك : مالك نزار ؟ تفسيره في لغتهم مهزول. فغلب عليه هذا الاسم فسمي نزارا [1]

مضر بن نزار

قال القُنبي هوَ منَ المَضِيرةِ أو مِنَ اللّبَنِ الماضِرِ، والمَضِيرةُ شيئٌ يُصنعُ مِنَ اللّبن فسميّ مضر لِبياضِه.

والعَرَبُ تسمي الأبيَض أحمر فلذلك قيلَ مُضر الحَمراءُ.

وقيل : بل أوصى لهُ أبُوهُ بقُبّة حَمرَاء، ولأخيه رَبِيعة فَرَس، فقيل : مُضرُ الحمراء ، ورَبِيعة الفرس.

و مُضرُ أوّل مَن سَنّ للعرب حِداءَ الإبلِ، وكان أحسنَ النّاسِ صَوتاً فيما زعموا.[2]

وفي الكامل : وأمه سودة بنت عكّ وأخوه لأبيه وأمه إياد ، ولهما اخوان من أبيهما ربيعة وإنمار، امهما ابنة وعلان من جرهم.

وذكر إن نزار بن معد لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وقسم ماله بينهم، فقال يا بنيّ : هذه القبة - وهي من أدم حمراء - وما اشبهها من مالي لمضر، فسمي مضر الحمراء، وهذه الخباء الأسود وما أشبهه من مالي لربيعة، وهذه الخادمة وما اشبهها من مالي لإياد وكانت شمطاء، فأخذ البلق والنقد في غنمه ،وهذه البدرة والمجلس لإنمار يجلس عليه، فأخذ إنمار ما أصابه.[3]

---

[1] بطل العلقمي: ج١ ص٣٤-٣٥

[2] الروض الآنف : ج١ ص٢٨:

[3] الكامل في التاريخ: ج١ ص٢٤٧ ، تاريخ الطبري : ج٢ ص١٧١

وقال الفيروز أبادي في مادة مضر ومعناه اللبن الحامض ما لفظه : ومضر بن نزار كزفر ابو قبيلة وهو مضر الحمراء، وسمي به لولعه في شرب اللبن الماضر.
وقال الديار بكري: وتزوج نزار امرأة يقال لها عبيدة فولدت له مضراً وكان مسلما على ملة إبراهيم وفيه نور رسول الله ﷺ وإنما سمي مضر لأنه اخذ بالقلب ولم يكن يراه احد إلا احبه.[1]

إلياس بن مضر

قال ابنُ الأنَباري : إلياسُ بكسر الهَمزةِ وَجعَلهُ موافقاً لأسمِ إلياسَ النّبيّ – عليه السلام – وذُكِرَ انّهُ كان يَسمعُ في صُلبِهِ تَلبيةُ النّبيّ ﷺ بالحَج.

وَهوَ اوّل مَن أهدى البُدنَ إلى البيت.[2]
وأمه الرباب إبنة جندة بنت معد وأخوه لأبيه وأمه الناس (بالنون) وهو عيلان.[3]

مدركة بن إلياس

وأسمه عمرو ويكنى أبا هذيل: وقيل أبا خزيمة، وأُمه خندف ، وهي ليلى إبنة حلوان بن عمران ،وأمها ضرية بنت ربيعة بن نزار، وبها سمي حمى ضرية.
وأخوه مدركة لأبيه وأمه : عامر وهو طابخة ، وعمير وهو قمعة ، يقال : انه ابو خزاعة.

---

[1] بطل العلقمي: ج١ ص٣٧
[2] الروض الآنف : ج١ ص٢٨
[3] الطبري : ج٢ ص١٧٠

قال هشام : خرج إلياس في نعجة له فنفرت إبله من ارنب فخرج اليها عمرو فأدركها فسمي مدركة، وأخذها عامر فطبخها فسمي طابخة، وانقمع عمرو في الخباء فسمي قمعة، وخرجت أمهم ليلى تمشي فقال لها إلياس : اين تخندفين؟ فسميت خندف، والخندف ضرب من المشي.[1]

وفي تاريخ الطبري : امُ بني إلياس خِندف وهي امرأة من أهل اليمن فغلبت على نسب بنيها فقيل : بنو خِندف.[2]

كان مدركة واسمه عمرو على الراجح ويقال عامر، من سادات العرب وأشراف اهل اللسان الفصيح وكان جوادا شجاعا فصيحا حسن الوجه حلو الشمائل كريم السجايا والطباع، جم الفضائل ممدوحا عند العرب.

وفي السيرة الحلبية : قيل له مدركة لأنه ادرك كل عز وفخر كان في آبائه، وكان فيه نور رسول الله ﷺ.

وقال ابن واضح : كان مدركة بن إلياس سيد ولد نزار قد بان فضله وظهر مجده.

وفي تاريخ الخميس : تزوج إلياس بن مضر امرأة يقال لها مخة.[3]

خزيمة بن مدركة

خُزَيمةُ والدُ كنانَة – تَصغيرُ خَزَمَة – وهيَّ واحدةُ الخَزَم – ويَجوزُ أن يكونَ تصغيرُ خَزَمَة وكلاهُما مَوجُودٌ في أسماءِ الأنصار وغيَرهم وهي المرّة الواحدةُ من الخَزَمِ – وهُوَ شدُ الشّيءِ وإصلاحُهُ –

---

[1] نفس المصدر في اعلاه : ج٢ ص١٧٠
[2] تاريخ الطبري : ج٢ ص١٧٠
[3] بطل العلقمي: ج١ ص٤٣

قال أبُو حنيفة : الخَزَمُ مثل الدّوم تتُخذُ من سَعَفه الحِبالُ ويُصنع من أسافله خلايا للنّحل ولهُ ثَمَرٌ لا يأكلُهُ النّاسُ ولكن تألفهُ الغِربانُ وتَستَطِيبُهُ.[1]

وفي الكامل : يكنى أبا اسد وأمه سلمى ابنة أسلم بن الحاف بن قضاعة وأخوه لأمه تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف وأخو خزيمة لأبيه ، وأمه هذيل.

وقيل : أمهما سلمى بنت أسد بن ربيعة.[2]

وفي تاريخ الطبري : وأمه سلمى بنت سليم بن الحاف بن قضاعة ، وقد قيل : إن أم خزيمة وهذيل : سلمى بنت اسلم بن ربيعة.[3]

وفي بطل العلقمي : كان خزيمة عظيم الرياسة، ضخم الشرف، محكم العقل، ذا حنكة وتجارب، ورفق وأناة، وكان من حكام العرب والقضاة المشهورين فيهم، لا ترد له قضية قضاها، ولا يخالف له حُكم حَكم به، وكان من الأجواد الكرماء، والخطباء ذوي اللسن والفصاحة، واحد الشجعان الابطال، وكان ظاهر الوسامة باهر الجمال.

قال ابن المسعودي : انما سمي خزيمة لأنه خزم نور آباءه.

وفي السيرتين الدحلانية والحلبية: وخزيمة قيل إنه تصغير خزمة وإنما سمي ذلك لأنه خزم (أي جمع) فيه نور النبي ﷺ الذي كان في آباءه.

وفي الاكتفاء : فولدت خزيمة بن مدركة وأسداً وأسدة والهون، ام كنانة منهم : عوانة بنت سعد بن قيس عيلان بن مضر، وقيل : هند

---

[1] الروض الآنف : ج١ ص٢٨
[2] الكامل في التاريخ: ج١ ص٢٤٧
[3] تاريخ الطبري : ج٢ ص١٦٩

بنت عمرو بن قيس بن عيلان، وأم سائر بنيه : برّة بنت مرّة أُخت تميم بن مرة بن أد بن طابخة.[1]

كنانة بن خزيمة

حاز كنانة شرفاً أربى على كل شرف، وأمتاز بمآثر مجد جديدة أبقاها لأعقابه فخراً، وقد أكتسبها بجده ومساعيه وحصلها بجهوده العظيمة فضم إلى كرم الآباء ومآثر الأسلاف فضائل النفس ونتائج الاعمال الصادقة والأفعال الصالحة فأصبح محبوبا للعرب بإخلاصه وتفانيه في سبيل تخليد مجدهم، وبما منحه الله تعالى من صدق الفراسة والحدس وحسن الذكاء والفطنة أصبح حكما وحكيما للعرب تقصده خاصتها وعامتها للاستفادة من فضائله وفواضله، فمن راغب في الحكميات، ومن طالب لفصل الخصومات، ومستجدٍ للنوال، ومستجير من عاديات الرجال.

ذكر الحلبي والدحلاني في سيرتيهما : أنه كان شيخا كبيرا تقصده العرب لعلمه وفضله وكان يقول : قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد، يدعوا إلى الله وإلى البر والإحسان ومكارم الاخلاق فأتبعوه تزدادوا شرفا وعزا إلى عزكم، ولا تفندوا ما جاء به فهو الحق.

وقال ابن واضح في تاريخه : وظهر في كنانة بن خزيمة فضائل لا يحصى شرفها وعظمتها، فروي ان كنانة أُتي وهو نائم في الحجر، فقيل له : تخير يا أبا النضر بين الصهيل والهدر، او عمارة الجدر،

[1] بطل العلقمي: ج١ ص٤٥

او عـز الـدهر، قـال: كـل هـذا يـا رب فأعطينيـه. زاد في تـاريخ الخميس: فصار كل هذا في قريش.

وذكر قبل هذا: وفي كنانة نور رسول الله ﷺ، وإنما سمي كنانة لأنه لم يزل في كن من قومه. تزوج كنانة ريحانة فولـدت لـه النضر بـن كنانة.[1]

وفي الكامل: ويكنى أبا النضر وأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان، وقيل : هند ابنة عمرو بن قيس، وإخوته لأبيه أسد واسدة.[2]

النضر بن كنانة

اعتلى شرف النضر على شرف ابائه اعتلاءاً مفرطا، وفاق كل عربي في عصره بجميع سمات الفضل ومزاياه، وبلغ من السؤدد الرتبة السامية حتى إن عظماء الملوك تسعى في توطيد رئاسته وتوكيد وثائق سيادته.

قال الداوودي في عمدة الطالب : النضر أسمه قيس إنما سمي النضر لجماله ووضاءته.[3]

وقال الديار بكري في تاريخ الخميس : إسمه قيس، وإنما سمي النضر لنضارة وجهه وجماله.

وقال ابو حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال في اخبار الاسكندرية: وسار إلى تهامة، وسكان مكة يومئذ خزاعة قد غلبوا عليها، فدخل عليه النضر بن كنانة، فقال له الإسكندر : ما بال هذا الحي من

---

[1] بطل العلقمي: ج١ ص٤٦

[2] الكامل : ج١ ص٢٤٧ ، تاريخ الطبري: ج٢ ص١٦٩

[3] ابن عنبة : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، طبعة لنكهور: ١١

خزاعة نزولا بهذا الحرم ؟ ثم أخرج خزاعة من مكة وأخلصه للنضر ولبني أبيه، وحج الإسكندر بيت الله الحرام وفرق في ولد معد بن عدنان القانطين بالحرم صلات وجوائز. وقال ابن الاثير في تاريخه : يكنى أبا يخلد وأسم النضر قيس وقيل : إن النضر بن كنانة كان أسمه قريشاً ؟ وقيل : لما جمعهم قيل لهم قريشا والتقرش التجمع، وقيل : لما ملك قصيّ الحرم وفعل افعالا جميلة قيل له القرشي وهو أول من سمي به وهو من الاجتماع ايضاً.

وقصي أول من أحدث وقود النار في المزدلفة وكانت توقد على عهد رسول الله ﷺ ومن بعده، وإنما قيل النضر لجماله، وأمه برة ابنة مر بن أد بن طابخة اخت تميم بن مر.[1]

وفي الكامل : يكنى ابا يخلد بابنه يخلد.[2]

وفي تاريخ الطبري : وإخوته لأبيه وأمّه : نَضير ومالك وملكان وعامر والحارث وعمرو وسعد وعوف وغنم ومَخرَمة وجَروَل وغزوان وجُدال : وأخوهم من أبيهم عبد مناة، وأمه فُكَيهة ، وقيل: فَكَهة، وهي الذّفراء بنت هنيّ بنت بكيّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة، وأخو عبد مناة لأمه: علي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عديّ بن عمرو بن مازن الغساني، وكان عبد مناة بن كنانة تزوج هند بنت بكر بن وائل، فولدت له ولده ثم خلف عليها أخوه لأمه علي بن مسعود فولدت له، فَحضن علي بني أخيه فنسبوا اليه فقيل لبني عبد مناة : بنوا علي.

---

[1] بطل العلقمي: ج١ ص٤٩

[2] الكامل في التاريخ: ج١ ص٢٤٧

ثـم وثـب مالـك بـن كنانـة علـى علـيّ بـن مسـعود فقتلـه، فـوداه بـن خزيمة.[1]

مالك بن النضر

وكنيتـه أبـو الحـارث، وأمـه عاتكـة بنـت عـدوان، وهـو الحـارث بـن قيس عيلان، ولقبها عكرشة.

وقيل إن النضر بن كنانة كان إسمه قريشاً.

وقيل لما جمعهم قصي قيل لهم قريش : والتقرش التجمع.

وقيل : لما ملك قصي الحرم وفعل أفعالاً جميلة قيل له القرشي، وهـو أول مـن سمـي بـه وهـو مـن الاجتمـاع أيضـا، أي لاجتمـاع خصال الخير فيه.[2]

وفي الموسوعة : "وقد ساد مالـك بـن النضـر بنـي إسماعيـل وتـرأس علـى سـائر ولـد عـدنان ، فعظـم شـرفه في العـرب فانقـادوا بـه وأطاعوه، وكان جواداً كريما ملك القلوب بمكارمه وجـودة أخلاقـه ، وهـو قـريش علـى بعـض الأقـوال الـتي ذكرهـا صـاحب عمـدة الطالب.

قال الحلبي في سيرته : قيل له مالك لأنه ملك العرب".[3]

وفي تاريخ الطبري : "وأمه عِكرَشة بنت عَدوان، وهـو الحـارث بـن عمرو بن قيس بن عيلان في قول هشام، وأمّا بن إسحاق فانه قـال : أمّه عاتكـة بنـت عَـدوان بـن عمـرو بـن قـيس بـن عـيلان، وقيـل إن عِكرِشة لقب عاتكة بنت عَدوان، واسمها عاتكة.

[1] تاريخ الطبري : ج٢ ص١٦٩

[2] الكامل في التاريخ: ج١ ص٢٤٧

[3] بطل العلقمي: ج١ ص٥٠

وقيل : إنما سميت قريش قريشاً بدابّة تكون في البحر تدعى القِرش فشبّه بنو النضير بن كنانة بها، لأنها اعظم دوابّ البحر قوّة.

وقيل : ان النضر بن كنانة كان يقرّش عن حاجة الناس فيسدّها بماله، والتّقريش، فيما زعموا، التفتيش، وكان بنوه يثقَرشوّن أهل الموسم عن الحاجة فيسدّوها بما يبلغهم.

وقيل : إنما قيل قريش، من اجل انها تقّرشت عن الغارات.

وقيل : بل لم تزل بنو النّضر بن كنانة يدعون بني النّضر حتى جمعهم قصي بن كلاب فقيل لهم : قريش، من اجل ان التجّمع هو التقرّش فقالت العرب : تقرش بنو النّضر أي تجمعوا".[1]

فهر بن مالك

قال هشام بن محمد : هو جمّاع قريش، وأمه : جَندَلَة بنت عامر بن الحارث بن مُضاض الجرهميّ. وكان أبو عبيّدة معمر بن المثنىّ يقول : فيما ذكر عنه : أمه سلمى بنت أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر.

وقيل : أنّ أمّه جميلة بنت عّدوان بن بارق، من الأزد.

وكان فِهر في زمانه رئيس الناس بمكة، فعن أبن إسحاق : إن حسان فيما قيل : اقبل من اليمن مع حِمير وقبائل من اليمن عظيمة يريد أن ينقل أحجار الكعبة من مكة إلى اليمن ليجعل حَج الناس عنده ببلاده، فأقبل ، حتى نَزَل بنخلة ، فأغار على سَرح النّاس ،ومنع الطريق ، وهاب أن يدخل مكة، فلما رأت ذلك قريش وقبائل كنانة وخزيمة وأسد وجذام ومن كان معهم من أبناء مضر، خرجوا

---

[1] تاريخ الطبري : ج٢ ص ١٦٨

اليه، ورئيس الناس يومئذ فهر بن مالك، فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزمت حمير، وأُسر حَسّان بن عبد كلال ملك حِميّر، أسره الحارث بن فهر، وكان حسان عندهم بمكة اسيرً ثلاث سنين، حتى أفتدى منهم نفسه فخرج فمات بين مكة واليمن. [1]

وفي الروض الآنف : وأمّا فِهْر فقد قيل إنه لَقَبٌ، والفِهرُ مِن الحِجارة الطّويل، واسمه قُريشٌ، وقيل : بل أسمُهُ فِهرٌ وقريشٌ لقبٌ لهُ.[2]

وفي موسوعة بطل العلقمي: وهو الأصل الثاني لقريش قبل أن تسمى قريشا، فيقال لهم بنو فهر وبنو النضر وهو قريش على قول مشهور، ترأس فهر بعد أبيه مالك رياسة عامة وازداد ملكه ضخامة وعلا مجده وشرفه سناءاً ورفعة واليه تنسب أعظم القبائل العربية فيقال الفهرية، وتوسمت سمات الخير والفضل عليه، وعرفت سجايا المجد في حياة ابيه.

والفهر في لغة العرب : الهاون من الحجارة.

وفي الاكتفاء : إن قريشا هو أسمه الذي سمته به أمه ولقبته فهرا.[3]

غالب بن فهر

أمّ غالب هي ليّلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيَل بن مدركة، وإخوته من أبيه وأمّه : الحارث ، ومُحارب، وأسد،

[1] تاريخ الطبري : ج٢ ص٢٦٧
[2] الروض الآنف : ج١ ص٢٨
[3] بطل العلقمي: ج١ ص٥٢

وعوف، وَجَون، وذئب، وكانت محارب والحارث من قريش الظواهر فدخلت الحارث الأبطح.[1]

ويكنى أبا تيم، وأم غالب ليلى ابنة الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .[2]

وساد غالب بعد أبيه فهر وترأس بمكة ونال شرفأ ومجدا وكان من رجال العرب المبرزين وذوي النباهة والصيت، وكان من المبجلين المحترمين عند ملوك عصره، وهو الاصل الأول لقريش البطاح وكان فخرهم وعزهم ويجدون في الانتماء اليه مفخرة ويجدون في الحرب تحسبا إذا تنادوا يا آل غالب.

قال إبن واضح في تاريخه : فلما مات فهر، شرف غالب بن فهر وعلا أمره ، وكان يكنى آبا تيم – نص عليه في سبائك الذهب –،

وفي تاريخ بن كثير : قال أبن إسحاق : فولد غالب بن فهر لؤي بن غالب وتيم بن غالب وهم الذين يقال لهم بنو الأدرم، وأمهما سلمى بنت عمرو الخزاعي.

قال أبن هشام : قيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي أم لؤي.[3]

لؤي بن غالب

ويكنى أبا كعب، وأم لؤي عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة.

وهي أولى العواتك اللواتي ولدن رسول الله ﷺ من قريش وله أخوان أحدهما تيم الادرم، والأدرم نقصان في الذقن ، والأخر

---

[1] تاريخ الطبري : ج١ ص١٦٨

[2] الكامل في التاريخ: ج٢ ص٢٤٦

[3] بطل العلقمي: ج١ ص٥٤

قيس، ولم يبقى منهم أحد، وأخر من مات منهم في زمن خالد بن عبد الله القسري، فبقي ميراثه لا يدري من يستحقه.[1]

وأمّا لُؤيّ ، فَقالَ أبنُ الأنباري هثوَ تَصغِيرُ اللاّيّ وَهوَ الثّورُ الوَحشّيّ وأنشد :

يعتاد ادحية بقين بِقفزةٍ

ميثاء يسكنها اللاي والفرقد

قَالَ أبوُ حَنيشفة : ألّلاّي هيَ البَقرَةُ، قَالَ وَسَمِعت أعرابِيّا يقولُ : (بكَم لاءَك هذه) وأَنشَدَ في وضصف فَلاة :

كَظهرِ اللاّي لو يبتغي رِبةَ بها

نهارا لاعيت في بطونش الشواجِنِ[2]

وأم لؤي فيما قال هشام : عاتكة بنت يَخلُد بن النضر بن كنانة ، وهي أولى العواتك اللائي ولدن رسول الله ﷺمن قريش .

وقد قيل : أن أمّ وإخوته سلمَى بنت عمرو بن ربيعه، وهو لُحَيّ بن حارثة بن عمرو مُزيقياء بن عامر بن ماء السماء، من خُزاعة.[3]

قال أبن قتيبة في المعارف : وأما لؤي بن غالب فإليه ينتهي عدد قريش وشرفها.

وقال أبن واضح في تاريخه : قد كان لؤي بن غالب سيدا وشريفا بيّن الفضل، يروى أنه قال لأبيه غالب بن فهر - وهو غلام حدث - يا أبت رب معروف قل أخلاقه ونصره، يا أبت : من أخلفه أخمله، وإذا أخمل الشيء لم يذكر، وعلى المولى تكبير صغيره ونشره، وعلى المولى تصغير كبيره وستره.

---

[1] الكامل في التاريخ: ج١ ص٢٤٦

[2] الروض الآنف : ج١ ص٢٦

[3] تاريخ الطبري : ج٢ ص١٦٦

فقال ابوه : إني أستدل بما أسمع من قولك على فضلك.
وفي تاريخ الخميس : فتزوج غالب وحشيه بنت مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة فهي كنانية وتاسعة الجدات النبويات فولدت ، له لؤيا.
وفي الاكتفاء : فولد غالب بن فهر لؤيا وتيما وهو الأدرم.[1]

كعب بن لؤي

ويكنى أبا هصيص، وأم كعب ماوية إبنة كعب بن القين جسر القضاعية ، وله أخوان لأبيه وأمه، أحدهما عامر والأخر سامه، وله من ابيه أخ كان يقال له عوف، وأمه الباردة إبنة عوف بن غنم بن عبد الله غطفان، وانتمى إلى غطفان، وكان خرج مع أمّه الباردة إلى غطفان ، فتزوجها سعد بن ذبيان، فتبناه سعد.
وفي تاريخ الطبري: وأم كعب : ماوية فيما قال أبن إسحاق وأبن الكلبي، وماوية بني كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد، وله أخوان من أبيه وأمه أحدهما : يقال له عامر والأخر سامة، وهم بنو ناجية.
ولكعب أيضا أخوة من غير أمه، أحدهما خزيمة وهو عائذة قريش، وعائذة أمه، وهي ابنة الحمس بن قحافة من خثعم، والأخر سعد، وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا أرخوا لموته، ثم أرخوا بالفيل.
وكان يخطب الناس أيام الحج وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبي ﷺ [2]

[1] بطل العلقمي : ج ١ ص ٥٤
[2] الكامل في التاريخ: ج١ ص٥٤

وأمّا إسمَهُ فَمَنقُولٌ إمّا من كَعب الذي هُوَ قِطعَةٌ من السّمن أو كَعبِ القَدَمِ ... لِقَولِهم (ثَبَتَ ثُبُوتَ الكَعب) وَجاءَ في خَبَر أبن الزّبَيّر : "أنّهُ كانَ يُصلّي عَند الكَعبَةِ يومَ قُتِلَ وحِجارَةُ المَنجَنيق تَمّرُ بأُذُنَيّه وَهوَ لا يَلتَفت كأنّهُ كَعبٌ راتبٌ".

وكَعبُ بن لُؤيّ هذا أوّلُ مَن جَمَعَ يومَ العَرُوبة، وَلَم تُسَمّ العَروُبة الجُمُعَةَ إلا مُنذُ جاءَ الإسلامُ في قَولِ بَعضِهم وقيلَ هو أوّلُ مَن سَمّاهَا الجُمُعة فَكانَت قُرَيشٌ تَجتَمِعُ إليّه في هذا اليَوم فَيَخطِبَهم ويَذكّرَهم بمبعث النّبيّ ﷺ وَيُعلِمَهم أنّهُ مِن ولدِه ويَأمُرَهُم بِأتباعِهِ والإيَمان به.[1]

وفي الحلبية : أنه قيل له كعب لعلوه وإرتفاعه، لأن كل شي علا وأرتفع فهو كعب، ومن ثم قيل للكعبة كعبة، ولعلوه وإرتفاع شأنه أرخوا بموته حتى كان عام الفيل أرخوا به، وبعد عام الفيل أرخوا بموت عبد المطلب.

وفي تاريخ الخميس : وأما كعب بن لؤي وعامر بن لؤي فهما أهل الحرم ، وصريح ولد لؤي وكان كعب منهما عظيم القدر عند العرب، وأرخوا بموته أعظاما له إلى أن كان عام الفيل فأرخوا به، وكان بين موت كعب ومبعث النبي ٥٦٠ سنة.

وفي دلائل أبي نعيم أن بين موته ومبعث النبي ﷺ أو مولده ستمائة وستون سنة، وكذلك في السيرتين الدحلانية والحلبية

وفي الموسوعة : وهو أول من أفصح بالنبوة حين شاهد أثارها وعرف أسرارها من انقياد العرب إليه، تديناً هجست به نفسه، وتخيلا صدق به حدسه، لأن لكل خطب نذير ولكل مستقبل بشير.

[1] الروض الآنف : ج١ ص٢٦

ذكر أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة وابن واضح في تاريخه: إن كعب بن لؤي كان أعظم ولد أبيه قدرا وأعظمهم شرفا وكان أول من سمى الجمعة جمعة، وكان يسمى عروبة فجمعهم فيه وكان يخطب عليهم يقول : أسمعوا وتعلموا، أو أقيموا واعلموا، أن الليل ساج، والنهار ضاج، والأرض مهاد، والسماء عماد، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام، والأولون كالآخرين، والأنباء ذكر، فصلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم، فهل رأيتم من هلك رجع ؟ أو من مات نشر ؟ الدار أمامكم، والظن غير ما تقولون، وحرمكم زينوه وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم.[١]

مرة بن كعب

كان رجلاً شريفاً مطاعاً مسموع الكلمة عند العرب، نافذ الأمر عند عشيرته، انتقلت اليه الزعامة العدنانية وولاية الحرم الشريف بعد أبيه كعب، وإن هذه النفسيّة التي حواها مرة لتمثل الإباء الحر والمجد الصميم ، وإن الروح العربية المحضة التي فيه لجديرة باكتساب كل خصال الكمال ، فأصبح في أُمِّ القرى مثالا للكمالات.

قال أبن واضح : كان مرة أبن كعب سيدا هماما.

وفي سبائك الذهب : يكنى أبا يقظة، وفي الاكتفاء : ولد كعب بن لؤي مرة ، وهصيصا وعديّاً ، وأمّهم وحشيّه بنت شيبان بن محارب

---

[١] بطل العلقمي: ج١ ص٥٧-٥٨

بن فهر بن مالك، وقيل أن أم عدي أمراه من فهم وهي حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار.

وقال في تاريخ الخميس : وتزوج كعب وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر، فهي فهريه، وسابعة الجدات النبويات، فولدت له مرة.

وقيل: أن أم مرّة وهصيص مخشيّة بنت شيبان بن محارب بن فهر، وأمّ عدي رقاش بنت ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن أسعد بن فهر بن عمرو بن قيس بن عيلان.[1]

وفي الكامل: "ويكنى أبا يقظة، وأمه مرة مخشية بنت محارب بن فهر وأخواه لأبيه وأمه هصيص وعدي، وقيل ام عدي : رقاش بنت ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان".[2]

وفي تاريخ الطبري : " وأم مرة: وَحشيّة بنت شيبان بن محارب بن فهربن مالك بن النضر بن كنانة ، وأخواه لأبيه وأمّه : عديّ وهُصَيّص : وقيل إن أم هؤلاء الثلاثة مخشيّة، وقيل : إن امّ مرّة وهُصيَص مُخشيّة بنت شيبان بن محارب بن فِهر، وأم عديّ رَقاش بنت رُكبة بن نائلة بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان".[3]

---

[1] نفس المصدر في أعلاه ج١ ص٥٩

[2] أبن الأثير : الكامل في التاريخ ج١ص٢٤٦

[3] الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ص١٦٦

كلاب بن مرة

وأمّهُ – فيما ذُكر- هند بنتُ سَرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة، وله أخوان من أبيه من غير أمه وهما تَيم ويَقَظة.

قال هشام بن الكلبي : أسماء بنت عديّ بن حارثة بن عمرو بن عامر بن بارق.

وإما إبن إسحاق فيقول : أمّهما، هند بنت حارثة البارقيّة.

قال : ويقال : بل يقظة لهند بنت سرير وأمّ كلاب.[1]

ويكنى أبا زهرة، وأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك، وله إخوان لأبيه من غير أمه هما تيم وثعلبة.[2]

وفي موسوعة بطل العلقمي : وأسمه حكيم ، وقد قرر قواعد الزعامة تقريراً متقنا وقد أقامها على أسس محكمة، وكان من شرف الأرومة ومجد المحتد كسوباً للمكارم فعالاً للفضائل وقد ساد العدنانية بعد ابيه، وهابته القبائل العربية واعترف له بالرئاسة.

وقال السيد الداوودي في العمدة : كلاب واسمه حكيم ، وإنما سمي كلاباً لأنه كان يحب الصيد فيجمع كلاباً يصطاد بها، وكانت إذا مرت على قريش قالوا: هذه كلاب بن مرة يعنون حكيماً، فغلب عليه.

وفي تاريخ الخميس : وتزوج مرة نعمى بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة فهي كنانية، وسادسة الجدات النبويات، فولدت له كلاباً وأسمه حكيم وقيل عروة.[3]

---

[1] تاريخ الأمم والملوك ج٢ص١٦٥
[2] الكامل في التاريخ ج١ ص٢٤٦
[3] بطل العلقمي: ج١ ص٦١

قصي بن كلاب

اسمُهُ زَيدٌ وقُصيّ تَصغِيرُ قَصيّ أي بَعيدٌ ، لأنهُ بَعُدَ عن عَشيرَته فِي بلاد قُضاعَة حِينَ احتَمَلَتهُ أمّهُ فاطِمةُ مع ربيعة بن حرام.[1]

وفي الكامل: وإنما قيلَ له قصي لأن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن سعد بن زيد – تزوج أمه فاطمة ابنة سعد بن سيل ونقلها إلى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصيّا لصغره وتخلف زهرة في قومه لكبره.[2]

وفي الموسوعة : أما قصي بن كلاب فاسمه زيد وكان يسمى مجمعاً وذلك انه جمع قبائل قريش وانزلها مكة، وبنى دار الندوة واخذ المفتاح.[3]

وشب زيد في حجر ربيعة فسمي قصياً لبعده عن دار قومه، وكان قصي ينتمي إلى ربيعة إلى ان كبر ، وكان بينه وبين رجلٌ من قضاعة شيء فعيره القضاعي بالغربة، فرجع قصي إلى أمه فسألها عما قال، فقالت له : يا بني أنت أكرم منه نفساً وأباً، أنت أبن كلاب بن مرة ، وقومك بمكة عند البيت الحرام. فصبر حتى دخل الشهر الحرام وخرج مع حاج قضاعة حتى قدم مكة وأقام مع أخيه زهرة.

ثم خطب مع حُليل بن حبشية الخزاعي أبنته حُبي، فزوجه، وحُليل يومئذ يلي الكعبة فولدت أولادها عبد الدار، وعبد العزى، وعبد قصي وكثر ماله وعظم شرفه.[4]

---

[1] الروض الآنف : ج١ ص٢٤

[2] الكامل في التاريخ: ج١ ص٢٤٤

[3] بطل العلقمي: ج١ ص٦١

[4] الكامل في التاريخ: ج١ ص٢٤٤

(وهَلَكَ حُليّل، فرأى قُصيّ إنه أولى بالكعبة وأمر مكة من خُزاعة وبني بكر، وان قريشاً فرعة إسماعيل بن ابراهيم، وصريح ولده، فكلّم رجالاً من قريش وبني كنانة، ودعاهم إلى إخراج خُزاعة وبني بكر من مكة، فلما قبلوا منه ما دعاهم اليه وبايعوه عليه، كتب إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة بن حرام وهو ببلاد قومه يدعوه إلى نصرته، والقيام معه اليه، فأجابه إلى ما دعاهم من ذلك. وخرج إلى مكة مع إخوته الثلاثة، ومَن تبعه لذلك من قُضاعة في حاجّ العرب، وهم مجمعون لنصر قصيّ والقيام معه، قال: وخزاعة تزعم ان حُليل بن حُبشية اوصى بذلك قُصيّاً، وأمره به حين أنتشر له من أبنته من الأولاد ما أنتشر وقال: أنتَ أولى بالكعبة والقيام عليها، وبأمر مكة من خُزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب.[1]

فحضر أخوه رزاح في قضاعة في الموسم وخرجوا إلى عرفات وفرغوا من الحج ونزلوا منىً وقصي مجمع على حربهم، وإنما ينتظر فراغ الناس من حجهم، فلما نزلوا منىً ولم يبق إلا الصدر، وكانت صوفة تدفع الناس من عرفات وتجيزهم إذا تفرقوا من منىً ،إذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار، ورجل من صوفه يرمي للناس، لا يرمون حتى يرمي، فإذا فرغوا من مِنى أخذت صوفة بناحية العقبة وحبسوا الناس.

فقالوا: أجيزي صوفه، فإذا نفرت صوفه ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل، قد عرفت لهم العرب ذلك، فهو دين في أنفسهم، فأتاهم

[1] تاريخ الطبري: ج١ ص١٦٢- ١٦٢

قصي ومن معه من قومه ومن قضاعة فمنعهم وقال : نحن أولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالاً شديد، فانهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا إنه سيمنعهم كما منع صوفة.

فلما انحازوا عنه بادأهم فقاتلهم، فكثر القتل في الفريقين وأجلى خزاعة عن البيت، وجمع قصي قومه إلى مكة من الشعاب والأودية والجبال فسمي مجمعاً- ونزل بني بغيض بن عامر بن لؤي وبني تيم الأدرم بن غالب بن فهر وبني محارب بن فهر وبني الحارث بن فهر إلا بني هلال بن اهيب رهط ابي عبيدة بن الجراح وإلا رهط عياض بن غنم الظواهر مكة، فسموا "قريش الظواهر"، وتسمى سائر بطون قريش " قريش البطاح ".[1]

وفي بطل العلقمي : فولى قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازله إلى مكة، وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه، فكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا أطاع له قومه، فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله، ارباعاً بين قومه، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا، عليها ويزعم الناس ان قريشاً هابوا قطع الشجر من الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه فسميته قريش مجمعا لما جمع من امرها وتيمنت بأمره ، فما نُكِحَت امرأة ولا تزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في أمر نزل بهم إلا في داره ، ولا تدرع امرأة من قريش إلا في بيته ، ولا يخرج عير من قريش فيرحلون إلا من

[1] الكامل في التاريخ: ج١ ص٢٤٥

داره، ولا يقومون إلاّ نزلوا داره، فكان أمره في حياته وبعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره، واتخذا لنفسه دار الندوة.

ومات قصي عام اربعمائة وثمانين ميلادية مسيحية.[1]

فلما هلك قام بأمره في قومه من بعده بنوه.[2]

عبد مناف بن قصي

ذُكرَ أنَّ اسمُهُ المغُيرَةُ، وَهُوَ مَنقُولٌ مَن الوَصف ، والتاءُ فيه للمُبالغَةِ، أي إنهُّ مغيرٌ على الأعداءِ ، أو مُغيرٌ من أغَارَ الحَبلُ إذا أحكَمَهُ، ودخلتهُ التاء كما دخلت في علامَةٍ ونسّابة لأنهمُ قَصَدوا قَصدَ الغاية وأجرَوُه مَجرى الطّامّة والدّاهيّة.

وعَبَدُ منافٍ كَانَ يُلَقبُ قَمَرُ البَطحاء.[3]

وفي تاريخ الطبري : كان يقال له القمر من جماله وحسنه.

وحدثت عن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: كان يقال لعبد مناف القمر وأسمه المغيرة، وكانت أمه حبّى.[4]

وفي الكامل : وكنيته ابو عبد شمس – وكان يقال له القمر لجماله.

وكان عبد مناف وعبد العزي وعبد الدار بنو قصي إخوة ، أمّهم حُبّى ابنة حُليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة، وهو الذي عقد الحلف بين قريش والأحابيش، والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة وبنو الهون من خزيمة. [5]

---

[1] بطل العلقمي: ج١ ص٦٣
[2] تاريخ الطبري : ج٢ ص١٦٥
[3] الروض الآنف : ج١ ص٢٤
[4] تاريخ الطبري : ج٢ ص١٦١
[5] الكامل في التاريخ: ج١ ص٢٤٤

وفي الموسوعة : انتهى شرف القرشي والمجد العدناني إلى عبد مناف بن قصي، وحاز مآثر أبيه إخوة عبد الدار بوصية أبيه قصي في ذلك حين رأى ولده الاكبر عبد الدار يتقهقر بمقدار ما يتقدم عبد مناف في السؤدد فخصه، بمآثر ليساويه في المجد ، فما ساواه وما داناه بل تقدم عبد مناف السريع المدهش في المكارم والمفاخر، جعله ممن لا يقرن فيه أحد.

قال الحلبي والدحلاني في سيرتيهما: وجد كتاب في حجر :أنا المغيرة بن قصي أوصي قريشاً بتقوى الله جل وعلا، وصلة الرحم.

وقال الداوودي في العمدة : وعبد مناف أسمه المغيرة وكان يدعى القمر لجماله، ويدعى السيد لشرفه وسؤدده.

وفي الاكتفاء : فولد قصي بن كلاب أربعة بنين وبنتين :عبد مناف وأسمه المغيرة وعبد الدار وعبد العزى وعبداً وتقصرً وبرة أمهم جميعا حبّى بنت حُليل بن حبشية، وساد عبد مناف في حياة أبيه، وكان مطاعا في قريش، وهو الذي يدعى القمر لجماله وأسمه المغيرة، وكنيته أبو عبد شمس ثم ذكر حديث الحجر.

وقال الواقدي: مات قصي فدفن بالحجون فتنافس الناس بعده على الدفن بالحجون وكان نور رسول الله ﷺ في عبد مناف وكان في يده لواء نزار وقوس اسماعيل.

وفي شفاء الغرام : فلم تزل السقاية والرفادة والقيادة لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي، قال ابن هشام : هلك عبد مناف بغزة من ارض الشام تاجراً.[1]

---

[1] بطل العلقمي: ج١ ص٦٥

هاشم بن عبد مناف

اسم هاشِمٌ هُوَ عَمرُو وَهوَ اسمٌ مَنقولٌ مِن أحدأ أربَعةِ أشياء : مِنَ العُمرِ الذي هُوَ العُمُرُ أو العَمرِ الذي هو مِن عمُورِ الأسنَانِ ، وقالهُ القُنّبيّ : أو العَمَرِ الذي هُوَ طَرَفُ الكُمِ ، يُقالُ سَجَدَ على عَمَرَيَة أيّ على كُميّه، او العَمرِ الذي هُوَ القُرطُ ، وَزَاد ابُو حنَيفَة وجها خامساً: فقال في العُمرِ الذي هُوَ اسمٌ لِنَخلِ السّكرّ.[1]

وفي تاريخ الطبري: واسم هاشم عمرو، وإنما قيل له هاشم، لأنه أوّلُ مَن هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه.

ذُكِرَ أنّ قومه من قريش، كانت أصابتهم لزبةٌ وقحط، فرحل إلى فلسطين فأشترى منها الدقيق، فقدم به مكة، فأمر به فخبز له ونحر جرزاً ثم أتخذ لقومه مرقة الثريد بذلك الخبر.

وهو أوّلُ مَن سَنّ الرحلتين لقريش : رحلة الشتاء والصيف.[2]

وفي الكامل : وأسم هاشم عمرو ، وكنيته - ابو نضلة – وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه.

قال ابن الكلبي : ان هاشما كان أكبر ولد عبد مناف والمطلب أصغرهم.[3]

وفي تاريخ الطبري: كان هاشم .. اكبر ولد عبد مناف، والمطلب كان اصغرهم، امهم عاتكة بنت مُرّة السُّلَميّة ، ونوفل ، وأمّه واقدة، بني عبد مناف ، فسادوا بعد أبيهم جميعا، وكان يقال لهم المجيرون.[4]

---

[1] الروض الآنف : ج١ ص٢٣

[2] تاريخ الطبري : ج٢ ص١٦٠

[3] الكامل في التاريخ: ج١ ص٢٤٣

[4] تاريخ الطبري : ج٢ ص١٦٠

وولي هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان إليه السقاية والرفادة ، فحسده أمية بن عبد شمس على رياسته وإطعامه ، فتكلف أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه، فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه إلى المنافرة، فكره هاشم ذلك لسنه وقدره ، فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء من مكة عشر سنين، فرضي أمية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي ، وهو جد عمرو بن الحمق ، ومنزله بعسفان، وكان مع أمية همهمة بن عبد العزى الفهري، وكانت أبنته عند امية.

فقال الكاهن: "والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وعاثر، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر ، أول منه وآخر، وأبو همهمة بذلك خابر".

فقضى لهاشم بالغلبة فأخذ هاشم الابل فنحرها وأطعمها وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية.[1]

ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة وقيل خمسة وعشرين سنة .

وموت هاشم بغزة أيضا كأبيه يؤكد انها الناحية التي في مكة وليست غزة الأخرى الشامية ، وأما القبر الحالي المبني له في غزة فلسطين فيعود تاريخه إلى نهاية العصر العثماني.

وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم إلى أخيه المطلب وذلك لصغر أبنه عبد المطلب بن هاشم.[2]

---

[1] الكامل في التاريخ: ج٢ ص٢٤٣

[2] الكامل في التاريخ : ج١ ص٢٤٤

وفي تـاريخ الطـبري: فكـان اول مـن مـات مـن ولـد عبـد منـاف ابنـه هاشم، مات بغزة من ارض الشام.[1]
وفي الموسوعة ذكر المظفر: إن هاشم من عبد مناف شهرته تغني عـن توصيفه، لم يلد إسماعيل في هذه السـلالة الكريمـة أجـل ولا أعظـم من هاشم ولا أفخر ولا أذكر.
ولست أُغالي إذا قلت إنه أفضل عربي ولدته تلك العصور.
ولست اقول إن هاشم فخر قـريش عـلى العـرب خاصـة، بـل أقـول هو فخر العرب على الأمم قاطبة، وهو الذي سن الرحلتين، وكـان هو الأصل في الانتساب الفارق بين الأشـراف وسـائر قـريش ، فـإذا قيل هاشمي فقد بلغ المنتمي اليه أقصى الفخـر، وولـد في قلـب كـل قرشي حسرة إذا لم ينتمي اليه.
وسر آخر لم تصل اليه افكارنا إن الانتساب اليه باقٍ مـا بقـي الـدهر على إنك لم تعرف قرشياً بعينه في الدنيا غير قبيلته، والأمـوي يكـتم نسبه حـذرا مـن الوصـمة الـتي تلحـق مـن اعمـال بـني اميـة الفجـرة وفخرٌ آخر لهاشـم هـو أعظـم مـن كـل مـا ذكرنـاه أنـه والـد الذريـة الطاهرة ، فالنبوة والإمامة جعلها الله في ولده.
وفي تاريخ الخميس : كان أول بني عبد منـاف هلاكـاً هاشـم، هلـك بغزة من ارض الشام وأختلف في سنه حين مات فقيل ٢٠ سنة وقيـل ٢٥ سنة.
وفي شـفاء الغـرام : قيـل إن هاشمـا وعبـد شمـس تؤمـان، وإن احـدهما ولـد قبـل الآخـر : قيـل : إن الاول هاشـم، وإن اصـبع

[1] تاريخ الطبري : ج٢ ص١٦١

أحدهما ملتصقة بجبهة صاحبه ، فنحيت فسال الدم، فقيل يكون بينهما الدم.

وفي المنتقى : كان هاشم أفخر قومه وأعلاهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء وكان يحمل أبن السبيل ويأوي الخائف وكان نور رسول الله ﷺ في وجهه يتوقد شعاعا ويتلألأ ضياءاً، ولا يراه حبر من الأحبار إلا قبّل يديه ولا يمر بشيء إلا سجد اليه، تفد إليه قبائل العرب ووفود الاحبار ويحملون بناتهم يعرضونهن عليه ليتزوج بهن.

ثم تزوج بسلمى أم عبد المطلب ، ويقول المظفر ان وفاته كانت سنة ٥١٠ م.[١]

عبد المطلب بن هاشم

عبد المطلب اسمه عامرٌ في قولِ ابنِ قُتَيّبة.

وشَيّبةٌ في قَولِ ابنِ إسحاقُ وغَيرهِ، وَهوَ الصّحيحُ.

وسمّيّ شَيبة لأنهُ وِلدَ في رأسهِ شَيّبة، وأما غَيره من العرب ممّن أسمهُ شيبةٌ فإنّما قُصَد تسَميتهم بهذا الاسم التَفاؤلُ لَهم بِبلُوغ سِن الحُنكةِ. ٢

وفي الكامل : عبد المطلب أول من خضب بالوسمة ، وهو السواد، لأن الشيب أسرع إليه.

وكان لعبد المطلب جار يهودي يقال له أُذينة يتجر وله مال كثير، فغاظ ذلك حرب بن أمية، فأغرى به فتيانا من قريش ليقتلوه

---

١ بطل العلقمي: ج١ ص٦٩

٢ الروض الآنف : ج١ ص٢٢

ويأخذوا ماله، فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التّيميّ جد أبي بكر فلم يعرف عبد المطلب قاتله، فلم يزل يبحث عنه حتى عرف انهما قاتلاه وقد استجارا بحرب بن امية فأتى حرباً ولامهُ وطلبهما منه فأخفاهما، فتغالظا في القول حتى تنافرا إلى النجاشي ملك الحبشة فلم يدخل بينهما، فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزي العدوي، جد عمر بن الخطاب.

فقال لحرب : يا أبا عمرو أتنافر رجلا هو أطول منك قامة، وأوسم منك وسامة ، وأعظم منك هامة، وأقل منك ملامة، وأكثر منك ولداً، وأجزل منك صفدا، وأطول منك مدداً، وإني لأقول هذا وأنك لبعيد الغضب، رفيع الصوت إلى العرب، جلد المريرة ، حبل العشيرة، لكنك نافرت منفراً.[1]

وفي الموسوعة : ان نفيلا قال لحرب : يا أبا عمرو : أتنافر رجلا هو أطول منك قامة ، وأعظم منك هامة، وأوسم منك وسامة، وأقل منك ملامة وأكثر منك ولداً، وأجزل منك صفداً، وأطول منك مذودا . فنفره عليه، فقال له حرب : إن من انتكاث الزمان أن جعلناك حكماً.[2]

وفي الكامل : فغضب حرب وقال: من انتكاس الزمان ان جعلت حكماً. [3]

وهو اول من تحنث بحراء فكان إذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين جميع الشهر.[4]

---

[1] الكامل في التاريخ: ج١ ص٢٤٣

[2] بطل العلقمي: ج١ ص٧١

[3] الكامل في التاريخ: ج١ ص٢٤٣

[4] المصدر في أعلاه : ج١ ص٢٤٣

وفي تاريخ الخميس: رأى هاشم في منامه أن تزوج سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي إبن النجار فهيّ نجارية وثانية الجدّات النبويات، وكانت كخديجة في زمانها لها عقل وحلم).[1]

وكانت وفاته عام ٥٧٩ ميلادي.[2]

وفي تاريخ الطبري: "عن مشايخ الانصار قالوا: تزوّج هاشم بن عبد مناف أمرآة من بني النجار، ذات شرف تشرط على من خطبها المقام بدار قومها فتزوّجت بهاشم، فولدت له شيبة الحمد، فربيّ في أخواله مكرماً، فبينما هو يُناضل فتيان الأنصار إذ أصاب خصلهُ فقال : أنا ابن هاشم ، وسمعه رجل مجتاز، فلما قدم مكة ، قال لعمّهِ المطّلب بن عبد مناف : قد مررت بدار بني قيْلة، فرأيت فتى من صفته ومن صفته، يناضل فتيانهم فأعتزى إلى اخيك، وما ينبغي ترك مثله في الغربة، فرحل المطلب حتى ورد المدينة، فأراده على الرحلة فقال : ذلك إلى الوالدة فلم يزل بها حتى أذنَتْ له، فأقبل به قد أرْدَفه، فإذا لقيهُ اللّاقي وقال : مَنْ هذا يا مطّلب ؟قال :عبد لي، فسمي عبد المطّلب.

فلما قَدِمَ إلى مكة وَقَفَهُ على ملك ابيه وسلّمهِ إليه، فعرض له نوفل بن عبد مناف في ركْح[3] له، فأغتصبه إياه، فمشى عبد المطّلب إلى رجالات قومه ، فسألهم النصرة على عمّه، فقالوا له لسنا بداخلين بينك وبين عمك فلما رأى ذلك كتب إلى أخواله يصف حال نوفل.

---

[1] بطل العلقمي: ج١ ص٧٢

[2] نفس المصدر في أعلاه.

[3] الركح: الأرض الخالية من الزرع والبناء .

قال: فخرج أبو أسعد بن عُدس النّجاريّ في ثمانين راكباً، حتى أتى الأبْطَح ، وبلغَ عبد المطّلب، فخرج يتلقّاه : فقال : المنزل ياخال فقال: أما حتّى ألقى نوفل فلا، قال : تركته جالساً في الحجْر في مشايخ قريش، فأقبل حتى وقف على رأسه، ثم أستلَّ سَيفَهُ، ثم قال : وربَّ هذه البنيّة لتردّنّ على أبن أختنَا رُكْحه أو لأملأنَّ منك السيف، قال: فإنّي وربّ هذه البنيّة أردُّ رُكْحه، فأشْهَد عليه مَنْ حضر، ثم قال: المنزل يا أبن أختي فأقام عنده ثلاثاً وأعتمر.

قال : فلما رأى ذلك نوفل، حالف بني عبد شمس كلّها على بني هاشم".[1]

أبو طالب بن عبد المطلب

وهو أكثر أعمام رسول الله ﷺ شهرة في تاريخ الإسلام كما إنه من أكثر أعمامه إثارة للجدل والنقاش ففي الوقت الذي يتهم فيه بعض الطوائف الاسلامية أبا طالب بالبقاء على دين الكفر وعبادة الأصنام معللين ذلك بأنه لم ينطق بالشهادتين جهاراً نهاراً وعلى مرأى ومسمع من سادة قريش ورؤوس الكفر والإلحاد، يؤكد الشيعة بأن أبا طالب مات على دين الإسلام ولا أدل لهم على ذلك من تلك الوقفة الجبارة التي وقفها وذلك الدفاع المستميت الذي دافعه عن النبي ودين الإسلام.

حتى قال رسول الله ﷺ في وصف تلك البسالة والشجاعة التي أبداها ابو طالب : مازالت قريش كاعين[1] عني حتى مات عمي ابو طالب.[2]

[1] تاريخ الطبري : ج٢ ص١٥٨

ويقـول بعـض المـؤرخين بـأن هـذا التكـتم الـذي أبـداه ابـو طالـب ساعده كثيراً في الدفاع عن النبي، لأن نصرة أبن أخيه كانت تـوحي لزعماء قريش بأن ابو طالب لا يدافع عن دين محمد باعتبـاره نبيـا، بل كان يبدو والحالة هذه وكأنه يدافع وينصر أبـن أخيـه ، فالمسألة اجتماعية وأسرية، ومحمد بعد ذلك يستحق كل هـذا الـدفاع لأنـه كان في كفالة ابي طالب منذ صغره، ولأنه رجل لم يحدث في تاريخ العـرب في الجزيـرة العربيـة أن جـادت بمثلـه فهـو الصـادق الأمـين بشهادة قريش- كلها ولم يرى أهل الجزيـرة احداً بكمـال أخلاقـه، ونبل صفاته. إذن فقد نجح أبو طالب - بكتم ايمانه - نجاحاً باهراً في الدفاع عن النبي ﷺ.

ولد ابو طالب قبل ولادة النبي ﷺ بخمس وثلاثين سنة.[٣]

ويختلف المؤرخون في اسمه ، فيقول المظفر في الموسوعة :

وجملة الاقوال في اسمه ثلاثة : أحدهما إن اسمه كنيته، وثانيهما عمران، وثالثهما عبد مناف وهو المشهور والصحيح.[٤]

قال الحاكم : اكثر المتقدمين على ان اسمه (يعني أبو طالب) كنيته.[٥]

قال ابن واضح : فكفل رسول الله ﷺ بعد وفاة عبد المطلب أبو طالب عمه فكان خير كافل وكان أبو طالب سيداً وشريفاً، مطاعا مهيبا مع إملاقه.

---

[١] أي خائفين مني لجبنهم من أبي طالب.

[٢] أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : تحقيق : الدكتور عبد المعطي قلعة جي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ : ح ٦٦٤

[٣] بطل العلقمي: ج١ ص٧٥

[٤] نفس المصدر في أعلاه : ج١ ص٧٤

[٥] أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: معرفة علوم الحديث وكمية اجناسه، تحقيق : أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣: الحاكم النيسابوري: ص ١٨٤

وخرج به إلى بصرى الشام وهو ابن تسع سنين، وقال : والله لا أَكلُكَ إلى غيري، وربته فاطمة بنت اسد بن هاشم امرأة أبي طالب وأم أولاده جميعاً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : ساد أبي فقيراً وما ساد فقيرٌ قبله.[1]

وكان أبو طالب عليه السلام شيخاً جسيماً، وسيماً،عليه بهاء الملوك ووقار الحكماء. وقيل لأكثم بن صيفي : ممن تعلمت الحكمة، والرياسة، والحلم، والسيادة ؟ فقال : من حليف العلم والأدب وسيد العرب والعجم، أبي طالب بن عبد المطلب، وهو ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية.[2]

وقال ابن الحديد في الشرح: "كان سيد بني هاشم في زمانه ولم يكن احد في قريش يسود في الجاهلية بغير مال إلا أبو طالب وعتبة بن ربيعة".

وقال الزبير: وأبو طالب أول من سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة، ثم اثبتتها السُّنة في الإسلام، وكانت السقاية في الجاهلية بيد أبي طالب ثم سلمها إلى اخيه العباس قال: وكان ابو طالب شاعراً مجيداً". [3]

وفي الجمهرة لأبن الكلبي: وولد ابو طالب بن عبد المطلب طالباً لا عقب له وجعفراً ذا الجناحين قتل يوم مؤتة وعقيلاً، وعلياً عليه السلام، أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكان بين طالب

---

[1] بطل العلقمي: ج١ ص٧٤
[2] السيد جعفر العاملي : ظلامة أبي طالب: المركز الاسلامي للدراسات: ص٤٣
[3] بطل العلقمي: ج١ ص٧٥

وعقيل عشر سنين وكان بين عقيل وجعفر عشر سنين وبين جعفر وعلي عشر سنين.[1]

وفي جمهرة ابن حزام : "وولد أبو طالب بن عبد المطلب جعفراً، وعلياً،وعقيل، وطالب، وأم هانئ وأسمها فاختة تزوجها هبيرة بن أبي وهب (بن عمرو) بن عائذ بن عمران بن مخزوم فولدت له جعدة وهانئاً، وأما طالب بن أبي طالب فلم يعقب.[2]

وقال ابن أبي الحديد: هو الذي كفل رسول الله ﷺ صغيراً، وحماه كبيراً، ومنعه من مشركين قريش ولقي لأجله عناءاً عظيماً، وقاسى بلاْءاً شديداً، وصبر على نصره، والقيام بأمره، وجاء في الخبر، إنه لما توفي أبو طالب أوصى إليه. وقيل له : اخرج منها فقد مات ناصرك.[3]

وتوفي أبو طالب بعد خديجة بثلاثة أيام وله من العمر ست وثمانين سنة، وقيل : تسعين سنة.

ولما قيل لرسول الله ﷺ إن ابا طالب قد مات، عظم ذلك في قلبه، وأشتد له جزعه، ثم دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرات وجبينه الأيسر ثلاث مرات ثم قال: يا عم، ربيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً، فجزاك الله عني خيراً، ومشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول: وصلتك رحم وجزيت خيراً، وقال :

---

[1] هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب: تحقيق : محمود فردوس العظم. تقديم : سهيل زكار. دار اليقظة العربية:

[2] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة انساب العرب: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٣ م: ص

[3] أبن أبي الحديد المعتزلي : شرح نهج البلاغة. دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت: ج ص

اجتمعت على هذه الامة في هذه الايام مصيبتان لا أدري بأيهما أنا أشد جزعاً (يعني مصيبة وفاة خديجة ومصيبة وفاة أبي طالب). [1]

وفي روضة الواعظين : إن جابر قال لرسول الله ﷺ يقولون إن أبا طالب مات كافراً ؟ قال رسول الله ﷺ : يا جابر، الله أعلم بالغيب ؟ لما كانت الليلة التي أُسري بي إلى السماء انتهيت إلى العرش. فرأيت أربعة أنوار فقلت : إلهي ما هذه الأنوار؟ . فقال : يا محمد. هذا عبد المطلب، وهذا ابو طالب، وهذا أبوك عبد الله، وهذا أخوك طالب. فقلت : إلهي وسيدي فيم نالوا هذه الدرجة.

فقال : بكتمانهم الإيمان، وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا.[2]

علي بن أبي طالب عليه السلام

وهو والد العباس مباشرة، **وهو** أبو الحسن والحسين عليهما السلام.

وهو أخو رسول الله ﷺ ، وابن عمه ، وزوج ابنته الزهراء فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

وهو أول القوم إسلاما وأقدمهم إيمانا وأعظمهم حلما وأكثرهم علما.

وهو خير من وطئ الحصى على وجه الأرض منذ بدأ الخليقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ماخلا رسول الله ﷺ.

[1] بطل العلقمي: ج١ ص٧٤
[2] ظلامة أبي طالب: ص٤٥

وهو الذي ولد في جوف الكعبة ولم يولد أحد قبله ولا بعده في ذلك المكان المقدس، إذ أقبلت أُمه فاطمة بنت أسد وقد جاءها المخاض إلى الكعبة فدخلت إلى جوفها وولدت أمير المؤمنين .

وهو الذي لا يعرف الله إلا هو ورسوله و، ولا يعرف الرسول إلا الله وهو، والذي لا يعرفه إلا الله ورسوله.

وهو الذي فدى رسول الله ﷺ يوم الهجرة بنفسه عندما نام في فراشه وهاجر الرسول آمنا إلى يثرب وكانت قريش تروم قتله غيلة ليلاً.

وهو أسد الله الغالب الذي لا تقارعه جموع الابطال مجتمعة فضلا عنهم منفردين.

فهو الذي قتل الابطال يوم بدر وجندل الشجعان وبرى حملة الألوية بري القداح من جيش المشركين يطرح الواحد تلو الاخر على الارض صريعا يشخب بدمه فقتل بمفرده اربعة وعشرين رجلا من مشركي قريش وقتل الباقون ثمان وعشرين.[1]

وهو الذي صمد يوم أُحد مع رسول الله ﷺ عندما سقط في المعركة مغشيا عليه وأنهزم المسلمون لا يلوون على شيء ورسول الله مطروحا على الأرض ينظر إلى الكتائب بعد أن أفاق تجتمع ثم تحمل عليه، فيقول لعلي عليه السلام وهو عند رأسه راجلاً يحمل سيفه بكلتا يديه :" يا علي اكفني هؤلاء"، فيحمل عليهم عليه السلام وهم على ظهور الخيل فيشتتهم ويفرق جمعهم بسيفه والدماء على أكتافه كأكباد الإبل، حتى تعجبت الملائكة من فعله فنادى جبرائيل في السماء لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار.

---

[1] شرح نهج البلاغة: ج ص

وهو الذي قتل عمرو بن ود العامري (والذي يعد بإلف فارس) يوم الاحزاب حين أحجم جميع المسلمين عن مبارزته وقد دعاهم إلى القتال، ورسول الله ﷺ يطلب من المسلمين ان يبرز إليه أحدهم ويضمن له الجنة، فلا من مجيب، وقد جزع المسلمون وبلغت قلوبهم الحناجر إلا أمير المؤمنين عليه السلام ،فقد لبى نداء النبي وذهب اليه فبارزه وقتله واحتز رأسه وحمله وعاد إلى معسكر المسلمين، فراه رسول الله ﷺ فضحك مستبشراً فكبر وكبر المسلمون، وانهزم المشركون بعدتهم وعديدهم، وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن ابي طالب عليه السلام.

وهو الذي قدّ مرحب بطل اليهود نصفين أو حتى عضت أسنان مرحب السيف، واقتلع باب حصن خيبر من مكانه وحمله بدلا من ترسه إلى ان أنهزم اليهود، وكان ذلك في الحملة الثالثة على حصن خيبر بعد أن فر الاول في الحملة الاولى، والثاني من الحملة الثانية يجبنون اصحابهم ويجبنوهم، فقال النبي على مسمع ومرأى من جميع المسلمين: " لأعطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة " فتطاولت الأعناق ، وقال أكثر من صحابي فيما بعد إنه ما تمنى الإمارة مثلما تمناها تلك الساعة، وكان علي يومها ارمدا لا يبصر فدعاه النبي ﷺ وتفل في عينيه فلم يشك منها حتى مضى لسبيله.

وهو هارون الإسلام؛ إذ خلفه رسول الله في معركة تبوك على المدينة فقال له المنافقون قد خلفك الرسول على النساء والصبيان فلحق بالرسول ليخبره بما يقول الناس بعده، فقال النبي قولته

المشهورة العظيمة ونصبه وصيا له، إذ قال ﷺ : " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي.

وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة بعد رسول الله ﷺ إذ أخذ الرسول بيده في حجة الوداع وأمام اكثر من مائة الف في غدير خم وصاح بأعلى صوته : " الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم " . قالوا : بلى يا رسول الله، عندها قال : " من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه ، وعادي من عاداه، وانصر من نصره ، واخذل من خذله".

وهو الذي فاضت روح النبوة بين صدره ومنحره فتولى غسل وتكفين ودفن رسول الله ﷺ .

وهو الذي سلبت منه الخلافة فسكت وصبر وفي الحلق شجى وفي العين قذى.

وهو الذي قتل الناكثين في البصرة بعد أن نكثوا البيعة التي اعطوها إياه وخرجوا في الأرض يبغون الفساد وظلم العباد، فقتلهم شر قتلة وفرق جموعهم وقتل شياطينهم وحطم أصنامهم البشرية التي كانوا يعبدون.

وهو الذي قتل القاسطين في صفين، وكاد أن يجتثهم عن جديد الأرض ويمحو آثارهم ويقتل رأس الكفر والنفاق أبن أكلة الاكباد الطليق ابن الطلقاء لولا تخاذل أهل العراق وكرههم الجهاد وحبهم العافية ومن ثم إجبارهم الامام أمير المؤمنين عليه السلام على قبول التحكيم.

وهو الذي قتل في مسجد الكوفة المعظم بعد أن ضربه أشقى الأولين والآخرين على قرنه فخضب لحيته بدمه الطاهر، وكان

رسول الله قد أخبره بذلك. فيكون الوحيد الذي دخل للحياة من بيت الله وخرج منها من بيت الله

وهو الذي قال رسول الله في حقه : " لو إن الاشجار أقلام والبحر مداد والجن حسّاب والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن ابي طالب " عليه السلام . [1]

فكيف لنا بعد هذا الحديث ان نحصي فضائل امير المؤمنين عليه السلام .

[1] سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي: ينابيع المودة لذوي القربى: تقديم : محمد مهدي الخرسان ـ الطبعة السابعة ـ المطبعة الحيدرية في النجف ـ ١٣٨٤ هـ : ص ١٤٤

الفصل الثاني

الأرحام المطهرة

لم يكن يخطر في بال عقيل بن ابي طالب وهو يلوي عنق بعيره متوغلا في صحراء جزيرة العرب، انه يسعى الى أرض سيكون لها في مستقبل بنيه وبنو أخيه أعظم الاثر واكبر الخطر.

كان عقيل بن ابي طالب ذلك الشيخ القرشي الذي قرب من التسعين، يسري في صحارى العرب، وهو نسّابة عصره، عرف أنساب العرب وأحسابها ، شعوبا وقبائلا، خبير بمناخ السوء والدمن فيها، عليم بمنابت الخير والكرم منها، وهو فوق هذا وذاك ابن شيخ البطحاء حميد السيرة والعالم العليم ابو طالب، مع ما حازه عقيل من كمال الذكاء وخطير الفطنة، وقوة البيان وصاعق الخاطر، وهو كما قال بعضهم " كان عليم بمناسل العرب ، عالم بما تتحلّى به الفصائل والعمائر من المآثر، وما ترتديه البطون والأفخاذ من شية العار فكان يُخشى ويُرجى من هاتين الناحيتين، ويراجع للوقوف على لوازم الكفاية عند المصاهرة، تحرّياً للحصول على الدّعة في العشرة بين الزوجين، وكرائم الأخلاق المكتسبة من إرضاع الحرائر الكريمات، وعروق الأخوال الأكارم"، والشريعة المطهّرة تقول في نصّها على ذلك: " اختاروا لنطفكم، فإنّ الخال

أحد الضجيعين" [١]، كما حذرت عن خلافه: " إياكم وخضراء الدمن "، وفسّره صاحب الشريعة بأنّها " المرأة الحسناء في منبت السوء".[٢]

فكان أحد الذين يتحاكّم إليهم، وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيامهم، ولكنّه كان يعدّ مساوئهم، وكانت له طنفسة تُطرح في مسجد رسول اللّه ﷺ يصلّي عليها، ويجتمع إليه في علم النسب وأيام العرب، وكان أسرع الناس جواباً، وأحضرهم مراجعة في القول، وأبلغهم في ذلك، وكان الذين يتحاكم إليهم ويوقف عند قولهم في علم النسب أربعة: عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل الزهري، وأبا جهم بن حذيفة العدوي، وخويطب بن عبد العزي العامري، وعقيل أكثرهم ذكراً لمثالب قريش.

من أجل ذلك لم يجد عليا وهو العالم الرباني والكامل الانساني غير عقيل ان يوكل اليه تلك المهمة الخطيرة والرحلة الجليلة في البحث عن امرأة .. وأي امرأة ؟.

ما الذي دفع بخير الخلق بعد رسول الله وهو الحكيم العليم، الزاهد في الدنيا حتى انها لا تقيم عنده شروى نقير، ان يكلف اخيه الاكبر وهو الشيخ الوقور الذي طعن في السن ان يقوم بهذه الرحلة من أجل امرأة، الم يكن في جزيرة العرب ما يملأ عين الرجل، أي رجل ، نعم أن في جزيرة العرب ما يملأ عين الرجل وعين الرجال، ففيها من ذوات المال الغنيات الموسرات، وفيها من ذوات الجمال الجميلات الجميلات، وفيها وفيها.

---

[١] الكافي ٥: ٣٣٢، باب اختيار الزوجة، ح ٢

[٢] المصدر في أعلاه ، باب اختيار الزوجة، ح ٤

أفلم يجد عليا وهو القانع الزاهد، وان كان الفحل المهيب، في نساء العرب كلها امرأة حتى يكلف عقيل كل هذه الكلفة فيبعثه في مجاهل الصحارى ليبحث عن امرأة ؟

نعم، نعم، قد قيل: لو عرف السبب..

فأي امرأة تلك التي لا غير عقيل يعرف اين هي ومن هي وفي أي بطن من البطون وعرق من الاعراق، وأي وفي أي أي.

لا زالت كلمات عليا تنساب في روح عقيل وعقله وذاكرته ، تحرك فطنته، وتختبر خبرته. " أُنظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب؛ لأتزوّجها، فتلد لي غلاماً فارساً ".

هذه .. هي..

تلك هي المرأة ..

فهل لعقيل يومئذ علم بما اراد علي.

نعم

كان عقيل بن أبي طالب أحد ابناء كافل اليتيم ، اعني شبخ البطحاء ومؤمن قريش، وعقيل حبيب النبي ، فقد قال له يوما وهو الكريم الودود ، متذكرا مودته له يوم كان النبي وهو أسن منه ببضع سنين، صنوه وصديقه وأخاه وابن عمه، يعيشان في بيت واحد دهرا طويلا، قال له النبي : " إنّي أُحبّك حبين: حبّاً لك، وحبّاً لحبِّ أبي طالب لك".[1]

---

[1] ورد هذا الحديث بألفاظه المختلفة في المصادر التالية: الهيثمي: مجمع الزوائد: ٩/ ٢٧٦، الشوكاني: در السحابة: ٢٧٥، ابن عراق الكناني: تنزيه الشريعة :١/ ٣٨٩ ، البوصيري: إتحاف الخيرة المهرة: ٧ / ٢٢٦، ٢٩٣، ابن حجر العسقلاني: المطالب العالية: ٤/ ٢٩٧، الخصال: ٧٦ و بحار الأنوار:ج٣٥ / ٧٤-٧٥ والمستدرك للحاكم: ٣: ٥٧٦ و الطبعة الجدىدة:ج٦ص ٢٣٠٣ ، مجمع الزوائد: ٩: ٢٧٣، المعجم الكبير للطبراني: ١٧: ١٩١، الاستيعاب: ٣: ١٠٧٨، الطبقات الكبرى ٤: ٤٤، تاريخ مدينة دمشق: ٢٠: ٥٥ و ج ٤١ ص ١٨ ح ٨١٩٢، كنز العمال:ج ١١ / ٧٤٠ ح ٣٣٦١٩ ، أُسد الغابة: ٣:

وكما قال بعضهم : فحسب عقيل من العظمة هذه المكانة الشامخة. وقد حدته قوة الإيمان إلى أن يسلق أعداء أخيه أمير المؤمنين بلسان حديد، خلّده عاراً عليهم مدى الحقب والأعوام.[١]

ولان حب النبي له لم يكن مبني على ما يدفع سواد الناس من محبة بعضهم بعضا، من شهوة تقضى وحاجة تلبى ومن ميل طبع وانسجام مزاج، بل كان عليه السلام، انما يحب الناس ويكره على ما في قلوبهم من فطرة نقية، وقلب سليم، وعقيل لم يكن من أبي طالب ابنه البكر و لا هو وحيده، ولا كان أشجع ولده أو أكرمهم، ولا أوفاهم ذمّة ولا اعظمهم خطرا، فيحبه النبي حبين، ولم يكن لأبي طالب ان يحب عقيلاً تفضيلاً له على اخوته بشجاعة او فروسية او تحنن او صلابة، فهو ومحمد النبي الأمي أحبا عقيلا لشخصه، ولو ادركت شيخ البطحاء وسألته عن حبه لعقيل، لقال

٤٢٢، سير أعلام النبلاء: ١: ٢١٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤: ٨٤، الوافي بالوفيات: ٢٠: ٦٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١: ٢٥ و ١٤: ٧٠، السيرة الحلبية: ١: ٤٣٢.وفي المجالس ـ مجلس ٢٧ ـ روى عن ابن عباس: أن علياً قال لرسول اللّه ﷺ : " أتحب عقيلاً"؟ قال: " أي واللّه إني لأحبّه حبين: حبّاً لرسول اللّه، وحبّاً لحبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقرّبون، ثُمّ بكى رسول اللّه حتّى جرت دموعه على صدره، وقال: إلى اللّه أشكو ما تلقى عترتي بعدي".

وهو في الأمالي للشيخ الصدوق: ١٩١ ح ٢٠١: ٣، وعنه بحار الأنوار ٢٢: ٢٨٨، ح ٥٨.

[١] قال العلاّمة الأميني في الغدير ١٠: ٢٦١: قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إنّ علياً قد قطعك، وأنا وصلتك، ولا يرضيني منك إلاّ أن تلعنه على المنبر.

قال: أفعل، فصعد المنبر ثُمّ قال ـ بعد أن أحمد اللّه، وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه ﷺ : أيّها الناس إنّ معاوية بن أبي سفيان قد أمرني أن العنّ علي بن أبي طالب فالعنوه، فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين.

ثُمّ نزل فقال له معاوية: إنّك لم تبيّن من لعنت منهما، بيّنه.

فقال: واللّه لا زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً، والكلام إلى نيّة المتكلّم.

العقد الفريد ٢: ١٤٤، المستطرف ١: ٥٤.

والكلام فيه تورية لطيفة ولعن لمعاوية من قبل عقيل.

له (إنّي أُحبّك حبين: حبّاً لك، وحبّاً لحبِّ رسول الله لك) فعقيل مكتوب له ان يحب مرتين مرتين، لا مرة واحدة.

قال الصفدي: " لقد بغض عقيل إلى الناس ذكره مثالب قريش، وما أُوتي من فضل وعلم بالنسب والسرعة في الجواب، حتّى قالوا فيه الباطل ونسبوه إلى الحمق "[1].

قال له: تزوّج بأُمّ البنين الكلابيّة، فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها.[2]

يقول المظفر: ان فاطمة الكلابية كانت من آل الوحيد، وأهلها من سادات العرب وأشرفهم وزعمائهم المشهورين وأبوها (ابو المحل) أسمه حرام، ويأتي في كثير من النسخ حزام، وهو غلط قطعي.

قال الحافظ العسقلاني في الاصابة : حرام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كلاب بن ربيعة العامري ثم الوحيدي.

ويشتبه بحرام بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن كلاب والد أم البنين أمرآة علي عليه السلام رجل آخر هو أخو الشاعر المشهور لبيد بن ربيعة واسمه حرام.

وهي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. [3]

١ ـ وأُمّها ثمامة[4] بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب.

٢ ـ وأُمّها عمرة بنت الطفيل بن مالك الأخرم بن جعفر بن كلاب.

---

١ نكت الهميان: ٢٠٠

٢ راجع عبارة الصفدي في الوافي بالوفيات ٢٠: ٦٣، وأُسد الغابة ٣: ٤٢٣، والاستيعاب ٣: ١٧٨.

٣ عمدة الطالب: ٣٥٦، قاموس الرجال ١٢: ١٩٥.

٤ سمّاها الوافي بالوفيات ١٨: ٣٤٤ (ليلى).

٣ ـ وأُمّها كبشة بنت عروة الرحّال بن جعفر بن كلاب.
٤ ـ وأُمّها أُمّ الخشف بنت أبي معاوية فارس الهرّار بن عبادة بن عقيل بن كلاب.
٥ ـ وأُمّها فاطمة بنت جعفر بن كلاب[١].
٦ ـ وأُمّها عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وسمّاها في العمدة فاطمة[٢].
٧ ـ وأُمّها آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن ذودان بن أسد بن خزيمة.
٨ ـ وأُمّها بنت جحدر بن ضبيعة الأغر بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار.
٩ ـ وأُمّها بنت ملك بن قيس بن ثعلبة.
١٠ ـ وأُمّها بنت ذي الرأسين، وهو خشين بن أبي عصم بن سمح بن فزارة، وفي القاموس: خشين بن لاي[٣]، وفي تاج العروس[٤]: لاي بن عصيم.
١١ ـ وأُمّها بنت عمر بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان.

هذا ما ذكره أبو الفرج في المقاتل[١] من جدّات أُمّ البنين والدة العبّاس (عليه السلام)، ومنه عرفنا آباءها وأخوالها، ويعرّفنا

---

[١] سمّاها في إكمال الاكمال ٧: ١١١ (خالدة).
[٢] عمدة الطالب: ٣٥٦
[٣] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي: القاموس المحيط والقابوس الوسيط : تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة السابعة ـ ٢٠٠٣ م: ٢: ٢١٨
[٤] مرتضى بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس: تحقيق : مجموعة من المحققين ـ دار الهداية: ٨: ٢٩٨ ولا خلاف بينهما بعد المراجعة.

التاريخ أنّهم فرسان العرب في الجاهلية، ولهم الذكريات المجيدة في المغازي بالفروسية والبسالة، مع الزعامة والسؤدد، حتّى أذعن لهم الملوك، وهم الذين عناهم عقيل بن أبي طالب بقوله: " ليس في العرب أشجع من آبائها "[2] ولا أفرس.

وذلك مراد أمير المؤمنين من البناء على امرأة ولدتها الفحولة من العرب، فإنّ الآباء لا بدّ وأن تعرف في البنين ذاتياتها وأوصافها، فإذا كان المولود ذكراً بانت فيه هذه الخصال الكريمة، وإن كانت أُنثى بانت في أولادها، وإلى هذا أشار صاحب الشريعة الحقّة بقوله: " الخال أحد الضجيعين، فتخيّروا لنطفكم "[3].

وقد ظهرت في أبي الفضل الشجاعتان الهاشمية التي هي الأربى والأرقى، فمن ناحية أبيه سيّد الوصيّين، والعامرية من ناحية أُمّه أُمّ البنين.

فإنّ من قومها أبا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، جدّ ثمامة والدة أم البنين، وهو الجدّ الثاني لأُمّ البنين، قيل له: ملاعب الأسنّة، لفروسيته وشجاعته، لقّبه بذلك حسّان لما رآه يقاتل الفرسان وحده وقد أحاطوا به قال: ما هذا إلاّ ملاعب الأسنة.

وقيل: إنّ أوس بن حجر قال فيه:[4]

يلاعب أطراف الأسنة عامر

فراح له حظ الكتائب أجمع

---

[1] أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصبهاني: مقاتل الطالبيين: شرح وتحقيق : السيد احمد صقر ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ٢٠٠٥ : ٥٣

[2] عمدة الطالب: ٣٥٧

[3] الكافي: ٥: ٣٣٢، ح ٢ والحديث: " اختاروا لنطفكم فإنّ الخال أحد الضجيعين ".

[4] الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر: تاريخ دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها : دراسة وتحقيق : علي شيري. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ ١٩٩٥ م: ٢٦: ١٠١

وهو الذي استعانه ابن أخيه عامر بن الطفيل على منافرة علقمة بن علاثه ابن عوف بن الأحوص، لّما تفاخرا على أن يسوق كُلّ منهما مائة ناقة تكون لمن يحكم له، ووضع كُلّ منهما رهناً لمن أبنائهم على يد رجل من بني الوحيد، فسمّي الضمين إلى اليوم، وهو الكفيل، ولما استعانه عامر دفع إليه نعليه وقال له: استعن بهما في منافرتك، فإنّي قد ربعت بهما أربعين مرابعاً[1].

والمرباع: ما يأخذه الرئيس من ربع الغنيمة دون أصحابه، خالصاً لنفسه، وذلك عندما كانوا يغزون في الجاهلية[2]، وهذان النعلان من مختصات الرئيس التي يخرج بها في الأيام الخاصّة، وإلاّ فلا مزية لهما حتّى يستعين بهما على المنافرة.

ومنهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو أخو عمرة، الجدّة الأوّلى لأُمّ البنين، كان عامر أسود أهل زمانه، وأشهر فرسان العرب بأساً ونجدة، وأبعدها اسماً، حتّى بلغ أنّ قيصر إذا قدم عليه قادم من العرب قال: ما بينك وبين عامر بن الطفيل؟ فإنّ ذكر نسباً عظم عنده وأرفده، وإلاّ أعرض عنه.

وفد عليه علقمة بن علاثة فانتسب له، قال له قيصر: أنت ابن عمّ عامر بن الطفيل؟ فغضب علقمة، ثُمّ إنّه دخل على ملك الروم فقال له: انتسب؟ فانتسب له، قال الملك: أنت ابن عمّ عامر بن الطفيل؟ فغضب وخرج عنه[3].

---

[1] خير الدين للزركلي الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة السابعة ـ ١٩٨٦م : ٣: ٣٥٥، الإصابة: ٣: ٤٨٥

[2] لسان العرب: ٧: ٤١٥، تاج العروس ١١: ١١٢

[3] قسم من الكلام موجود في الإصابة ٤: ٤٥٨، وخزانة الأدب: ٣: ٨٠

ومنهم عروة الرحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب، والد كبشة، الجدّة الثانية لأُمّ البنين، كان وفّاداً على الملوك، وله قدر عندهم، ومن هنا سُمّي الرحّال، وهو الذي أجاز لطيمة النعمان التي كان يبعث بها كُلّ عام إلى سوق عكاظ، فقتله البراض بن قيس الكناني واستاق العير، وبسببه هاجت حرب الفجار بين حي خندف وقيس[1].

ومنهم الطفيل، فارس قرزل، وهو والد عمرة، الجدّة الأُولى لأُمّ البنين، كان معروفاً بالشجاعة والفروسية، وهو أخو ملاعب الأسنّة، وربيعة وعبيدة ومعاوية بنو جعفر بن كلاب يقال لأُمهم: أُمّ البنين، وإياها عنى لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب لما وفد بنو جعفر على النعمان بن المنذر، وكان سميره الربيع بن زياد العبسي، فاتهموه بالسعي عليهم، فلمّا غدوا على النعمان كان معهم لبيد وهو أصغرهم، فرأوا النعمان يأكل مع الربيع فقال لبيد:

يا واهب الخير الجزيل من سعة
نحن بنو ام البنين الاربعة

ونحن خير عامر بن صعصعة
المطعمون الجفنة المدعدعة

الضاربون الهام وسط الخيضعة
إليك جاوزنا بلادا مسبعة

نخبر عن هذا خبيرا فاسمعه
مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه

[1] الطبقات الكبرى: ١: ١٢٧، الأعلام للزركلي: ٢: ٤٧

إن ... مـــــن بـــــرص ملمعـــــة

وإنـــــه يـــــولج فيهـــــا إصـــــبعه

يولجهـــا حتـــى يـــواري اشـــجعه

كانمـــا يطلـــب شـــيئا ضـــيعه

فلم ينكر عليه النعمان ولا أحد من العرب ؛ لأنّ لهم شرفاً لا ينكر، ولذلك طرد النعمان الربيع عن مسامرته وقال له:

شـرد برحلـك عنـي حيـث شـئت ولا

تكثـر علـي ودع عنـك الاباطيلا

قـد قيـل ذلـك إن حقـا وإن كـذبا

فمـا اعتـدارك في شـيء إذا قـيلا[1]

وسنورد هنا ما ذكره أبن حزم في جمهرة الأنساب عن اولاد كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة :

ولـد كـلاب بـن ربيعـة : عـامر وعبيـد، وهـو ابـو بكـر، وعمـرو، والحـارث، وهـو رواس، وعبـد الله، وكعـب، وهـو الاضـبط، وجعفر، وربيعة، ومعاوية، وهو الضباب.

فمـن بـني عـامر بـن كـلاب : بنـو الوحيـد بـن كعـب بـن عـامر بـن كلاب، منهم ام البنين بنت حرام بن خالد بـن ربيعـة بـن الوحيـد، كانـت تحـت أمـير المـؤمنين رضي الله عنه فولـدت محمـد الاصـغر، وعثمـان، وجعفراً.

وأرطاة بن عمرو بن الوحيد، على يديه وضع علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل الرهن اذ تنافرا وهو الصبّير.

---

[1] معجم البلدان: ١: ٣٨٦، خزانة الأدب: ٤: ١٠

ومن بني ابو بكر بن كلاب : ولد ابي بكر: كعب، وعبد الله، فولد عبد الله : عمرو وأبو ربعة، وكعب، وربيعة المجنون، وقرط وقريطة، وهم القرطاء، ولهم شرف، وعوف، ولا شرف لهم، وهم كثير وكان فيهم شرف قديم.

ومنهم : مربع بن وعوعة بن سعيد بن قرط بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب، الذي يقول فيه جرير:

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا
ابشر بطول السلامة يا مربع

وأبو هلال ربيعة بن قرط، والنواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب، له صحبة وكان حليفاً للأنصار، ومنهم: عوف، ومالك، وعمرو، والحارث، وشداد بنو ربيعة المجنون بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب، منهم: المحلق بن حنتم بن شداد، الذي مدحه الاعشى، والعاصي بن عامر بن عوف بن كعب ابن ابي بكر بن كلاب، وفد على رسول الله ﷺ فسماه مطيعاً، وعبد العزيز بن زرارة بن جزء بن عمرو بن عوف بن كعب بن ابي بكر بن كلاب، والضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن ابي بكر بن كلاب، له صحبة واستعمله رسول الله ﷺ على قومه وغيرهم، وجواب - وهو لقب - واسمه مالك بن عوف بن عوف بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب، وهو الذي نفى بن جعفر بن كلاب وطردهم حتى لحقوا باليمن ببني الحارث بن كعب فحالفوهم مدة ثم رجعوا إلى جواب وإلى قومهم، فاصطلحوا ومات جواب يوم الرقم عطشاً وهو منهزم، وهو يوم كان بين عامر وبين بني فزارة، أسر فيه عامر بن الطفيل، وخنق أخاه الحكم بن الطفيل نفسه حتى

مات خوف الاسر، وجواب هذا كان على بني عامر يوم النسار وهو يوم كان بينهم وبين بني اسد فكان الظفر لبني أسد وكانت بنو جعفر يومئذ في بني الحارث بن كعب.[1]

بنو جعفر بن كلاب

ولد جعفر بن كلاب: خالد الأصبغ، وربيعة الأحوص، ومالك الطيان امهم بنت رباح بن الأشهل الغنوي، وعتبة، وعوف : امهما فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

فولد الاحوص : عوف وقد ساد، وعمرو وقد ساد، وأخوه شريح وقد ساد قيس بن علاثة.

وولد مالك بن جعفر بن كلاب : جزء، وعمرو، وعامر، وحصن، وحريم، ومرة، وانس وولد مالك بن جعفر بن كلاب : عامر وهو ملاعب الاسنة، والطفيل، وقد ساد وهو والد عامر بن الطفيل، ومعاوية بن مالك وهو معود الحكماء، وعبيدة بن مالك، وهو الوضاح، وسلمى نزال المضيق، وعمرو وعتبة، وربيعة، وهو ربيعة المقتري، وهو والد لبيد الشاعر، وقتلت بنو اسد ربيعة هذا يوم ذي علق، منهم : ربيعة بن عامر ملاعب الأسنة وكان سيداً وحبيب بن يحيى بن عمرو بن مالك بن جعفر، وولد الطفيل بن مالك : عامر بن الطفيل لا عقب له والحكم بن الطفيل، خاف يوم الرقم ان يؤسر فقتل نفسه خنقاً وقبس، وقتل يوم الرقم ايضاً، وعقيل فرَّ

[1] جمهرة أنساب العرب :ص١٩١

يوم الرقم عن اخوته، وحنظلة من فرسان بني عامر، وكان من ولد عقيل المذكور نافع بن الخنجر بن الحكم بن عقيل بن الطفيل.

وولد عتبة بن جعفر بن كلاب : عروة الرحال بن عتبة بن جعفر الذي اجار لطيمة الحيرة فقتله البراض الكناني وبسببه كانت حرب الفجار.

ومن بني ربيعة بن كلاب : نفيل بن ربيعة، وهم اهل بيت البصرة.

ومن بني عمرو بن كلاب: الصعق وهو خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب كان سيداً يطعم بعكاظ وأصابته الصاعقة فلذلك سمي الصعق، ومن ولده الشاعر يزيد بن عمرو بن الصعق، ومن ولد يزيد الشاعر المذكور : زفر بن الحارث بن عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن الصعق، والمختار بن قيس بن يزيد بن عمرو بن الصعق، ومسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة بن علس بن عمرو بن الصعق وليّ خراسان هو وأبوه قبله.

بنو رؤاس بن كلاب

منهم: الجنيد بن عبد الرحمن بن عوف بن بجيد بن الحارث وهو رؤاس ابن كلاب ولي خراسان، وعمرو بن مالك بن بجيد بن رواس بن كلاب له صحبة، والفقيه وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن الفرس من بني عبيد بن رؤاس بن كلاب، وبنوه : سفيان، ومليح، واحمد، ويحيى، وابنا عمه : حميد بن عبد الرحمن الفقيه وزهير بن عباد الرجال الصالح.

بنو الضباب بن كلاب بن ربيعة.

منهم : زهير بن عمرو بن معاوية الضبابي قتل يوم جبلة. ومنهم : قاتل الحسين ﵁ شمر بن ذي الجوشن- واسم ذي الجوشن : شرحبيل ابن الاعور بن عمرو بن معاوية وهو الضباب (والضباب في بني الحارث بن كعب مفتوحة الضاد، وفي بني عامر بن صعصعة مكسورة، وحيث إن الشمر من بني عامر بن صعصعة يكون الضبابي بكسر الضاد) لقي رسول الله ﷺ وهو ابن عشرين، وعاش بعد ذلك مائة عام في الإسلام، وكان يسمى ذا اللسانين لفصاحته وأدى إلى رسول الله ﷺ صدقته بنت لبون.[1]

[1] أبن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب: ص١٩٣

الفصل الثالث

الترتيب التاريخي لزيجات أمير المؤمنين

بعد وفاة الزهراء

أختلف المؤرخين كثيراً في الوقت الذي زفت فيه أم البنين إلى أمير المؤمنين عليه السلام مثلما اختلفوا في ضبط تواريخ زيجاته الأخريات اللاتي وقعن بعد رحيل الزهراء عليها السلام [1]

لقد تزوّج أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة ابنة حزام العامرية، إمّا بعد وفاة الصديقة سيّدة النساء كما يراه بعض المؤرّخين[2]، أو بعد أن تزوّج بأُمامة بنت زينب بنت رسول اللّه كما يراه البعض الآخر[3]. وهذا بعد وفاة الزهراء عليها السلام؛ لأنّ اللّه قد حرّم النساء على علي ما دامت فاطمة موجودة[4].

ونحن هنا ايضاً نشعر بمدى عدم الدقة في ترتيب تواريخ زيجاته وبالرغم من أن هذا الموضوع قد لا يهم كثيراً في بحوث أخرى، إلا إنه يشكل أهمية واضحة هنا لرصد وتحديد عمر أبي الفضل العباس وهو الذي يدفعنا أو يجرنا لاستقصاء ولمعرفة تواريخ

---

[1] راجع كتاب عجائب قصص أم البنين وأبو الفضل العباس لأبي الفضل الكاشاني ص ٤٠- ٤٢ لترى مقدار هذا الاختلاف والارتباك بين المؤرخين وفي صفحات التأريخ.

[2] جواهر المطالب في مناقب الإمام علي: ١٢١، الدر النظيم للعاملي: ٤١١.

[3] السيرة النبوية لابن كثير ٤: ٥٨١، السيرة الحلبية ٢: ٤٥٢، الكنى والألقاب للقمي ١: ١١٥.

[4] مناقب آل أبي طالب لابن شهر اشوب ٣: ١١٠، الأمالي للشيخ الطوسي: ٤٣، بشارة المصطفى للطبري: ٣٨١.

زيجات أمير المؤمنين عليه السلام بالترتيب؛ ليتسنى لنا من خلال هذا الترتيب تحديد عمر العباس عليه السلام وسنة ولادته، ووقت استشهاده مع أخيه الحسين عليه السلام ، وسنحاول فعل ذلك من خلال تتبع التأريخ والسير المكتوبة التي اتيحت لنا لجميع تلك الزيجات والتي حصلت بعد استشهاد الصديقة الطاهرة لأن الإمام لم يجمع امرأة مع فاطمة الزهراء عليها السلام :

فأن الصديقة الطاهرة عليها السلام قد أوصت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالزواج من أُمامه بنت أختها زينب لتكون للحسن والحسين وزينب عليهم السلام كأمهم ترعاهم وتهتم بشؤونهم وتحْنو عليهم حنو الأم الرؤوم. والوصية هنا كانت في الساعات الاخيرة من عمرها الشريف المبارك وقد قبل الإمام عليه السلام هذه الوصية ووعد فاطمة بتنفيذها : " ولما أحست بدنو أجلها استدعت أمير المؤمنين فأوصته وصيتها وألحت عليه ان يواري جثمانها في غسق الليل وأن لا يحضر جنازتها أحد من الذين ظلموها وجحدوا حقها، وأن يخفى قبرها، كما أوصته ان يتزوج بأبنة اختها أُمامة لتقوم برعاية ولدها وضمن لها الامام عليه السلام ان ينفذ كل وصيتها كما تريد".[1]

وفعلا نفذ الإمام عليه السلام الوصية فقد دفنها في غسق الليل ولم يحضر جنازتها احد من الذين تظاهروا عليها وجحدوا حقها، فيكون الإمام امير المؤمنين عليه السلام والحال هذه قد تزوج بأمامة بعد وفاة الزهراء عليها السلام وبحسب وصيتها وبالحرف الواحد، لان تأجيل هذا الموضوع غير ممكن لاسيما مع معرفة امير المؤمنين عليه السلام وعلمه التام بحاجة أبنائه الصغار إلى امرأة مثل أُمامة. وتأجيله يعني عدة امور

[1] الأئمة الأثنا عشر : هاشم معروف الحسني.:ص٩١

منها : التهاون والتلكؤ بتنفيذ وصية الزهراء مع شدة تأكيدها عليه وهذا محال اكيداً، وثانيا يظهر من عدم الاهتمام بأطفاله ورعايتهم لاسيما وهم بأمس الحاجة إلى أم بديلة ما لا يتناسب مع خلق أمير المؤمنين ورحمته.

ومع وجود النص التاريخي الذي يؤكد يقيناً ان عليا عليه السلام قد تزوج من أمامة فهذا يعني ان أمير المؤمنين عليه السلام قد تزوج منها بعد وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام بمدة وجيزة حتى ان هناك بعض الروايات تؤكد ان أمير المؤمنين عليه السلام قد تزوج من أمامة بعد اربعين يوما من وفاة الزهراء.

وقد أهمل المؤرخون هذه الواقعة إهمالاً شديداً ولم يتطرق لها او ينوّه عليها احد ، مع ما لهذا الزواج من ثقل حيوي في مسيرة البيت الفاطمي وتجاوز المحنة الشديدة التي مرت على هذا البيت الطاهر بعد وفاة الزهراء عليها السلام.

وبحسب السياق التاريخي فأن ثاني أمرآة تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام هي أسماء بنت عميس لأن أسماء بنت عميس كانت تحت أبي بكر وكان لها ولد يدعى محمد من صلب أبي بكر قد اهتم أمير المؤمنين بتربيته منذ أن كان صغيراً – فنشأ وترعرع في بيت امير المؤمنين عليه السلام وقد ولاه ألأمام مصر فقتل فيها ودفن .

ثم تزوج امير المؤمنين بعد ذلك بخولة بنت جعفر الحنفية وكان ذلك تقريباً عام ١٥ هجرية لان خولة بنت جعفر هي أم محمد بن الحنفية وهو يكبر العباس عليه السلام بعشر سنين.[١]

---

[١١] مقتل الحسين : المقرم : هامش ص ١٣٤

وتؤكد المصادر التاريخية على مشاركة ابن الحنفية في كل حروب والده مشاركة فعالة وقوية وكان حامل راية ابيه في معركة الجمل – وحامل الراية في الحروب- دلالة واضحة على قوته وشجاعتة وبسالتة حتى أنه كان يوصف بأنه أشبه الناس بأبيه، وهذا يعني انه كان كامل الرجولة في حين اننا لم نسمع او نقرأ أي مشاركة للعباس في حرب الجمل.

ثم تزوج بعد ذلك من فاطمة بنت حرام الوحيدية ما بين عامي ٢٤- ٢٥ هجرية على الأرجح؛ لان ولدها البكر العباس عليه السلام قد ولد في سنة ٢٦ هجرية بحسب المصادر التاريخية فيكون عمر العباس عليه السلام في معركة الجمل ١١ سنة وفي صفين ١٢ سنة وفي النهروان ١٣ سنة فيكون من المستبعد ان شارك مع أبيه في احدى هذه المعارك لأنه لم يكن قد بلغ الحلم بعد ومشاركته في الحروب مخالفة للسنة، وسنفصل ذلك لاحقا.

ثم تزوج بعد ذلك من ليلى النهشلية، وبحسب الاخبار المذكورة فأن لليلى النهشلية أولاد اجتازوا الحلم وشاركوا مع أخيهم الحسين عليه السلام في معركة الطف الخالدة. فالأخبار تقول ان لها ولد يدعى ابو بكر قد استشهد في معركة الطف وآخر يدعى عبد الله قتل مع المختار في يوم المذار.

ثم تزوج بقية نساءه.

ولا نكترث كثيراً لما ذهب اليه بعض المؤرخين حتى وان كان بمستوى الطبري من أن امير المؤمنين قد تزوج من فاطمة بن حرام بعد وفاة فاطمة مباشرة.[1]

[1] تاريخ الطبري: ج٥ ص١٠٤

وهذا بعيد تاريخياً اذا لم يكن محالاً.

وعلى ذلك يكون ترتيب زوجات امير المؤمنين عليه السلام :

١- أُمامة بنت ابي العاص

٢- أسماء بنت عميس

٣- خولة بنت جعفر الحنفية

٤- فاطمة بنت حرام الكلابية

٥- ليلى بنت مسعود النهشلية

٦- أم سعيد ابنة عروة بن مسعود الثقفية

٧- محياة بنت امرئ القيس بن عدي الكلبية [1]

إذن فتكون هناك سبع زوجات، وهذا طبعاً محال شرعاً، فأن الشريعة تسمح بالجمع بين أربع زوجات فقط؛ فيكون لزاماً إنه فقد ثلاثة من تلك الزوجات قبل زواجه من أخراهن، إما بالوفاة وإما بالطلاق، وبما إنه لم يذكر لنا أن أمير المؤمنين طلق احدى زوجاته، أو سجل لنا وفاة احداهن ، فيبقى احتمال الوفاة والطلاق متساويان، فمن يا ترى فارقت امير المؤمنين قبل زواجه الأخير؟

---

[1] تزوج أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام، ازواجا منهن:

١- أم البنين بنت حرام الكلبية وولدت له العباس وجعفراً وعبد الله وعثمان وقُتلوا مع الحسين عليه السلام.

٢- ليلي بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمة، وولدت له عبيد الله وأبا بكر.

٣- أسماء بنت عميس الخثعمية وولدت له محمداً الأصغر ويحيى.

٤- أمامة بنت أبي العاص وهي بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت له محمداً الأوسط. وقيل لم تترك له ذرية.

٥- أم سعيد ابنة عروة بن مسعود الثقفية فولدت له أم الحسن ورملة.

٦- محياة (مخبئة) بنت امرئ القيس بن عدي الكلبية.

وله من السراري: الصهباء أم حبيبة بنت ربيعة التغلبية من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر، وولده منها عمر ورقية ، وخولة بنت جعفر الحنفية وله منها محمد المعروف بابن الحنفية.

التاريخ يحدثنا عن حياة أم البنين وليلى النهشلية (وأنهن ممن حضر معركة الطف) ورغم ضعف هذه الرواية إلا اننا نستنتج بشكل او بآخر أنهن عشن حتى تاريخ معركة الطف، او لا اقل من بقائهما على قيد الحياة عند وفاة امير المؤمنين عليه السلام.

ثم لا يفوتنا ان نذكر ان هناك بعض الروايات قد ذكرت ان فاطمة بنت حرام وأُمامه بنت ابي العاص[1] وأسماء بنت عميس وليلى النهشلية قد رفضن الزواج بعد أمير المؤمنين بأي شخص آخر، وإذا ما أخذنا هذه الرواية كسند تاريخي رغم إرسالها وعدم اقترانها بتوثيق تاريخي، فتكون (على الأرحج) السيدة خولة بنت جعفر الحنفية والتي ليس لها ذكر في التاريخ إلا ما يقال عن ولادتها لمحمد هي المتوفية قبل زواج امير المؤمنين عليه السلام من ليلى النهشلية.

لكن التدقيق في كتب التاريخ يظهر ان الحنفية كانت سبية وليست حرة، فلم يكن من مانع من جمعها مع اربع حلائل. لذا فان كونها لا زالت حية وقت وفاة أمير المؤمنين لا يزال قائما.

لذا فان الحرائر اللاتي لم يكن على ذمة أمير المؤمنين يوم شهادته كن: أم سعيد ابنة عروة بن مسعود الثقفية، و محياة بنت امرئ القيس بن عدي الكلبية .

هذه هي الفكرة او الاطروحة الاكثر احتمالاً لترتيب زوجات امير المؤمنين عليه السلام والله اعلم.

ولابد من الاشارة إلى ان بعض الباحثين يطرحون تساؤلا – وهو في الحقيقة غير مجدي – وهو : هل إن أم البنين رافقت امير المؤمنين

---

[1] في جمهرة أنساب العرب : ص ١١ (وتزوج أمامة علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة خالتها فمات عنها ولم تلد منه).

ﷺ إلى العراق حين عاش أخريات سني عمره الشريف يهيأ لقتال الناكثين والقاسطين والمارقين متخذا من الكوفة مقراً للخلافة.

هؤلاء المؤرخون يشككون ويضعفون رواية أن تكون أم البنين قد رافقت زوجها إلى العراق وحجتهم في ذلك ان التأريخ لم يذكر أي رواية تؤيد أن أم البنين كانت في الكوفة ويعللون ذلك الامر بأنها بقيت في المدينة تنشر العلوم وتعطي الدروس الفقهية !!

وهذا طبعا مما لا يستقيم ابداً لعدة اسباب :-

الأول: ان التاريخ لم يذكر أي رواية عن احوال ازواج أحد الائمة إلا فيما ندر، ولم يذكر كذلك أي حديث لأي زوجة من زوجات الائمة إلا الأندر، ولم يتطرق لحياتهن أبدا إلا في أقل المناسبات؛ وعليه فليس علينا أن نتوقع خارطة لوجود إحدى نساء الأئمة أو تفصيل أحوالها ..

الثاني : بما أن أمير المؤمنين ﷺ قد اخذ جميع أولاده ورجال بني هاشم وكل من يتصل معه بقرابة إلى حرب الناكثين ومن ثم مكوثه بالكوفة.فهذا يعني ان النساء بقين وحدهن في المدينة وهذا غير محتمل جدا.

الثالث: أن رسول الله ﷺ كان في معظم اسفاره يأخذ معه احدى زوجاته وهو ﷺ قد يذهب لبضعة أيام فقط ثم يعود إلى المدينة، فكيف يترك أمير المؤمنين ﷺ زوجاته في المدينة ويمكث لأربعة سنوات دون امرآة في الكوفة.

الرابع: من الصعوبة بحال من الأحوال ان تقوم أحدى نساء بني هاشم بفتح مدرسة في بيتها لتعليم النساء وإعطاء الدروس – فيكون بيت الامام مفتوحا ومعرضاً لدخول الناس وخروجهم طيلة

النهـار وهـذا بعيـد وغـير محتمـل ، والنسـاء غـير مكلفـات شـرعاً بالتصدي للمجتمع.

وممن تقدم نستنتج ان ام البنين وباقي زوجات امير المؤمنين عليه السلام لم يفارقنه ابداً لا اقل في مدة مكوثه في الكوفة، فزوجات الائمة لا يمكن ان يتركن الامام المفروض الطاعة ويبقين في بيوتهن، ونحن نعلم يقيناً ان زوجات الحسين عليه السلام كن معه في كربلاء ولم يفارقنه اطلاقاً على الرغم من انهن لم يكن لهن دور واضح في تلك المعركة.

الفصل الرابع

الزواج المبارك

يجمع المؤرخون الشيعة على ان أمير المؤمنين عليه السلام طلب من أخيه عقيل أن يخطب له امرآة ليتزوجها ، ووضع له شرط لهذا الزواج، فقال له : " أبغي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب ". وتساءل المظفر في بطل العلقمي، والكاشاني في عجائب قصص ام البنين والكلباسي في الخصائص العباسية عن السبب الذي يدعوا أمير المؤمنين عليه السلام للطلب من أخيه عقيل هذا الطلب وكأن عقيل اكثر علماً منه، في حين أن الامر ليس كذلك، وذلك أن أمير المؤمنين أعلم من خلق الله ماخلا رسول الله فهو القائل عليه السلام: "سلوني قبل ان تفقدوني؛ فأني والله أعلم بطرق السماء منها بطرق الأرض"[1]، ثم نوه بما معناه بأنه على علم بكل حركة تقوم سائقها، وناعقها، ومناخ ركابها إلى قيام الساعة، وهو القائل : "لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه وموجله وجميع شأنه لفعلت".[2]
فهل يعقل بعد ذلك أن لا يعرف المرأة التي سيتزوجها لينجب منها ذكراً يشارك في أعظم ملحمة في تاريخ الإنسانية والتي أخبر بها أمير المؤمنين عليه السلام كل المقربين.

---

[1]

[2] القندوزي : ينابيع المودة : ص ٧٨

وقد ذكر لها المؤرخون الثلاثة أكثر من سبب ووضعوا لها أكثر من تعليل لا مجال هنا لحصرها ومن أراد التوسع فليراجع الكتب المذكورة.

ونحن هنا سنورد فكرة أو أطروحة جديدة نحاول من خلالها أن نفهم هذا الالتباس في فهم الفكرة، فأن أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم تماما بأنه موعود بالزواج من امرآة تدعى فاطمة بنت حرام الكلابية، وكل ما فعله الإمام وما قام به هو تكليف أخيه عقيل بهذه المهمة لكونه الأخ الأكبر، فانه ليس من المعقول ولا المقبول اجتماعيا أن يقوم هو بخطبتها لنفسه مع انتماءه لعشيرة كبيرة ورفيعة مثل بني هاشم، وقد ذكر المظفر في كتاب بطل العلقمي من ان رسول الله صلى الله عليه وآله عندما تزوج من خديجة عليها السلام فأنه أرسل أعمامه لخطبتها له، وذكر هذه الرواية لتثبيت روايته في حين إنها تثبت الأطروحة التي سنوردها الآن أكثر.

فان رسول الله لم يطلب من أعمامه ان يبحثوا له عن أمرآة ليتزوجها لأنه كان يعلم بزواجه من خديجة، بل كل ما طلبه منهم هو خطبتها فقط وهذا ما حصل.

وكذلك أمير المؤمنين فأنه طلب من أخيه عقيل أن يخطبها له فقط لأنه الاخ الاكبر اولاً وكما ذكرنا انفاً ولأنه ايضاً نسابة عالماً بأنساب العرب ومثالبهم فتكون خطبته لأي أمرآة دلالة واضحة وكبيرة لكل العرب على شرف هذه العائلة والمرأة وعلو مكانتها وشأنها بين العرب.

ولنطرح هنا سؤالاً: لو كان عقيل مخيّر في اختيار زوجة لأمير المؤمنين عليه السلام فأختار له أمرآة غير فاطمة بنت حرام الكلابية، هل كان أمير المؤمنين سيوافق، هذا اولاً؟

ثم هل إن فاطمة بنت حرام كانت المرأة الوحيدة في جزيرة العرب البكر التي ولدتها الفحول من العرب ليكون معها عقيل مضطراً لاختيارها والذي لا يمكن لأمير المؤمنين بعدها أن تكون له الخيرة في غيرها ؟

طبعا هذا لا يمكن، وهذا يثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام كان على علم تام بالزواج من فاطمة بنت حرام، وكل ما فعله هو تكليف أخيه عقيل بمهمة الخطبة، وقد قام عقيل بالمهمة خير قيام، وفعلا حصل ما أراد أمير المؤمنين وخطط له بعلمه الواسع فقد ولدت عليها السلام أربعة رجال سطر لهم التأريخ أروع البطولات وأعظم الملاحم يوم الطف، فصاروا شهداء في يوم المنعطف التاريخي يوم الخلود الابدي يوم عاشوراء، بعد أن شاركوا مشاركة فعالة وعظيمة في كتابة سفر ذلك اليوم المجيد.

لقد أراد أمير المؤمنين عليه السلام من خلال الزواج من فاطمة الكلابية ان يضمن حالتين وراثية تتحقق من هذا الارتباط :

الاولى: الشجاعة والإقدام والبأس، فأن الصفات الوراثية الحسنة تنتقل في غالب الاحيان في الارحام كما تنتقل في الاصلاب،وكما هو معروف فأن بني هاشم قوم معروفون بالشجاعة والبأس والإقدام رجالاً ونساءاً فأن نساء بني هاشم يمتلكون من الشجاعة ما لا يمتلكه رجال أقوام آخرين، فحدثنا التاريخ ان هالة بنت ابي طالب عليها السلام قد تصدت بكل بسالة وشجاعة ليهود بني النضير عندما

نقضوا الحلف والاتفاق (الاتفاقية الامنية بعدم الاعتداء) الموقع بينهم وبين رسول الله ﷺ في الوقت الذي هرب فيه بعض الرجال الذين تركهم رسول الله لهذا الأمر، إذن فهذا الزواج ستكون نتيجته رجالاً أفذاذاً لا محالة وهذا ما اراده امير المؤمنين عليه السلام.

الثانية: أراد أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الزواج أن المرآة اذا ولدها الفحول وكان لها إخوة وأعمام وأولاد عم ذكور كثيرين، فإنها لا محالة ستنجب الذكور أيضاً بحسب قوانين الوراثة التي يعرفها أمير المؤمنين عليه السلام حق المعرفة والتي أكدها النبي الاكرم ﷺ والأئمة المعصومون عليهم السلام من بعده ففي الحديث الشريف : " تزوجوا للرزق ، فإنّ لهنّ البركة "[1]، وقال الصادق عليه السلام : " من بركة المرأة قلة مؤونتها وتيسير ولادتها"[2]. وعنه عليه السلام قال : " الخيرات الحسان من نساء أهل الدّنيا ، هنّ أجمل من الحور العين "[3]، وقال ﷺ : "ايها الناس اياكم وخضراء الدمن : قيل يا رسول الله : وما خضراء الدمن ؟ قال: المرآة الحسناء في منبت السوء"[4]. وقال ﷺ : " ذروا ا الحسناء العاقر وعليكم بالسوداء الولود فأني مكاثر بكم الأمم"[5] وقال ﷺ : " ا أُخبركم بخير نسائكم : قالوا بلى، قال: ان خير نسائكم، الولود الودود الستيرة العفيفة، العزيزة في اهلها الذليلة مع بعلها". [6]

---

[1] الخصائص العباسية :محمد بن إبراهيم الكلباسي النجفي : دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت – لبنان ص٣٨

[2] نفس المصدر أعلاه : ص٣٩

[3] نفس المصدر أعلاه : ص٣٩

[4] نفس المصدر أعلاه ص٣٧

[5] نفس المصدر أعلاه : ص٣٧

[6] نفس المصدر أعلاه ص٣٨

من اجل هذا كله اختار أمير المؤمنين عليه السلام الزواج من فاطمة بنت حرام وهو بحسب المعروف والمتيقن ان علي عليه السلام كان على علم سابق بهذا الزواج وبما سيترتب عليه، وإنها ستلد له الاولاد الذين سينصرون أخيهم ومولاهم الحسين عليه السلام في أعظم محنة تمر على رجل في التاريخ، وأن اولاد المرأة الجليلة سيقتلون ويقطّعون في البيداء وهم سعداء مسرورين لنصرة مولاهم، كما أن أم البنين مرت بامتحان صعب في القبول بهذا الزواج فهي ستخلف الزهراء اولاً، وستكون زوجة لأعظم رجل في التاريخ ثانيا، وستكون أما وراعية لأولاد رسول الله صلى الله عليه وآله على الرغم من إنها حين ارتبطت بأمير المؤمنين عليه السلام كان الحسن والحسين وزينب عليهم السلام قد وصلوا إلى مرحلة الشباب، فإنها وبحسب السياق التاريخي لترتيب زوجات أمير المؤمنين بعد وفاة الزهراء عليها السلام تكون رابع امرأة يرتبط بها الامام فيكون ارتباطه بها بين عام (٢٢-٢٤ هجرية)، وفي هذا الوقت يكون عمر الحسن مابين ١٩-٢١ سنة والحسين مابين ١٨-٢٠ سنة، وزينب مابين ١٧-١٩ سنة فكيف ستوفق إلى كل هذا؟

ينقل لنا المؤرخون بأن أم البنين عليها السلام قد وفقت أيّما توفيق في كل المهمات التي وضعتها بها الحياة الجديدة مع علي عليه السلام.

فيحدثنا التاريخ أنها وفي بداية زواجها من أمير المؤمنين عليه السلام طلبت منه ان لا يناديها باسمها (أي فاطمة) حتى لا يجرح أو يخدش مشاعر أولاد الزهراء عليها السلام ويذكرهم بأمهم رحمة بهم وعطفاً عليهم واحتراما لمنزلة الكرام أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله .

وايضاً روى بعض المؤرخين أنها قالت للحسن والحسين وزينب ليلة زفافها: " أنا ما جئت هنا لأحل محل امكما فاطمة ". ثم

اختنقت بعبرتها وقالت: " أنا هنا خادمة لكم جئت لخدمتكم فهل تقبلون بهذا وإلا فإني راجعة إلى داري ". فرحب بها الحسن والحسين وزينب وقالوا لها "أنت عزيزة كريمة وهذا بيتك ". [1]

لقد بدأت أم البنين حياتها مع أولاد رسول الله ﷺ بهذه الروح عارفة تماماً مكانتها مدركة مهمتها، فهي إذن خادمة لأولاد رسول الله وأولاد علي عليه السلام ليس إلا وما أعظمه ومن شرف وارفعها من مهمة في نظر هذه المرأة الكبيرة.

وقد باشرت هذه المهمة بسرعة ودون تلكؤ أو إبطاء ففي ليلة زواجها وهي بالنسبة للمرأة أعز ليالي حياتها، كان لفاطمة بنت حرام مهمة أخرى:

حين زفت السيدة أم البنين إلى أمير المؤمنين عليه السلام علمت بأن الحسن والحسين مريضان، والكل وقتئذ حاضر ومستعد لرعايتهما وتمريضهما وترعاهما وهي عروس في ليلة زفافها، وقالت كلمتها التي خلدها التأريخ: " إني لن أشعر بفرحة الزواج إلا بعد شفاء أبنيّ الحسن والحسين ".

يقول السيد المقرم في ذكر فضل أم البنين : "وبلغ من فضلها ومعرفتها وتبصرها بمقام أهل البيت عليهم السلام أنها أدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وكان الحسنان مريضين، أخذت تلاطفهما وتسهر معهما وتقابلهما بالبشاشة وتلقي عليهما من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب، وما برحت تحسن السيرة معهما وتخضع لهما كالأم الحنون". [2]

---

[1] أبو الفضل الكاشاني : عجائب قصص أم البنين.ص٥٤

[2] نفس المصدر في أعلاه : ص٥٦

مع ذلك، ورغم جمال هذه القصص التي سيقت لتكريم هذه السيدة الجليلة، فإنها غير محتاجة لمثل تلك القصص، ومن يدقق النظر والفحص في قراءة هذه الحادثة يجدها حادثة غريبة نوعا ما وعصية على الفهم بشكل أو بأخر، وباستقراء بسيط وتحليل لها نجدها بعيدة كل البعد عن حياة أم البنين وشكل ووقت زواجها، وبالمقابل نجد ان كل الدلائل والقرائن على هذه الحادثة إذا ما صح حدوثها تدل على ان التي قامت بها هي أولى زوجات امير المؤمنين عليه السلام وهي أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه الدلائل والقرائن كثيرة منها :

أولا : لم تكن أُمامة بعيدة عن البيت النبوي (بيت الوحي) والخلق السماوي المتمثل بأخلاق جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وجدتها الصديقة خديجة ، وأن هذه الاخلاق هي في صلب تكوينها، وبذرة من بذرات الشجرة الطيبة.

ثانيا : ان فاطمة الزهراء المعصومة عليها السلام هي التي رشحت أُمامة لتخلفها في بيتها وتهتم برعاية أطفالها، وهذا يدل دلالة اكيدة على عظم أخلاق هذه الفتاة واستعدادها التام للقيام بهذا الدور (أي الاهتمام برعاية أولاد خالتها بعد وفاتها)، وأيضا فليس من المعقول أن فاطمة الزهراء عليها السلام قد رشحتها للزواج من زوجها أمير المؤمنين عليه السلام ودون أخذ رأيها ومن ثم إذنها ودون أن تبدي استعدادها التام للاضطلاع بهذه المهمة الكبيرة والعظيمة والخطرة.

ثالثا: إن عمر الحسنان وزينب عليهم السلام كان في ذلك الوقت بأمس الحاجة إلى من يرعاهما ويغدق عليهما بحنانه الاصيل والذي يكون نتيجة أو يتأتى من صلة الرحم القريبة والماسة، وهو بالتأكيد أكثر

تأثيراً من حنان المرآة الغريبة وأن كانت تحمل كل الصفات الطيبة والحسنة.

رابعاً: إن عمر الحسنان وزينب كان صغيراً في هذا الوقت وهو من أهم الأسباب التي دفعت الزهراء ﴿عليها السلام﴾ للطلب من أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ بالزواج بعد وفاتها.

خامساً: ان زواج أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ من أُمامة كان بعد اربعين يوماً من وفاة الزهراء ﴿عليها السلام﴾، وهذا يعني ان الحسنين فعلا كانا مريضان، أي انهما كانا في حالة نفسية صعبة لدرجة أنهما كانا يشعران كأنهما مريضين، ولم يكونا مريضين مرضاً عضوياً (برد او حمى او ما شابه) فالرواية تقول انهما كانا مريضين أي يشعران بنفس الشعور. بمعنى اخر انهما لم يكونا مريضين ويحتاجان إلى طبيب، بل كانا يحتاجان إلى تطيب خاطرهما وجبر كسرهما، وهذا ما قامت به أمامة بالضبط، فأنها وفي يوم زفافها باشرت بمهمتها التي أتفقت عليها مع الزهراء ﴿عليها السلام﴾ وهي رعاية أولادها لاسيما الحسنان الحبيبان إلى قلبها المجروح بفراقهما، والذي من أجله تغلبت على انوثتها واختارت لزوجها زوجة غيرها لتقوم بمهامها وهذا ما لا تفعله امرأة إلا الزهراء بنت الرسالة والوحي، وما لا تقابله امرأة إلا أن تكون في غاية السمو الاخلاقي والنفسي والتربوي.

سادسا: اما في حالة أم البنين، فأننا نرى ان أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ قد تزوج منها حوالي عام ٢٤ هجرية، وهذا يعني أن الحسنين كانا في مرحلة الشباب والرجولة الكاملة، ومن في هذا العمر لا يحتاج إلى الرعاية والحنان المكثف حتى من قبل ألام نفسها بعد أن يدرك

مدارك الرجال ويصبح في حالة ادراك تام بما يضره وما ينفعه، وأما الرعاية فيحتاجها الطفل غير المميز لمصالحه.

هذا باختصار شديد المأخذ على هذه الرواية، وهي بالتأكيد ليس للتقليل من شان هذه المرأة الجليلة العظيمة، بقدر ما هي محاولة لتصحيح بعض الأخطاء غير المقصودة ربما ، لكن أم البنين تبقى تلك المرأة العظيمة التي استطاعت بفضل تفانيها وحبها للبيت العلوي أن تأخذ مكانه متميزة في التاريخ، فهي إذن كانت تعرف دورها القادم في هذا البيت الجديد وكانت تعرف تماماً مكانه أهل هذا البيت، وكانت تعرف مكانة علي ومنزلته ومكانة أبناءه ومنزلتهم وبالمقابل كانت تعرف واجبها الشرعي تجاههم وكانت سعيدة ومستعدة ومتهيئة للقيام بهذا الدور العظيم. وفعلا فإنها قامت بهذا الدور خير قيام وأدت مهمتها على أكمل وجه.

❁ ❁ ❁

كانت نتيجة هذا الزواج المبارك ثمرات طيبات كريمات، منها تلك الدرة العرشية والجوهرة الملكوتية المسماة بالعباس، فقد ولد لأمير المؤمنين من أم البنين أربعة ذكور كان أولهم أبو الفضل العباس عليه السلام .

ولد أبو الفضل العباس في سنة ٢٦ هجري بحسب أكثر الروايات والمصادر التاريخية وكان يوم ولادته يوم فرح وسرور، وأيضاً كان - وبحسب هذه المصادر أيضاً - يوم حزن وبكاء فقد فرح أمير المؤمنين عليه السلام وباقي أهل بيته بهذا المولود الجديد، ولكن انهمرت

دموعهم مع دموع والده العظيم وهو يروي لهم ما سيجري عليه عند شريعة الفرات في وادي كربلاء:

ويروي لنا أبو الفضل الكاشاني ولادته بقوله : كانت أم البنين عليها السلام محبوبة ومقربة لقلب الإمام ولأبنائه عليهم السلام ومضت الأيام وتوالت الشهور فحملت أم البنين عليها السلام بقمر الهاشميين أبي الفضل العباس عليه السلام ولما كان اليوم الرابع من شهر شعبان سنة ست وعشرين هجرية، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة، ومضت تسعة أشهر على حمل أم البنين عليها السلام وذلك يوم الذي بشر فيه أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المولود المبارك وقد كان في المسجد، وإذا بأعرابي قد أقبل وأناخ راحلته على باب المسجد ودخل، ولما رأى أمير المؤمنين جالساً بين أصحابه جاء وسلم عليه وقبل يديه ووقف عنده، فقال أمير المؤمنين وما حاجتك يا أخا العرب.

قال الأعرابي : أنت أعلم بها مني؟

فألتفت الإمام إلى قنبر مولاه وقال له : أمضي إلى البيت وقل لمولاتك زينب بنت فاطمة عليها السلام تناولك الصرة الفلانية، وهي في مكان كذا وكذا.

فقال قنبر : حباً وألف كرامة لله ولك يا سيدي.

وكانت أم البنين عليها السلام في ذلك الوقت تمخض ومعها نساء اهل البيت عليهم السلام فزينب عن يمينها وأم كلثوم عن شمالها ونساء أهل البيت عليهم السلام يحيطون بها وما هي إلا لحظات حتى سطع نور ذلك البيت، فتضع أم البنين عليها السلام مولودها بفرح وسرور في هذه اللحظات كان قنبر على بضع خطوات من بيت الإمام عليه السلام فيصل إلى الباب ويطرقه فتخرج له فضة وتسأله عن حاجته، فيخبرها بما أراد، وإذا به يسمع جلبة

الفرح والأنس من داخل البيت، فيسألها ما الخبر ؟ فتقول له: انه في هذه اللحظة ولد مولود لأمير المؤمنين من زوجته أم البنين فينطلق قنبر مسرعاً يبشر أمير المؤمنين عليه السلام بهذه البشارة العظيمة والفرحة تغمر وجهه ولا تكاد الأرض تحمله من شدة فرحه وسروره بهذا الخبر:

فيتقدم للإمام وهو مستبشر ويضع بين يديه الصرة التي طلبها وأسارير الفرح تفضحه فيسأله أمير المؤمنين عليه السلام ما وراءك:

فيقول له : جئت أبشرك ببشارة

فيقول له الإمام : ما هي ؟

يقول له : قد ولد لك في هذه الساعة غلام جميل وأن مولاتي زينب عليها السلام تسأل عن أسمه وكنيته ولقبه: فيتهلل وجه أمير المؤمنين عليه السلام فيقول له : يا قنبر: إن لهذا المولود شأناً عظيماً عند الله ؟ وأسمائه وألقابه كثيرة، فيقوم الإمام من المسجد ويعجل بخطاه إلى أن يصل إلى بيته : فينادي (بنية زينب علي بولدي) فتأتي زينب إلى أبيها، فيأخذه بكلتا يديه ويقبله ويؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في اليسرى هذا وزينب تنظر إلى اليه فتسأل اباها عن اسمه وكنيته؟

فيقول لها : بنية سميته العباس، وكنيته بأبي الفضل.[1]

وللعباس أخوة فقد ولد لأمير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين والمحسن وزينب وأم كلثوم و أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ومحمد وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة الحنفية، وعمر وأمه الصهباء بنت ربيعة بن بحير الثعلبية.

---

[1] أبو الفضل الكاشاني : عجائب قصص أم البنين: ص٩٤

يقول ابن حزم : وقد أعقب هؤلاء كلهم حاشا المحسن فلا عقب له مات صغيراً جداً إثر الولادة.

وأم عبيد الله : ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمي بن جندل بن نهشل بن دارم، وعبيد الله هذا قتل في جيش المصعب بن الزبير يوم لقوا المختار ابن أبي عبيدة مع محمد بن الاشعث.

وقتل أبو بكر وجعفر وعثمان والعباس مع أخيهم الحسين (رضي الله عنه.

ثم يقول : وأبو بكر وعثمان وجعفر وعبيد الله ومحمد الأصغر ويحيى لم يعقب احد من هؤلاء.

وأم يحيى : اسماء بنت عميس الخثعمية.[1]

❁ ❁ ❁

قال المقرم :" لقد أشرق الكون بمولد قمر بني هاشم يوم بزوغ نوره من أُفق المجد العلوي، مرتضعاً ثدي البسالة، متربيّاً في حجر الخلافة، وقد ضربت فيه الإمامة بعرق نابض، فترعرع ومزيج روحه الشهامة والإباء والنزوع عن الدنايا، وما شوهد مشتداً بشبيبته الغضة إلاّ وملء اهابه إيمان ثابت، وحشو ردائه حلم راجح، ولبّ ناضج، وعلم ناجع.

فلم يزل يقتصّ أثر السبط الشهيد عليه السلام الذي خلق لأجله، وكوّن لأن يكون رداءاً له، في صفات الفضل، ومخائل الرفعة، وملامح

[1] جمهرة انساب العرب: ص٢٥

الشجاعة، والسؤدد والخطر. فإن خطى سلام اللّه عليه فإلى الشرف، وإن قال فعن الهُدى والرشاد، وإن رمق فإلى الحقّ، وإن مال فعن الباطل، وإن ترفّع فعن الضيم، وإن تهالك فدون الدين.

فكان أبو الفضل جامع الفضل والمثل الأعلى للعبقرية ؛ لأنّه كان يفيد بشدة من تلك المآثر من شمس فلك الإمامة (حسين العلم والبأس والصلاح)، فكان هو وأخوه الشهيد عليه السلام من مصاديق قوله تعالى في التأويل: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ❖ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا ﴾[1]، فلم يسبقه بقول أفاده منه، ولا بعمل أتبعه فيه، ولا بنفسية هي ظلّ نفسيته، ولا بمنقبة هي شعاع نوره الأقدس، المنطبع في مرآة غرائزه الصقيلة." ثم يقول: " وممّا لا شكّ فيه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا أحضر أمامه ولده المحبوب ليقيم عليه مراسيم السنّة النبويّة التي تقام عند الولادة، ونظر إلى هذا الولد الجديد، الذي كان يتحرّى البناء على أُمه أن تكون من أشجع بيوتات العرب ؛ ليكون ولدها ردءاً لأخيه السبط الشهيد يوم تحيط به عصب الضلال، شاهد بواسع علم الإمامة ما يجري عليه من الفادح الجلل، فكان بطبع الحال يطبق على كُلّ عضو يشاهده مصيبة سوف تجري عليه، يقلّب كفيه اللذين سيُقطَعان في نصرة حجّة زمانه، فتهمل عيونه.

ويبصر صدره عيبة العلم واليقين فيشاهده منبتاً لسهام الأعداء، فتتصاعد زفرته، وينظر إلى رأسه المطهّر فلا يعزب عنه أنّه سوف يقرع بعمد الحديد، فتثور عاطفته، وترتفع عقيرته، كما لا يبارح ذاكرته حينما يراه يسقي أخاه الماء ، وما يكون غداً من تفانيه في سقاية كريمات النبوّة، ويحمل إليهنّ الماء على عطشه المرمض،

---

[1] الشمس: ١-٢.

وينفض الماء حيث يذكر عطش أخيه، تهالكاً في المواساة، ومبالغة في المفاداة، وإخلاصاً في الأُخوة، فيتنفس الصعداء، ويكثر من قول: " مالي وليزيد "[١]، وعلى هذا فقس كُلّ كارثة يقدر سوف تلمّ به وتجري عليه.

فكان هذا الولد العزيز على أبويه وحامته كُلّما سرّ أباه اعتدال خلقته، أو ملامح الخير فيه، أو سمة البسالة عليه، أو شارة السعادة منه ؛ ساءه ما يشاهده هنالك من مصائب يتحمّلها، أو فادح ينوؤ به، من جرح دام، وعطش مجهد، وبلاء مكرب.

وهذه قضايا طبيعيّة تشتدّ عليها الحالة في مثل هذه الموارد، ممّن يحمل أقلّ شيء من الرقّة على أقلّ إنسان، فكيف بأمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أعطف الناس على البشر عامّة من الأب الرؤوف، وأرقّ عليهم من الأُم الحنون.

إذن فكيف به في مثل هذا الإنسان الكامل (أبي الفضل) الذي لا يقف أحد على مدى فضله، كما ينحسر البيان عن تحديد مظلوميته واضطهاده.

وذكر صاحب كتاب " قمر بني هاشم " : أنّ أُمّ البنين رأت أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الأيام أجلس أبا الفضل عليه السلام على فخذه، وشمّر عن ساعديه، وقبلهما وبكى، فأدهشها الحال ؛ لأنّها لم تكن تعهد صبيّاً بتلك الشمائل العلوية ينظر إليه أبوه ويبكي، من دون سبب ظاهر، ولمّا أوقفها أمير المؤمنين عليه السلام على غامض القضاء، وما يجري على يديه من القطع في نصرة الحسين عليه السلام؛ بكت وأعولت

---

[١] نجم الدين محمد جعفر الحلي، ابن نما: مثير الأحزان: تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم ١٤٠٦ هـ : ١٢.

وشاركها مَن في الدار في الزفرة والحسرة، غير أنّ سيّد الأوصياء بشّرها بمكانة ولدها العزيز عند اللّه جلّ شأنه، وما حباه عن يديه بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل ذلك لجعفر بن أبي طالب، فقامت تحمل بشرى الأبد، والسعادة الخالدة.[1]

❁ ❁ ❁

واسم العباس يعني الأسد، ومن اشهر من تسمى به العباس بن مرداس الشاعر المخضرم، والعباس بن عبد المطلب عم النبي.
جاء في لسان العرب : العبّاس : الأسد الذي تهرب منه الأسود، وبه سمّي الرجل عبّاساً.
وفي كتاب آخر : العبّاس والعبوس ، كثير العبس ، وهما من أسماء الأسد.
وفي منتهى الأرب : العبّاس بصيغة المبالغة يقال : للشجاع المقدام ، والشديد البأس ، وعظيم الكرّ ، وهو بمعنى الأسد أيضاً ؛ ولهذا عبّر عنه الأكثر ـ وهو يصف العبّاس في ساحة الحرب ـ بالأسد الغضبان.
وعن منتخب الطريحي : كان العبّاس بن علي كالجبل العظيم ، وقلبه كالطود الجسيم ؛ لأنّه كان فارساً هماماً ، وبطلاً ضرغاماً ، وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب.
وفي مصدر آخر : وسمّاه أمير المؤمنين بالعبّاس لعلمه بشجاعته وشهامته ، وسطوته وصولته ، فلقد كانت الأعداء ترتجف أبدانهم

---

[1] قمر بني هاشم : ٢١

وترتعد فرائصهم ، وتعبس وجوههم خوفاً من العبّاس إذا برز ، وكان في الحروب والغزوات يحارب الشجعان وينازلهم كالأسد الضاري حتّى يجدّلهم صرعى.

ويشار إلى أنّ اسم العبّاس بحساب الجُمل هو ١٦٤ ، وهو حساب جمل لقبه (باب الحسين) فهو ايضا ١٦٤.[١]

وقيل أن من الختوم المجرّبة لتسهيل الحوائج وقضائها وإنجاحها وإمضائها هو مناشدة الله باسم العبّاس عليه السلام بعدد حروف اسمه ١٣٣ أو ١٦٤ بالقول : "يا كاشف الكرب عن وجه أخيه الحسين"، أكشف كربي بحقّ أخيك الحسين".

❁ ❁ ❁

---

[١] حسَاب الجُمّل طريقة لتسجيل صور الأرقام والتواريخ باستخدام الحروف الأبجدية، إذ يعطى كل حرف رقما معينا يدل عليه. فكانوا من تشكيلة هذه الحروف ومجموعها يصلون إلى ما تعنيه من تاريخ مقصود وبالعكس كانوا يستخدمون الأرقام للوصول إلى النصوص.

وهو حساب استخدم في اللغات السامية؛ حيث تجده مستعملا في بلاد الهند قديما، وعند اليهود؛ فالأبجدية العبرية تتطابق مع الأبجدية العربية حتى حرف التاء (أبجد، هوز، حطي ،كلمن، سعفص، قرشت) أي تتكون من ٢٢ حرفا وتزيد العربية: ثخذ، ضظغ. ووظفه المسلمون في تثبيت التاريخ.

الحروف الرقمية تمثل كل الحروف الأبجدية (٢٨ حرفاً) ولكل حرف له مدلوله الرقمي التي تبدأ برقم ١ وتنتهي عند الرقم ١٠٠٠ وهي كالآتي موضوعة في جدول:

ا	١	ح	٨	س	٦٠	ت	٤٠٠
ب	٢	ط	٩	ع	٧٠	ث	٥٠٠
ج	٣	ي	١٠	ف	٨٠	خ	٦٠٠
د	٤	ك	٢٠	ص	٩٠	ذ	٧٠٠
ه	٥	ل	٣٠	ق	١٠٠	ض	٨٠٠
و	٦	م	٤٠	ر	٢٠٠	ظ	٩٠٠
ز	٧	ن	٥٠	ش	٣٠٠	غ	١٠٠٠

وتفصيل النكتة:

ا ل ع ب ا س = ١ + ٣٠ + ٦٠ + ٢+١+٧٠ = ١٦٤

ب ا ب ا ل ح س ي ن = ٢ + ١+ ٢ + ١ + ٣٠ + ٨+ ٦٠+ ١٠ + ٥٠ = ١٦٤

واشتهر أبو الفضل العبّاس عليه السلام بكُنى وألقاب، لحق به بعضها في يوم الطفّ، والبعض الآخر كان ثابتاً له من قبل، فمن كناه: أبو قربة [1]؛ لحمله الماء في مشهد الطفّ غير مرّة.

وخاطبه جابر الأنصاري في زيارة الأربعين بها قال: " السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عباس بن علي" [2]، ولم ينصّ المؤرّخون وأهل النسب على كنيته بأبي القاسم؛ إذ لم يذكر أحد أنّ له ولداً اسمه القاسم.

وقد اشتهر بكنيته الثالثة " أبي الفضل " من جهة أنّ له ولداً اسمه الفضل [3]، وكان حرياً بها فإنّ فضله لا يخفى، ونوره لا يطفى. ومن فضائله الجسام نعرف أنّه ممّن حبس الفضل عليه، ووقف لديه، فهو رضيع لبانه، وركن من أركانه، وإليه يشير شارح ميمية أبي فراس:

بذلت ايا عباس نفسا نفيسة
لنصرِ حسين عز بالنصر من مثلِ
ابيت التذاذ الماء قبل التذاذه
فحسن فعال المرء فرع عن الاصلِ
فانت اخو السبطين في يوم مفخر
وفي يوم بذل الماء انت ابو الفضلِ [4]

واشتهر بين العامّة والخاصّة بأنّه سلام اللّه عليه باب الحوائج؛ لكثرة ما صدر منه من الكرامات وقضاء الحاجات.

---

[1] تهذيب الكمال للمزي ٢٠: ٤٧٩، شرح إحقاق الحق ٣٢: ٦٧٩.
[2] بحار الأنوار ٩٨: ٣٣٠.
[3] الجريدة في أصول أنساب العلويين: ٣١٨.
[4] أعيان الشيعة ٩: ٢٥٩.

وقيل له : قمر بني هاشم[1] ؛ لوضاءته وجمال هيئته وإنّ اسرة وجهه تبرق كالبدر المنير، فكان لا يحتاج في الليلة الظلماء إلى ضياء.

وأمّا تسميته بـ " الشهيد " فقد روى عن معاوية بن عمّار الزيدي قال: " قلت للصادق عليه السلام: كيف قسمتم نحلة فدك بعد ما رجعت عليكم؟ قال: " أعطينا ولد عبيد اللّه بن العبّاس الشهيد الربع والباقي لولد فاطمة، فأصاب بني العبّاس بن علي أربعة أسهم، الحصة أربعة نفر، ورثوا علياً عليه السلام "[2].

كما ورد في زيارته تسميته بـ" العبد الصالح " فقد خاطبه الإمام الصادق في الزيارة المخصوصة به التي رواها أبو حمزة الثمالي حيث يقول: " السلام عليك أيّها العبد الصالح "[3].

---

[1] مقاتل الطالبيين: ٥٦، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٦، بحار الأنوار ٤٥: ٣٩.

[2] سرّ السلسلة العلوية: ٨٩.

[3] كامل الزيارات: ٤٤٠. ولم يلقبوه بذلك ؛ لأن هذا المعنى صفة وليست اسماً ليجعل لقباً لشخص، وأهل السير غرضهم من ذكر الألقاب التمييز لا أطلاق الأوصاف، فتدبر.

البَابُ الثَّانِي

الفصل الأول

سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في زمن خلافته

لم يحدث في التاريخ – إلا نادرا – أن أنتخب رئيس حكومة أو أميراً أو والياً بإجماع كامل وبإرادة حرة، وبإصرار شديد من قبل الجماهير مثلما انتخب أمير المؤمنين عليه السلام. فعندما قتل الثوار عثمان بن عفان بعدما أنكروا عليه أكثر تصرفاته وأفعاله واستئثاره بالحكم وتقريبه بني أمية وتسليطهم على رقاب المسلمين وهم الفسقة الملعونين على لسان النبي في غير موضع، فأن أول ما قام به الثوار بعد قتل الخليفة هو الذهاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام طالبين منه مبايعته خليفة للمسلمين، وأنضم إليهم السابقون من المهاجرين والأنصار وباقي المسلمين.

وقد رفض أمير المؤمنين عليه السلام في بداية الأمر هذه البيعة وردها، قائلا لهم : "أنا لكم وزير خير من أمير". ولكنهم رفضوا وأبوا وأقاموا على بابه ثلاثة أيام حتى قَبِل ورضى ورضخ لواقع الأمر، بعدما خاف الفتنة وافتراق الكلمة وتشتت الصف، ويصف أمير المؤمنين عليه السلام هذه البيعة في خطبته الشقشقية في النهج : "فما راعني إلاّ والنّاسُ إليّ كعرف الضّبع ينثالونَ عليّ مِن كلِ جانب، حتى لقد وُطيءَ الحسنان، مُجتَمعينَ حولي كربيضةِ الغنم، فلما نَهضتُ بالأمرِ نكثت طائفةٌ ، ومرقت أخرى، وفَسَقَ آخرون، كأنّهم لمْ يَسمَعوا كلامَ الله حيثُ يقول ﴿ تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نجعَلُهَا لِلّذِينَ لَا

يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، بَلى والله لَقدْ سَمَعوها، ولكنّهم حَليت الدنيا في أعيُنهم وراقَهم زُبرُجها". [1]

ثم يقول في خطبة أخرى : " وَبَسَطْتُمْ يدي فَكَففتُها ، وَمَدَدتُموها فَقَبَضتُها ، ثُمَ تَداكَكتم عليَّ تَداكُّ الإبِلِ الهْيم عَلى حِياضِها يضومَ ورِودْها ، حَتى انْقَطَعت النَّعْلُ ، وَسَقَط الرّداءُ ، وَوطيءَ الضَّعيفُ ، وَبَلَغَ مِن سُرُورِ النّاسِ بِبَيّعتِهم أيّايَ أن أبْتَهَجَ بِها الصّغيرُ، َوهَدَجَ اليها الكبيرُ، وَتَحامَلَ نَحوَها العَليلُ ، وَحَسرتْ إلِيْها الكِعابْ". [2]

في حين أننا لو قرءنا التاريخ وتتبعنا اثر الولاة والأمراء والملوك منذ ساعة وفاة النبي ﷺ إلى يومنا هذا لا نجد خليفةً أو أميراً أو رئيساً أو زعيماً جلس على كرسي الحكم بهذه الطريقة النزيهة وبإرادة مباشرة وبانتخاب حر ونزيه وشفاف وشامل إلا نادراً.

فأبو بكر تصدى للخلافة بنفسه ووقع بينه وبين الأنصار تلك المحاججة والماحكة والمشادة الكلامية المشهورة في سقيفة بني ساعدة والتي كادت أن تنتهي إلى مجزرة تعيد الناس إلى عصر الجاهلية إذ قُبض على مقابض السيوف وتنادوا عشائرياً لولا بعض العقلاء الذين هدءوا النفوس وطيبوا الخواطر، بعدها أنتُخب أبو بكر من قبل أثنين من المهاجرين وثلاثة أو أربعة من الأنصار ثم أُجبِر الباقون على المبايعة تحت التهديد والوعيد.

ومن ثم جاء عمر بن الخطاب (للخلافة والرئاسة) وكانت خلافته عبارة عن نص مكتوب (وصية) من أبي بكر إلى المسلمين يوصيهم

---

[1] شرح النهج: ح١ ص٥٢

[2] نهج البلاغة : الشريف الرضي : تحقيق : الشيخ فارس الحسون : مركز الأبحاث العقائدية ص٥٦٣ ، غسان السعد : حقوق الإنسان عند الأمام علي :ص١٦٢

بقبول عمر بن الخطاب كخليفة بعده (بحسب الخطة والاتفاق) والتي قرأها ابن الخطاب على المسلمين وهو يدعي بأنه لا يعلم ما مكتوب فيها وأنها مختومة بختم الخليفة وسيفتحها أمامهم، وعقب بأنه أول من سيسمع إلى كل ما فيها ويطيع [1]، فبادره أحدهم قائلا له : ولكني أعلم ما فيها يا ابن الخطاب أمّرته عام أول وأمّرك العام.

ومن ثم جاء عثمان بن عفان ثالث الخلفاء فائزاً بالاقتراع المدبر الذي فرضه عمر بن الخطاب؛ إذ وضع ستة مرشحين للخلافة وسماهم ووضع شروط الانتخاب، وآلية العمل، وكانت كل الشروط والآليات تؤدي وتنتهي لانتخاب عثمان بن عفان في نهاية الأمر، وقد حصل ما كانوا يخططون له وانتهى الأمر.

أما أمير المؤمنين عليه السلام فلم ينازع أحد، ولم يجادل، ولم يدخل في مشادة ولم يكتب له أحد كتاب، ولم يوضع له خطة أو تدبير يفضي إلى انتخابه ، ولكن جاء لمبايعه طوعاً وبملء إرادتهم المسلمين ، من المهاجرين والأنصار، ومن ثم الثوار الذين ثاروا على عثمان بن عفان، فَقَبِل بعد أن خاف الفتنة وتفرق الكلمة وتشتت الشمل وانتهاز الطامعين والانتهازيين من بني أمية الفرصة للانقضاض على الخلافة بالرغم من أنهم فعلوها فيما بعد بتدبير قام به الخلفاء قبل أمير المؤمنين مع بني أمية ينتهي إلى تحويل خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ملك عضوض لبني أمية يتلاعب فيه صبيانهم.

[1] ولكنه لم يسمع ويطيع كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أولى بالطاعة من عثمان بن عفان، عندما أراد أن يكتب لهم كتباً في مرضه الأخير فبادره عمر بأن الرجل (أي رسول الله) يهجر.

ويصف السيد الشهيد محمد باقر الصدر هذا التدبير والتخطيط بقوله : " أن الخليفة الأول لم يشارك شخصاً من الهاشميين في شأن من شؤون الحكم المهمة، ولا جعل فيها والياً على شبر من المملكة الإسلامية الواسعة مع أن نصيب الأمويين في ذلك كان عظيماً. ونحن إذا عرفنا من رأي عمر إن ظفر ببيت من البيوت الطامحة إلى السلطان بالولاية في الأقطار الإسلامية تهيؤهم لنيل الخلافة والمركز الأعلى، ولاحظنا أن الأمويين ذوي الألوان السياسية الواضحة كان فيهم ولاة احتلوا الصدارة في المجالات الإدارية أيام أبي بكر وعمر، وأضفنا إلى ذلك انه كان يعلم على اقل تقدير بان الشورى التي ابتكرها سوف تجعل من شيخ الأمويين عثمان خليفة، خرجنا بنتيجة مهمة وتقدير تاريخي يدل على صحته عدة من الظواهر، وهو أن الخليفتين كانا يهيئان للسلطان الأموي أسبابه ومعداته، وهما يعلمان حق العلم أن إنشاء كيان سياسي جديد للأمويين خصوم بني هاشم القدامى يعني تقديم المنافس للهاشميين في زعيم أموي، وتطور المعارضة للبيت الهاشمي إلى بيت مستعد للنزاع والمنافسة أكمل استعداد ". [1]

لقد استغل بني أمية الوضع الجديد الذي أوجده الحاسدون والانتهازيون والمبغضون لأمير المؤمنين عليه السلام الذين كانوا يرون أن الاتفاق والتخطيط مع طلقاء بني أمية أفضل بكثير من بقاء ابن أبي طالب عليه السلام على رأس السلطة ومن ثم انتقال هذه السلطة إلى أبنائه تباعاً، والذين كانوا يرون أيضاً أن خلافة علي عليه السلام بمثابة الكارثة التي حلت بهم والصاعقة التي نزلت على رؤوسهم، حتى قالت

---

[1] محمد باقر الصدر: فدك في التاريخ : ٩٣

عائشة عندما سمعت بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام: " ليت السماء أطبقت على الأرض". أصطف هؤلاء مع بعضهم البعض لتقويض هذه الخلافة ولإسقاطها فبدءوا بالعمل على عدة مراحل. وكانت كل مرحلة تفضي إلى أختها وبالشكل الأتي :

المرحلة الأولى : رفض البيعة

عندما قام المسلمون من المهاجرين والأنصار بانتخاب أمير المؤمنين عليه السلام بالشكل الذي ذكرناه أنفاً تخلّف عن البيعة بعض المهاجرين وهم سعد بن أبي وقاص أحد المرشحين في مجلس الشورى الستة، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد بن حارثة، وعبد الله بن عمر، ثم نقض بيعتهم الباقين من أصحاب الشورى الذين وضعهم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب كمرشحين للخلافة ينافسون أمير المؤمنين عليها والتي خسرها فعلاً لصالح أحدهم، فأن هؤلاء الباقين كانوا يرون في أنفسهم القدرة والأهلية الكاملة ليكونوا خلفاء على المسلمين وان علي بن أبي طالب عليه السلام لا يتميز بشيء عنهم لاسيما وأن أبن أبي قحافة قد تقمصها وهو يعلم تماماً أن محل علي عليه السلام منها محل القطب من الرحى – وقد وصفهم أمير المؤمنين في خطبته الشقشقية فقال : " فيا لله والشورى فمتى أعترض الريب فيّ مع الأول حتى صرت أُقرن إلى هؤلاء النظائر". [1] وهؤلاء النظائر وغيرهم من المسلمين أصبحوا وبعد يوم السقيفة يعتقدون بأن علي بن أبي طالب عليه السلام مسلم كباقي المسلمين وأنه

[1] شرح النهج : ج١ ص٤٦

ليس بأفضلهم فهم بالنتيجة متساوون معه في كل شيء حتى في الترشيح للخلافة.

وقد رفض ثلاثة من المهاجرين البيعة بحجج مختلفة.

فأول من رفض البيعة هو سعد بن أبي وقاص (والد عمر بن سعد قائد جيوش إبن زياد الذي حارب الحسين عليه السلام) وكانت حجته أنه يريد اعتزال الفتنة .. فمن أين عرف هذا الذي بايع الخلفاء الثلاثة ولم ينبس ببنت شفة وتولى لبعضهم قيادة جيوش الفتح الإسلامي بأن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ستكون فتنة دون غيرها إلا أن يكون أحد رؤوس الفتنة وعلى علم تام وكامل بالتخطيط الذي نفذ فيما بعد، وكاد مالك الأشتر أن يضرب عنقه إلا ان يكفله كافل ولكن أمير المؤمنين عليه السلام منعه وقال له : "خلي سبيله وأنا كفيله".

وثانيهما : عبد الله بن عمر- والذي تخلف عن البيعة بنفس الحجة وهو اعتزال الفتنة – ولكنه كان في حقيقته طامعاً وحسوداً، وقد وصفه أمير المؤمنين عليه السلام وصفاً رائعاً ودقيقاً حينما أراد مالك الأشتر إجباره على البيعة. فقد قال أمير المؤمنين لمالك الأشتر : " أتركه فو الله ما علمته إلا سيء الخلق صغيراً وكبيراً ". فكانت ردة فعل بني أمية بعد أن تولوا السلطة والحكم أن روجوا لعبد الله بن عمر أحاديث (الطيب أبن الطيب) بغضاً بعلي.

وثالثهما : أسامة بن زيد بن حارثة وهذا الرجل أيضا كان من الطامعين بالخلافة – وهو الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته بأيام على الخلفاء الثلاثة السابقين في الجيش الذي جهزه لغزو بلاد الروم فبأي حق يكونوا أمراء عليه وهو أميرهم بنص الرسول ، وقد أعتذر أيضاً بخوف الفتنة ويقال أنه قال لعلي : "أعطني سيفاً إذا

ضرب فاسق قطع وإذا ضرب مؤمن منع وأن أبايعك". متذرعا بما حصل له في عهد رسول الله ﷺ عندما بعثه على رأس سرية فقتل رجلا كان يرفع صوته بالشهادتين، مبررا قتله إياه مع سماعه الشهادتين منه، إنه ما قالهما إلا خوفا من القتل، فوبخه النبي كثيرا على فعلته، وعنفه وقال له : "هلا شققت عن صدره" ولم يكلمه ثلاثاً ، بل نزلت آية من القران في تقريعه وتوبيخه. فاتخذ هذه الحادثة ذريعة لوضع احدى لبنات مذهب المرجئة.

المرحلة الثانية : نكث البيعة

رفضت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر البيعة جملةً وتفصيلا وقادت حملة ظالمة وقاسية ضد أمير المؤمنين عليه السلام ، وكانت عائشة من أشد أعداء عثمان بن عفان بعد أن رفض إعطائها ميراثها من رسول الله ﷺ وقد طالبت به، وذكّرها بأنها ممن أدعى أنها سمعت من النبي يقول : "نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة". فحقدت عليه أشد الحقد، وقادت حملة شرسة وعنيفة ضده، وأخذت بتأليب المجتمع الإسلامي عليه، وقد سمعها كل الناس وهي تقول : "أقتلوا نعثلاً فقد كفر"، ونعثلاً هو يهودي من يهود المدينة.

كان لعائشة وزن خاص في المجتمع الإسلامي فهي زوج النبي الأكرم، وكانت قائدة ومخططة ذات ثقل إستراتيجي للثورة التي جرت ضد عثمان، ووصل بها الحال أن خرجت من المدينة إلى مكة قائلة بأنها ذاهبة للحج ولكنها في الحقيقة كانت تهيئ للثورة

ضد عثمان، ويدل على ذلك أنها عندما أعلنت العصيان على أمير المؤمنين عليه السلام كان مقرها في قيادة الحركات مكة لا غير، ومن المرجح أنها عندما عادت إلى مكة وقبل أن تسمع بخبر مقتل عثمان، عادت بتخطيط محكم للثورة والانقلاب على الخليفة الأموي لكن القدر سبقها إلى ذلك.

وعندما وصل خبر مقتله إليها وكانت في طريقها إلى المدينة، صادفت أعرابياً قادماً من المدينة

فقالت له : ما أخبار المدينة ؟

قال لها : قتل عثمان بن عفان.

ففرحت بالخبر فرحاً شديداً وقالت : " أيه ذا الأصبع"، تشير بذلك إلى ابن عمها طلحة بن عبيد الله فأنها كانت تعتقد بأن الخلافة ستؤول إليه لا محالة.

ثم قالت للإعرابي : وما فعل الناس.

قال لها : لقد بويع علي بن أبي طالب.

فماجت الدنيا بأم المؤمنين وكادت أن يغشى عليها فصاحت : "ما كنت أبالي أن تقع السماء على الأرض، قتل والله مظلوماً، وأنا طالبة بدمه، فقال لها قائل: إن أول من طعن عليه وأطمع الناس فيه لأنت، ولقد قلت : اقتلوا نعثلاً فقد فجر". [1]

ثم عادت أدراجها إلى مكة متحصنة بها، وبدأت تعد العدة وتهيئ الناس للثورة على أمير المؤمنين عليه السلام والخروج على حكم الأمام خليفة المسلمين الذي بايعه كل المهاجرين والأنصار إلا ستة اشخاص.

---

[1] الإمامة والسياسة : ج١ ص٥٢

ثم التحق بها الناكثان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام الذان كانا يطمعان بالحكم والولاية، ثم نكثا بيعتهما بعد أن علما تماماً أن أمير المؤمنين عليه السلام لن يوليهما أي مصر من أمصار المسلمين، مدعين بأن أمير المؤمنين عليه السلام قد أجبرهما على البيعة .

لقد أعدت عائشة بنت أبي بكر المسلمين وخرجت بهم إلى البصرة وقادت حملة عسكرية كبيرة هناك عرفت بمعركة الجمل (لأنها قادت المعركة وهيّ راكبة فوق جمل يدعى عسكر) والتحمت في معركة عنيفة وشرسة مع جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام راح ضحيتها أكثر من خمسة عشر ألف رجل أو يزيدون من المسلمين لا ذنب لهم ولا جريرة إلا أنهم يعتقدون أن زوجة النبي صلى الله عليه وآله لا تخطيء وأنها دوماً على الحق.

راح هؤلاء الخمسة عشر ألف رجل ضحية أهواء ومطامع شخصية وأحقاد ملأت قلب ومشاعر عائشة ومن التف حولها.

ولقد أسست هذه الأفعال ولعبت دوراً مهماً لكل ما قام به وفعله معاوية بن أبي سفيان بعد ذلك.

المرحلة الثالثة : عصيان معاوية وحرب صفين

بعد انتهاء معركة الجمل أي انتهاء المرحلة الثانية، بدأ معاوية بالمرحلة الثالثة. وبدأت بما انتهت اليه حرب الجمل فقد رفض الطليق ابن الطليق بيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقد أعطته عائشة الجرأة على ذلك بعد أن بادرت برفض البيعة. وأعلن وعصبته العصيان وتحصن بالشام التي كان والياً عليها من قبل عمر بن الخطاب مدعياً الطلب بدم الخليفة عثمان بن عفان الخليفة المقتول وكان

يرفع قميصه الملطخ بالدم الذي سربه إليه مروان بن الحكم ويحث الناس على الطلب بدم عثمان.

وكان عثمان قد طلب النجدة من معاوية عندما حوصر من قبل الثوار لكنه تباطأ عليه، وأمر قائد جيشه الذي وجهه إلى المدينة بعدم دخول المدينة وأن يبقى في خارجها ينتظر الأخبار، ثم يعود إلى الشام عندما يقتل عثمان، وهكذا كان.

(ويبدو من خلال استقراء الأحداث التي جرت في وقت الثورة أن معاوية كان من) المحرضين على عثمان عن طريق الأفعال التي كان يقوم بها وزير الخليفة مروان بن الحكم وعن طريق آخر هو لسان أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر وبعض الآخرين، ولكنه في الحقيقة كان يعرف تماماً بأن الخلافة ستؤول إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن تأخرت عنه كثيراً وأستأثر بها الآخرون. وعندها سيعلن العصيان ويتحصن بالشام التي بقيّ أميرها لأكثر من عقدين من الزمن لم يجرؤ أحد على عزله بالرغم من أن الخليفة الثاني عزل معظم عماله علي الأمصار لأكثر من مرة دون أن يطال هذا الأجراء معاوية الذي كان يعيش فيها عيش الأباطرة والقياصرة وكانت هذه الأخبار تأتي الخليفة بالتفصيل.

يقول علي الوردي : "شاهد عمر بن الخطاب أثناء سفره إلى الشام معاوية وهو يمشي في موكب من الحراس والجلاوزة كما كان يمشي أي حاكم من حكام الأزمنة السالفة فغضب عمر من هذا وصرخ :" أكسروية يا معاوية"، فأجابه معاوية معتذرا بأنه في ثغر تجاه العدو وأنه محتاج إلى مباهاة العدو بزينة الحرب والقتال .. يعتقد أبن خلدون عن معاوية قائلاً أنه باتخاذه مظاهر الكسروية لم يكن

يقصد بذلك ارتكاب الباطل والبغي والظلم فمعاوية في رأي أبن خلدون كان يقصد وجه الله". [1]

ومع ذلك بقي معاوية بن أبي سفيان أميراً طوال هذه المدة، وقبل هذه الأحداث أميراً على الشام يوطد سلطانه متهيئاً تماماً لمثل هذه الأحداث.

أذن أعلن معاوية العصيان وحرض كل من عائشة بنت أبي بكر وطلحة والزبير على حرب أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة وأمدهم بالمال والسلاح لأن هذه الحرب ستنتهي لصالحه في كل الأحوال ، فإذا ما أنتصر جيش عائشة فأنه سيكون الأمير بلا منازع لأنه سيتخلص من أهم عقبة في سبيل ذلك وهو أمير المؤمنين عليه السلام وإذا ما أنتصر علي فأنه لن يخرج من الحرب دون خسائر تضعف من هيبة الدولة وتمزق شملها ووحدتها ونسيجها الداخلي.

وعندما رجع علي عليه السلام من البصرة منتصرا وتوجه للكوفة وعسكر في النخيلة تمهيداً للحرب في حال لم ينصاع معاوية، بدأت حملة المراسلات بين الطرفين، علي ينصح خصومه بالتوبة والرجوع عن العصيان إلى ما اجتمعت عليه الأمة الإسلامية لاسيما شيوخ المهاجرين والأنصار لكن معاوية أستبد برأيه وأصر على العناد وطالب أمير المؤمنين بقتلة عثمان الذي كان هو أولهم.

وبعد جدال ومراسلات أمتد لعدة أشهر التحم الجيشان في معركة شرسة وعنيفة استمرت لعدة شهور ذهب ضحيتها أكثر من أربعين ألف رجل من الطرفين وكادت أن تنتهي لصالح أمير المؤمنين عليه السلام لولا خدعة المصاحف التي رفعها أهل الشام على رؤوسهم

[1] علي الوردي: وعاظ السلاطين : منشورات سعيد بن جبير- قم : ص١٣٦-١٣٧

وانطلت على أهل العراق بمساعدة بعض الخونة في جيش أمير المؤمنين عليه السلام وانتهت إلى مهزلة التحكيم الذي انتهى هو الآخر إلى نتائج خطيرة عصفت بالإسلام، فقد نتج عن هذا التحكيم جماعة الخوارج المارقين الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأنهم سيمرقون عن الدين كما تمرق السهم عن الرمية، الذين كفروا علي وأصحابه ومعاوية وأصحابه ثم انشقوا عن جيش علي عليه السلام وحاول أمير المؤمنين عليه السلام بشتى الوسائل على حثهم للعودة إلى رشدهم وترك الطغيان والبغي لكنهم أبوا عليه وأصروا على القتال ما لم يتب أمير المؤمنين عليه السلام لأنه قد زل عن الصواب بحسب رأيهم عن قبوله بالتحكيم الذي حملوه هم عليه قسراً، فجرت بين الفريقين معركة عرفت بمعركة النهروان التي انتهت إلى هزيمة منكرة للمنشقين وانتصار مظفر لأمير المؤمنين عليه السلام.

هذه الأحداث التي جرت في خلافة أمير المؤمنين لم يكن العباس عليه السلام بعيداً عنها بل كان ملازماً لأبيه لاسيما وأن أمير المؤمنين عليه السلام أضطر إلى الهجرة من دار الهجرة النبوية (المدينة المنورة) إلى البصرة ثم إلى الكوفة التي أصبحت بعده ذالك (مركزاً للخلافة) وداراً للحكم مكث فيها أمير المؤمنين مدة خلافته الباقية، يهيئ فيها لقتال أهل الشام.

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن العباس قد شارك مع والده في تلك الحروب على الرغم من أنه لم يبلغ الحلم بعد لاسيما في معركة صفين التي ركز عليها بعض المؤرخين الشيعة وذكروا عدة وقائع أدعوا من خلالها مشاركة العباس عليه السلام في هذه الحرب.

فهل شارك العباس في هذه الحروب وبالتحديد هل شارك في معركة صفين ؟ أم أنه لم يشارك ؟
هذا ما سنحاول استقراءه وإثباته .
لقد رجحنا من خلال استقراء النصوص التاريخية أن ولادة العباس عليه السلام كانت عام ٢٦ هجرية وأن استشهاده كان على شريعة الفرات في يوم العاشر من المحرم في معركة الطف الخالدة التي جرت عام ٦٢ هجرية[١] فيكون عمره الشريف آنذاك قد بلغ ٣٦ سنة [٢] ؛ أذن يكون عمر العباس عليه السلام في يوم الجمل التي جرت في سنة ٣٧ هجرية قد بلغ ١١ سنة، وفي يوم صفين ١٢ سنة، وفي يوم النهروان ١٣ سنة؛ فتكون مشاركة العباس عليه السلام والحال هذه في حروب والده أمير المؤمنين عليه السلام في محل شك إذا لم تكن في محل استحالة؛ لأن العباس عليه السلام لم يكن قد بلغ الحلم بعد، ومشاركة الذين لم يبلغوا الحلم في الحروب والمعارك لا يقره الإسلام، ولم يسمح به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بحال من الأحوال.
ففي حروب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن ليقبل بمشاركة الذين لم يبلغوا الحلم لأنهم يكونوا أقرب إلى الطفولة منهم إلى الرجولة، والطفل

---

[١] اثبت الشيخ عباس الربيعي في كتاب (أطلس الحسين عليه السلام) بالقرائن التاريخية أن معركة الطف جرت في عام ٦٢ هجرية وليس كما يذهب المؤرخون إلى سنة ٦١.
[٢] أنيس الشيعة للعلاّمة السيّد محمّد عبد الحسين بن السيّد محمّد عبد الهادي المدارسي الهندي ، وصفه صاحب الذريعة إلى مصنفات الشيعة : ٢: ٤٥: رأيت الكتاب في النجف عند العالم السيّد اقا التستري من أحفاد السيّد نعمة اللّه الجزائري، والكتاب في وقائع الأيام، من موجبات السرور والأحزان، من مواليد الأئمة ووفياتهم ومعاجزهم..، رتّبه على الأشهر، بدأ بربيع الأول وختم في شهر صفر، وله مقدّمه في نسب النّبي صلى الله عليه وآله وسنة جلوس الوصي عليه السلام وخاتمة في أحوال الحجة المنتظر عليه السلام .
وذكر العلاّمة ميرزا محمّد علي الأُوردبادي أنّه قرأ بخطّ المؤلّف على ظهر الكتاب إنّه أهداه إلى السلطان فتح علي شاه يوم الجمعة أول شعبان سنة ١٢٤٤ هـ، وللمؤلّف كتب منها: زاد المؤمنين، وتذكرة الطريق، وعناية الرضا.

غير مكلف ولا يمكن معها السماح له بالمشاركة في الحروب رحمة به من أن تزهق نفسه ويقتل دون فائدة ترجى من قتال، فأن الصبي في مثل هذا العمر يكون خائفاً متردداً وربما يصاب بالهلع إذا رأى الرجال الأشداء تقطع أوصالهم وتتطاير رؤوسهم ويغرقون بدمائهم أمام عينه، كما أن التكليف الشرعي الذي يترتب عليه الأجر والثواب معتمد على بلوغ المرء سن البلوغ الشرعي في معظم التكاليف فمشاركة الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم في الحروب مخالفة واضحة لشريعة السماء والسنة النبوية الشريفة.

وأهل البيت أولى بالالتزام بالتعاليم الشرعية ، والسنة النبوية من باقي المسلمين فتكون الروايات المطولة التي ينقلها أصحاب السير لا أساس لها من الصحة.

و لنقرأ معاً هذه الرواية المذكورة في كتاب (عجائب قصص أم البنين)، فقد روى لنا الكاتب موقفاً بطولياً للعباس عليه السلام في معركة صفين، هذا نصها: "يروى أنه خرج من بين صفوف جيش الأمام علي في صفين شاب مقنع في خطوات ثابتة نحو أفراد جيش معاوية وارتقى مرتفعاً من الأرض في وسط سهل صفين وصاح بأعلى صوته يدعوا فيه نزال أشجع شجعان جيش معاوية فتقاعس أهل الشام من منازلته - ظناً منهم أنه الأمام علي عليه السلام أو أحد قادته البارزين – وجلسوا ينظرون إليه حيث لفهم الخوف والخشية ولم يبرز أحد منهم لمنازلته.

وهنا نادى معاوية رجلاً من أصحابه (كان محسوباً من شجعانهم) وكان يعد بألف فارس ويدعى (أبو الشعشاع) فقال له : (أنك أبرع فارس في الشام فتقدم واقتل هذا الرجل ليكون في قتله عبرة

للآخرين) فأجابه أبو الشعشاع (كلا أن أهل الشام يعدوني بألف فارس، وهو لا يستحق أن أنازله وسأبعث أليه أحد أولادي)، فنادى أبو الشعشاع أحد أولاده وكان رجلاً قوياً فتبارز مع الشاب المقنع فقتل، ثم بعث إليه آخر فقتله الشاب، حتى بعث إليه سائر أولاده ويقال أن عددهم كان سبعة فقتلهم الشاب جميعاً وألحق أخرهم بأولهم وأثر ذلك برز أبو الشعشاع بنفسه لمواجهة هذا الشاب المقنع وسار نحوه وهو يخاطبه : "لقد قتلت أيها الشاب كافة أولادي والله لأقتلنك الآن شر قتلة وأثكل بك أباك وأمك". وهنا أستل أبو الشعشاع سيفه وأندفع بقوة نحو الشاب، حيث جرت بينهما معركة عنيفة تمكن الشاب من ضرب خصمه ضربة قاضية قضت عليه وألحقه بأولاده غير مأسوف عليه.

ثم تقدم الشاب أمام صفوف جيش العدوان وهو يصيح بهم : هل من مبارز ؟ فلم يجبه أحد أو يخرج إليه من ينازله من بين صفوف الخصم وعاد والذي صرع أشجع شجعان الشام والتي لم يعرف العرب لها مثيلاً ألا في بطولة الأمام أمير المؤمنين عليه السلام أو الحمزة بن عبد المطلب أو جعفر الطيار : وهنا دعاه الإمام علي عليه السلام وأزال اللثام (القناع) عن وجهه فإذا هو أبنه العباس قمر بني هاشم، فقبل الإمام ما بين عينيه وباركه على شجاعته وبسالته التي أبداها في منازلة الأعداء.[1]

ويمكن مناقشة هذه الرواية من عدة وجوه :

الأول : تقول الرواية : " فتقاعس أهل الشام من منازلته. ظناً منهم أنه الإمام علي عليه السلام أو أحد قادته البارزين".

---

[1] الكاشاني : عجائب قصص أم البنين : ص ١١١-١١٢نقلاً عن العباس بن علي لمحمد كامل حسن.

ولا يخفى على أحد أن الصفات البدنية والتكوينية بين أمير المؤمنين وبين العباس عليهما السلام تختلف اختلافا شاسعاً واضحاً لا يخفى على أحد أطلاقاً هذا عند بلوغ العباس رجولته الكاملة فكيف تخفى هذه الأمور على الناظر والعباس مازال لم يبلغ الحلم فأهم صفة من صفات العباس عليه السلام هي طوله الفارع (كان يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان الأرض) بينما صفة أمير المؤمنين عليه السلام كان إلى القصر أقرب، فكيف ظن أهل الشام أن الطويل الفارع هو أمير المؤمنين.

الثاني : لا يوجد سبب مُقنع أو عقلائي يدعو أي فارس أو مقاتل للخروج إلى المعركة وهو ملثّم لا سيما إذا كان بطلاً شجاعاً مهاباً أو قائد من قادة الجيش البارزين – وإذا كان من البيت الهاشمي فأن ذلك من مدعاة الفخر والشرف والبطولة.

بل على العكس فان خروجه كاشف الوجه وإذا أمكن حاسراً واستطاع أن يجندل الإبطال فأن ذلك سيدخل الرعب والخوف والفزع في قلوب الأعداء أما مسألة خروج البطل مقنعاً فهي لإعطاء المقاتل مسوغاً شرعياً وروائياً لأن يكون مجهولاً لتستقيم بعدها الرواية.

الثالث : إن عمر أبو الفضل العباس عليه السلام في زمن وقوع تلك المعركة كان ١٢ سنة فيكون مشاركته في تلك المعركة محالاً وهو بهذا العمر، ويكون المشاركة بها مخالفة شرعية واضحة للسنة الشريفة وهذا ما لا يمكن أن يفعله العباس عليه السلام فضلاً عن أن يقبل به أمير المؤمنين عليه السلام فإذا استشكل البعض بأن ذلك حدث في معركة الطف عندما خرج القاسم بن الحسن وقتل في المعركة.

نقول : أن من المحال أن يفعله الإمام الحسين عليه السلام ويسمح للقاسم عليه السلام بالقتال مع حراجة الموقف وقلة الناصر، فأن الأمام الحسين عليه السلام لم يسمح للقاسم بالخروج والقتال ذلك اليوم، بل أن القاسم عليه السلام وعندما رأى عمه الحسين عليه السلام وقد سقط على رمضاء كربلاء بين الأعداء، خرج مسرعا وقد أخذته الحمية الهاشمية وحبه لإمامه وعمه الحسين عليه السلام إلى مصرع عمه محاولاً الدفاع عنه وقد سمع واعيته، فضربه أحد أجلاف رجال أبن سعد فقتله وسقط في حضن عمه عليه السلام.

الرابع : أن من أشهر أفعال وإستراتيجية أمير المؤمنين عليه السلام لاسيما في الحروب هي أن لا يبدأ أحداً بقتال ولا يدعوا رجلاً لمبارزة ولم يذكر لنا التاريخ قط أن أمير المؤمنين قد دعى خصماً إلى مبارزة في كل الحروب التي خاضها – وقد أوصى الأمام الحسن عليه السلام عند وفاته بأن لا يدعوا أحداً إلى مبارزة، فكيف أذن يخفى هذا الأمر على العباس عليه السلام ويخالف فكر والده ويخرج بين الصفوف يدعوا الآخرين إلى البراز والقتال.

وفي كتاب بطل العلقمي يعطى المظفر أسباب أخرى لمشاركة العباس عليه السلام في حروب والده – وهي قابلة أيضاً للمناقشة.

قال : " قال السيد الداوودي في عمدة الطالب : قتل العباس عليه السلام وله ٣٤ سنة انتهى.

وهذا القول هو المشهور وهو الأصوب إنشاء الله فتكون ولادته عليه السلام سنة ٢٦ هجرية فيكون سنه عند وفاة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام دون البلوغ لأن البلوغ الشرعي عند الشيعة خمسة عشر عاماً وعند أهل السنة سبعة عشر أو ثمانية عشر، ولأجل هذا قال ابن الأثير المؤرخ

الشافعي في أسد الغابة في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر ما صنعه الحسن والحسين عليهما السلام بعدو الله أبن ملجم حيث أحرقوه بالنار وهذا نصه "فأحرقوه بالنار والعباس بن علي عليه السلام يومئذ صغير لم يستأن به بلوغه". انتهى.

ومثله نقل سبط أبن الجوزي الحنفي في التذكرة عند إبن سعد في كتاب الطبقات ويعارض هذا القول قول من قال إن العباس عليه السلام روى عن أبيه وأنه شهد صفين محارباً كما نص عليه الخوارزمي في المناقب والقائيني في الكبريت الأحمر وسيجيء ذكر ذلك، وقول الطبري أن أم البنين والدة العباس عليه السلام أول من تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة الزهراء كما أنه اكبر أولاد أم البنين.

والجواب على هذه الأمور كلها سهل :

أما تحمل الرواية فأن ذكاءه العلوي وفطنته قد أهله للحفظ والضبط والإتقان فيتحمل الرواية وان لم يبلغ، وكذلك أمر الحروب فأن المراهق منهم يكافئ البالغين ويتفوق عليهم، وأن أمير المؤمنين عليه السلام يحضّر المراهقين من أولاده للحرب وربما حارب المراهق كما ثبت أن محمد بن سعيد الهمداني شهد صفين مراهقا مع أبيه وقاتل يوم الماء وقتل رجالاً وأستنقذ بعض أصحابهم وملأ قربة ولما سمع أبوه عنفه ومنعه بعد ذلك أن يشهد حرباً والعباس أكبر وأشجع من محمد بن سعيد الهمداني بلا كلام.

أما الولادة فيجوز أن تتأخر ولا ملازمة بين تزويج المرآة وولادتها فأن البكر قد يتأخر حملها فتحصل أن المعتمد عندي ما قاله صاحب العمدة :

وأما اليوم الذي ولد فيه فلم نجد فيه نصاً وإنما ينقل الفاضل المعاصر الشيخ جعفر النقدي في كتاب (زينب الكبرى) عن الفاضل المعاصر الشيخ محمد علي الاردبادي أنه رأى كتاب فارسي يسمى (أنيس الشيعة) لمؤلفه السيد محمد عبد الحسين أبن السيد محمد عبد الهادي الهندي من معاصري الشاه فتح علي، وأهدى له الكتاب سنة ١٣٤٤ هجرية يذكر أن ولادة العباس الاكبر عليه السلام في يوم الجمعة رابع شهر شعبان سنة ٢٦ هجرية، وهذا القول أن لم يكن من الخلط بولادة الحسين عليه السلام في الثالث من شعبان نهار الجمعة وأن ناقله الأصلي أي الهندي أخذه من مصدر وثيق فذاك، وإلا فالتوقف عندي له وجه؛ لأن معاصره الشاه فتح علي من المتأخرين، وهذه الأمور أنما تقلد فيها القدماء ".[1]

ونريد هنا من أيراد هذا النص وأن كان مطولاَ بعض الشيء للإفادة من مسألة ولادة العباس عليه السلام ووفاته ومشاركته في الحروب إلا أن السبب الذي من أجله سقنا هذا النص هو موضوع مشاركة المراهقين في الحروب إلا إن ذلك أيضاً مما لا يستقيم.

فقد ذكر لنا الكاتب مشاركة محمد بن سعيد بن قيس الهمداني في أحدى الحروب وهو ما يزال مراهقاً يريد به إثبات شرعية مشاركة المراهقين إلا أنه ذكر أموراً تنفي الإثبات وهي :

١. كانت مشاركة محمد بن سعيد بن قيس الهمداني في تلك المعركة بمحض إرادته ومن دون علم والده.

٢. أن والده وعند معرفته بالأمر عنفه بشدة ومنعه من المشاركة بالحروب بعد ذلك.

---

[1] بطل العلقمي : ج ٢ ص ٦

٣. أن والده كان رجلاً فقيهاً متشرعاً لـذلك فهـو يعلـم علـم اليقين أن مشـاركة المـراهقين في المعـارك مخالفـة شـرعية صـريحة لا تغتفـر لـذلك عنفـه ومنعـه ليبرئ نفسـه أمـام الله سبحانه وتعـالى وليسـقط التكليف الشرعي عنه.

٤. أن إبنـه محمـد بـن سـعيد لم يكـن مكلفـاً شـرعاً، وكـان جـاهلاً بتكليفه الشـرعي لـذا فـأن المسؤولية الشـرعية تقـع علـى عـاتق ولـي أمره وهو والده.

وإذا أردنـا تطبيـق هـذه المـوارد علـى العبـاس عليه السلام فانـه لا يمكـن أن يتصرف تصرف شخصي من تلقـاء نفسـه دون الرجـوع إلى مـن هـو أولى بالناس مـن أنفسـهم أبيه ومـولاه ومـولى كـل مـؤمن ومؤمنـة ، فكيف يمكن للعباس أن يحارب أو يدخل في معركة دون أخذ الإذن الشرعي بذلك – وهو من بيت تختلف فيه الملائكة –ومـن ثـم كيف لأمير المؤمنين عليه السلام أن يخـالف السـنة الشـرعية ويحضّـر المراهقين مـن الأولاد للحرب وهو يعلم يقيناً أن المراهقين الـذين لم يبلغـوا الحلـم غير مكلفين بالواجبات الشرعية السهلة كالصلاة والصـوم وغيرهـا فكيف بهم مع الحروب.

أذن فمسألة مشاركة المراهقين في الحـروب هـو ممنـوع شـرعاً لمـن هـم دون أهل البيت عليهم السلام علماً وفقهـاً وفهمـاً، فكيـف سيكون الأمـر أذن لأهل بيت القرآن.

نعود ألان للبحث في مسألة عمر العباس عليه السلام

لقد ذهب بعض الباحثين إلى أن العباس عليه السلام ولـد في سـنة ٣٨ هـ أو بعدها، ويستدل بذلك بأن عقيل بن أبي طالب لم يكن لشق عباب الصحراء على بغلته ويقطع الفيافي والقفـار ذاهبـاً إلى قبيلـة – حـرام

بن خالد – بني كلاب، لولا أن الأمر قد صدر له من خليفة – رئيس حكومة – مما أضطر إلى الانصياع للأمر الصادر وتلبيه والتحرك بموجبه، ولم يكن امير المؤمنين قد أصبح الخليفة إلا في أواخر سنة ٣٥ هـ . ونستطيع هنا أيضاً أن نناقش هذه الأطروحة من عدة وجوه :

الأول : أن أمير المؤمنين عليه السلام أصبح ومنذ يوم الدار الأمام المفروض الطاعة على المؤمنين –لاسيما أهل البيت – الذين يعرفون تماماً مكانته حتى أن أعمامه خرجوا يوم الدار وهم يقولون لأبي طالب " قد أصبح اليوم أبنك مولاك فأسمع له وأطع "، ونحن نرى اليوم مثلاً رجال دين صغارا في السن يأمرون أتباعهم بأي عمل حتى وأن كان فيه إزهاق أرواحهم فيفعلوه بطيب خاطر، فكيف أذن بأمير المؤمنين عليه السلام ذلك النور الساطع في دياجير ظلمات الجاهلية الموحشة والذي كان يستأنس المؤمنون بنوره.

الثاني : إذا فرضنا جدلاً أن الرواية صحيحة وأن أمير المؤمنين عليه السلام قد تزوج من أم البنين في زمن خلافته وأن العباس عليه السلام قد ولد سنة ٣٨ هجرية أو بعدها بقليل فأنا نصطدم بحقيقة تاريخية لا نجد لها مخرجاً، وهي أن العباس عليه السلام كبير أخوته لأمه وأن ثلاثة ذكور أصغر منه – إذا لم يكن هناك إناث قد أهملهن التاريخ - فهذا يعني أن هناك ثلاث ذكور يجب أن تكون سني ولادتهم بحسب هذا الفرض هي بعد ٤٠ هجرية (لا أقل في اثنين منهم) فكيف يستقيم الأمر والحال هذه.

رابعاً : تبقى هناك مسألة عصية على التفسير وهي: إذا كان العباس عليه السلام قد ولد سنة ٢٦ هجرية بحسب الروايات التاريخية فهذا يعني

أيضاً أن أخوته قد بلغوا أعمار قريبة من عمره، ولكن مع ذلك لم يحدثنا التاريخ عن زواج أي منهم ماعدا العباس وهذا مخالف تماماً لسنة التزويج المبكر عند أهل البيت عليهم السلام لاسيما أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ، فلماذا تزوج العباس عليه السلام ولم يتزوج أخوته الباقون على الرغم من بلوغهم أعمار متقدمة في السن.

يمكن الإجابة عل هذا التساؤل بأمرين :

الأول : أن ولادة إخوة العباس قد تأخر عن ولادته حتى أخريات عمر أمير المؤمنين عليه السلام فتكون سنين ولادتهم مثلاً (٣٨، ٣٩، ٤٠) ولكن برغم هذا يبقى الأشكال قائماً، لا أقل في أثنين منهم، فأن الإمام السجاد عليه السلام كان يبلغ في معركة الطف ٢٥ سنة وكان عمر أبنه الإمام الباقر عليه السلام يبلغ ثلاثة أو أربعة سنوات هذا أولاً ، وثانياً أن ولاداتهم كانت في الحقيقة في سنوات (٢٩، ٣١، ٣٣) هذا ما ذكره المظفر في بطل العلقمي.

الثاني : أن كونهم عزابا لم ترد فيه رواية صحيحة، بل إنهم متزوجون ولهم ذرية، وهذا الجواب متساو مع احتمال عدم زواجهم، لاسيما ما نقل من أن العباس عليه السلام قد ورثهم عند استشهادهم. ففي المقاتل : " أن العباس كان أخر من قتل من أخوته من أمه وأبيه فحاز مواريثهم"، وقال أبو نصر البخاري : " لما كان يوم الطف قدم الحسين إخوة العباس جعفراً وعثمان وعبد الله فقُتِلوا جميعاً فورثهم العباس ".

لكن يبقى احتمال ان العباس ولد سنة ٢٦ هـ، وان ثمة سلسلة من الولادات لإناث احتلت المدة ما بين ٢٧ وحتى ٣٧ هـ [١]، ومن بعدها توالت ولادات اخوة العباس الذكور في السنوات ٣٨ ، ٣٩، ٤٠ هـ وتكون اعمارهم يوم الطف تتراوح ما بين العشرين والاثنين وعشرين سنة، وهي سن لا ينطبق على صاحبها ممن لم يتزوج فيها انه خالف سنة الزواج المبكر.

[١] للعبّاس من أبيه ثمان عشرة أخت (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٣١٣)، فمنهنّ من توفّيت أيام أبيهنّ كزينب الصغرى، وجمانة، وأُمامة، وأُم سلمة، ورملة الصغرى (مناقب السروي ٢: ٧٦).
ومنهنّ من لم يُذكر خروجهن إلى أزواج. والذين خرجن إلى أزواج: فالعقيلة زينب الكبرى كانت عند عبد اللّه بن جعفر الطيّار، فأولدت له جعفر الأكبر، وعباساً، وعلياً المعروف بالزينبي، وعوناً الأكبر قُتل يوم الطفّ في حملة آل أبي طالب.
وأُمّ كلثوم، وهي التي زوّجها الحسين من ابن عمّها القاسم ابن محمّد الطيّار وأنحلها البغيبغات (المصدر السابق ٢: ١٧١).
ورقيّة عند ابن عمّها الشهيد مسلم بن عقيل، ولدت له عبد اللّه وعلياً ومحمّداً.
وفي عمدة الطالب (ص ٣٢) تزوج مسلم أُم كلثوم بنت علي عليه السلام فولدت له حميدة، تزوجها الفقيه الجليل عبد اللّه بن محمّد بن عقيل بن أبي طالب، أولدها محمداً منه العقب.
ولا يتمّ هذا إلاّ بعد وفاة إحداهنّ ؛ إذ لا يجوز الجمع بين الأُختين.
وكانت فاطمة عند أبي سعيد بن عقيل، ولدت له حميدة.
وخديجة كانت عند عبد الرحمن بن عقيل، ولدت له سعيداً.
وأُم هاني تزوّجها عبد اللّه الأكبر بن عقيل، ولدت له عبد الرحمن ومحمّداً.
وأُمّ الحسن خرجت إلى جعدة بن هبيرة المخزومي.
وأُمامة كانت عند الصلت بن عبد اللّه بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ولدت له نفيسة (بحار الأنوار ٤٢: ٩٣، المجدي في أنساب الطالبيين: ١٨، إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٩٨).

الفصل الثاني

حياة العباس في ظل أخيه الحسن عليه السلام

في يوم من العشر الأواخر من شهر رمضان من سنة ٤٠ هجرية عاد الإمام الحسن عليه السلام من دفن والده العظيم إلى الكوفة يحفه مواليه وأنصاره وكل رجال الكوفة، عاد حزيناً مكتئباً متألماً من هول الحدث وجلل المصاب وعظم المصيبة وفداحة الأمر، عاد ودخل إلى مسجد الكوفة وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، لقد توفي في هذه الليلة التي قبض فيها موسى بن عمران ورفع فيها عيسى بن مريم وأنزل فيها القرآن وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطاءه أراد أن يبتاع فيها خادماً لأهله". [١]

وفي رواية أخرى انه قال :" أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا أبن النبي والوصي، وأنا أبن البشير النذير، والداعي إلى الله بإذنه، وأنا أبن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين كان جبريل ينزل ويصعد من عندنا، وأنا من

---

[١] سيرة الأئمة : ص٢٨٣

أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأفترض مودتهم على كل مسلم فقال في كتابه (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت ". [1]

وعندما أكمل الخطبة قام أنصاره وشيعته والمقربون منه وحثوا الناس على بيعته لأنه الحقيق بالأمر والأليق بالولاية بعد أبيه العظيم، وعرّفوا الناس بمكانته الكبيرة لاسيما من رسول الله ﷺ لأنه يعد أبنه بحسب النصوص النبوية الكثيرة والمتواترة.

ثم بدؤا ببيعته فبايعه أهل الكوفة أولاً ثم بعد ذلك جاءته بيعة الأمصار، فقد أرسل له عماله الذين أثبتهم على عملهم بيعة المسلمين في كل مصر من الأمصار التي كانت تخضع لحكومة أمير المؤمنين عليه السلام عدا الشام.

ثم شرع في تحريك ما توقف برحيل أمير المؤمنين عليه السلام وهو مخاصمة العاصين في الشام ذاك المصر الذي يحكمه الطليق معاوية والذي بقي مصراً على موقفه من العناد وعدم طاعة أولي الأمر والخروج على الحاكم والخليفة الشرعي الذي أنتخبه جميع المسلمين.

لكنه كان في مخاطبة الإمام الحسن عليه السلام ألين منه مما كان في مخاطبة أمير المؤمنين عليه السلام، فكان يمتدح الإمام الحسن وأمير المؤمنين عليهما السلام، وكان يكتب للحسن بأنه لا ينسى ولا ينكر فضلهم وسابقتهم في الإسلام ولا ينكر جهادهم ويعرف كذلك قربهم من رسول الله ﷺوحب النبي لهم وتقديمهم على الآخرين، ولكنه كان يحتج ويتعلل في هذا الأمر بأنه (أي معاوية) أكبر سناً من الحسن عليه السلام

[1] سيرة الأئمة الإثنا عشر : ص٢٨٣ ، ينابيع المودة : ص١٢

وأقدم منه في ممارسة الحكم وأقدر منه على إدارة شؤون الناس، وأنه أليق بالحكم منه، وكان يمثل ما بينه وبين الحسن عليه السلام بما كان بين أمير المؤمنين وبين أبي بكر عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أي أن أبي بكر لم يكن لينكر فضلهم و سابقتهم وعلمهم وقرابتهم لكنه كان يرى بأنه أكبر سناً من أمير المؤمنين عليه السلام حينها، فهم أذن أليق بالحكم منه، لكن هذا الكلام لم يكن لينطلي على أمام معصوم أذهب الله عنه الرجس، ولا يمنعه كذلك من أخذ الأمور بالحزم ضد ذلك العاصي المنشق، والطليق أبن الطليق.

وبعد الكثير من الوقت والمراسلات والوفود أختار الإمام الحسن عليه السلام أن يبادر أهل الشام بالحرب.

ونادى منادي الكوفة :" الصلاة جامعة ". وأجتمع الناس فخرج الحسن عليه السلام وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :" أما بعد فأن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً ثم قال لأهل الجهاد (اصْبِرُواْ إِنّ الله مَعَ الصّابِرِينَ) فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، أنه بلغني أن معاوية بلغه أنا أزمعنا على المسير اليه فتحرك. لذلك أخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم في النخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون ".

فسكت الناس فلم يتكلم أحد منهم ولا أجابه بحرف.[1]

ولكن عدي بن حاتم الطائي قام خطيباً فأثنى على الإمام الحسن عليه السلام وحث الناس على الجهاد والقتال مع أمامهم ثم خرج إلى معسكر النخيلة، ثم تلاه بعد ذلك عدد من أصحاب الإمام المخلصين ففعلوا مثل ما فعل والتحقوا إلى المعسكر، وإلتحق بعد ذلك الإمام

---

[1] راضي آل ياسين : صلح الإمام الحسن : ص١٠٩

الحسن عليه السلام إلى معسكر النخيلة، الذي لم يكن فيه إلا أربعة ألاف رجل فقط مما دعى الإمام إلى العودة إلى الكوفة وحث الناس على الجهاد وذكرهم ووعظهم فألتحق به خلق كثير.
فبدأ بترتيب أمور الجيش فأرسل الطلائع أمامه، وكان في مقدمة الجيش الذي أرسله إبن عمه عبيد الله بن عباس وعين مستشارين له هما قيس بن سعد بن عبادة وسعيد بن قيس الهمداني وكانت وصيته لإبن عمه القائد أن لا يقطع أمراً أو يتخذ قراراً دون استشارتهما فسار تجاه الشام واتخذ من منطقة مسكن معسكراً له.
وهنا بدأ معاوية بالدسائس والخدع والمكائد، فأرسل إلى بعض المنافقين أن يشيعوا بين العسكر أن الإمام الحسن عليه السلام يرسل الرسائل إلى معاوية للصلح فدب الذعر والرعب بين صفوف الجيش وانتشرت الإشاعة بشكل سريع وملفت وذلك لأن رجال معاوية قد عملوا بشكل سريع وبمنتهى الخبث والدناءة، ثم كتب معاوية إلى عبيد الله يستميله اليه، يخوفه ويمنيه في آن واحد فكان يقول له : "أن تدخل الآن فتكون متبوعاً خيرٌ لك أن تكون تابعاً"، ثم أغراه بالمال، فما كان من عبيد الله إلا أن جبن وخاف ثم فر هارباً ودخل إلى معسكر معاوية ليلاً، فتولى قيادة الجيش بعد ذلك قيس بن سعد بن عبادة، وتوالت دسائس معاوية " فكان يدس في عسكر الإمام الحسن عليه السلام في المدائن من يتحدث بأن قيس بن سعد قد صالح معاوية، ويوجه إلى عسكر قيس بن سعد من يتحدث بأن الإمام الحسن عليه السلام قد صالح معاوية "[١]

[١] راضي آل ياسين : صلح الإمام الحسن : ص١٧٥

وهكـذا أضـطرب النـاس وأنخـذلوا وبـدوا يهربـون مـن المعسـكر ويتوجهون إلى معسكر معاوية أو يعودون أدراجهم إلى الكوفة، ثـم دب الخـوف والرعـب في جـيش الإمـام فـدخل أحـد الخونـة مـن أصحاب معاوية في جيش الإمام وطعنه في فخذه ثم هاجمه بعض الجند فسلبوه حتى الحصير التي كان جالساً عليها.

" وحُمِل الحسن إلى المدائن وقد نزف نزفاً شديداً واشتدت به العلة فافترق عنه الناس، فقدم معاوية العراق فلما رأى الحسن أن لا قوة به وأن أصحابه قد تفرقوا عنه فلم يقوموا له صالح معاوية فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : "أيها الناس أن الله هداكم بأولنا وحقن دماؤكم بآخرنا، وقد سالمت معاوية (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)". [١]

لقد رأى الإمام الحسن عليه السلام أن الصلح مع معاوية بن أبي سفيان هو الحل الأفضل والأنسب الذي تتطلبه ظروف وتداعيات المرحلة بعد أن رأى الخذلان الكبير الذي جابهه به أصحابه وأنصاره وأفراد جيشه الذين كان من المفترض أن يجابه بهم عدوه وعدوهم، وقد وصل الحال بهؤلاء الجند أن هدده بعضهم بتسليمه حياً إلى معاوية في حال أصر على الحرب، فسقطت بذلك الحجة الشرعية عنه في الاستمرار بالحرب والمجابهة.

يذكر الشهيد الصدر في "موسوعة الإمام المهدي" بأن الإمام الحسن عليه السلام ما صالح معاوية إلا لأن ذلك كان تكليفاً شرعياً في تلك الحالة التي كان عليها، لأن التكليف الشرعي للقيام بالأمر والحرب

---

[١] احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي: تاريخ اليعقوبي: علق عليه : خليل المنصور ـ دار الاعتصام ـ الطبعة الثانية ـ قم ـ ١٤٢٥ هـ : ج٢ ص١٩٢

والقتال هو (بحضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر) كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في أحدى خطبه وبما أن جيش الإمام قد هرب من المواجهة والقتال وبقي الإمام في المعسكر لوحده مع مجموعة لا تغني عن شيء، أذن فقد سقطت الحجة الشرعية بحضور الحاضر ووجود الناصر.وهكذا تم الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية، ووضع للصلح شروطاً .

وبحسب بعض الروايات فقد أرسل معاوية إلى الإمام عليه السلام ورقة وقال له أكتب فيها كل ما تريد وأنا موافق عليه فكتب الإمام عليه السلام شروطه للصلح التي وافق عليها معاوية دون أن يقرؤها أو أن يعلم ما فيها لأنه في الحقيقة غير معني بها ولا تهمه من بعيد ولا من قريب لأنه لن يعترف بها وسيخرقها بعد الاتفاق والتوقيع عليها.

ولأن الإمام عليه السلام كان ينظر إلى المستقبل بعين اليقين فأنه كان يعرف تماماً ما سيجري على المخلصين من أنصاره الذين ساءهم كل ما جرى على الإمام وتمسكوا بحبل الإمامة ورفضوا مبايعة معاوية حتى أمرهم الإمام بذلك كقيس بن سعد بن عبادة الذي كان قد اقسم بأنه لن يكون بينه وبين معاوية إلا السيف والرمح، ولذلك فأنهم وضعوا سيفاً ورمحاً بينه وبين معاوية عندما بايعه بعد ذلك.

كانت أحد أهم الشروط التي وضعها الإمام هي عدم مطاردة شيعة علي عليه السلام وأن يعيشوا بأمان وأن يصلهم عطاءهم كباقي المسلمين.

فما أن تم الصلح حتى دخل معاوية إلى مسجد الكوفة وصعد المنبر وتكلم بطباعه وسجاياه المعروفة فقال : " يا أهل الكوفة ، أترونني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت أنكم تصلّون وتصومون وتحجون ، ولكني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وألي رقابكم ،

وقد رقابكم ، وقد اتاني الله ذلك ، وأنتم كارهون ، ألا وأن كل دم أصيب في هذه الفتنة مطلول ، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ". [1]

عند ذلك عرف الناس فداحة ما ارتكبوه في حق أمامهم وأميرهم الإمام الحسن عليه السلام واستعدوا للبلاء الذي سيحل بهم في قابل الأيام من ابن آكلة الأكباد، ولم يخب ظنهم به. فأول ما قام به وفعله أنه طارد أنصار وشيعة علي عليه السلام تحت كل حجر ومدر وأجتثهم عن جديد الأرض، فكان يبعث لعماله "من يثبت عليه أنه من شيعة علي فاقتلوه واهدموا داره واقطعوا عطاءه" ؛ فقتل وشرد الكثير ، وزج في ظلمات السجون العشرات منهم، وكان على رأسهم الزاهد العابد حجر بن عدي الكندي وأصحابه الذين قتلهم صبراً بعد أن رفضوا سب علي بن أبي طالب عليه السلام . فقد أمرهم الطليق بن الطلقاء بسب علي والبراءة منه فرفضوا وتمسكوا بولاية أمير المؤمنين وقاموا بسب معاوية ولعنه فما كان من معاوية إلا أن قتلهم قتلة ما فعلها أحدٌ قبله فقد دفنهم أحياء.

ثم أمر عماله في كل الأمصار بسب علي عليه السلام على المنابر حتى أصبح سب علي عليه السلام سنّة تنسب لبني أمية، ويروى أن أمير أحد الأمصار نسي في يوم ما سب علي على منبر الجمعة وعندما هم بالنزول ضج الحاضرون وأخذوا يصرخون : السنة، السنة. فعاد وأعتذر من المصلين وطبق سنة بني أمية والتي كانت أحد أهم أسباب انهيار دولتهم فيما بعد.

---

[1] راضي آل ياسين : صلح الإمام الحسن : ص٣٠٢

وشعر الناس بالحزن والألم والندامة على ما اقترفوه من ذنب لخذلانهم أولياء الله وعدم نصرتهم للإمام الحسن عليه السلام في محاربة هذا المشرك أبن رأس الكفر والنفاق قائد الأحزاب.

تُصوّر أحدى الروايات الضيق والهوان الذي كان يمر به ويعيشه أهل الكوفة بعد وفاة أمير المؤمنين وصلح الحسن، أي في حكم معاوية انه بينما كان الناس مجتمعين بعد الصلاة في مسجد الكوفة، رأوا من بعيد رجل راكباً فوق بغلة قادماً باتجاه المسجد وكانت هيئته من بعيد تشبه إلى حد كبير هيئة أمير المؤمنين عليه السلام تقول الرواية أن الناس حين وقع نظرهم عليه هرعوا اليه مسرعين يقول بعضهم لبعض أن الله قد بعث لنا أمير المؤمنين رحمة بنا وعطفاً علينا وأسرعوا تجاهه مرحبين به فلما وصلوا اليه وعرفوه قال لهم: "ظننتم اني أبن أبي طالب، هيهات لن تروه أبداً ".

فكان الرجال وعندما يتقابلون في الأسواق ويتحدثون عن ما جرى ويجري عليهم فيتلاومون ، ويتصايحون ، ويتشاجرون ، ويضرب بعضهم بعضاً.

عند ذلك ولما شعر الناس بما ارتكبوه واستولى عليهم اليأس والندم بدأت الوفود تترى على الإمام الحسن عليه السلام يطلبون منه النهوض بالأمر مجددا ونقض الصلح مع معاوية بن ابي سفيان وحجتهم بذلك انه هو أي معاوية بدء بنقض العهد بالالتزام بشروط الصلح، لكن الإمام كان يردهم بلين وهدوء وهو الخبير بدواخل نفوسهم وما تنطوي عليه فكان يقول :"اصبروا على ما انتم عليه لعل الله يفرج عنكم "، وكان يقول لهم قولته المشهورة "اصبروا حتى يستريح برّ أو يُستراح من فاجر".

دخل عليه ذات مرة احد رجال الكوفة وقال له :" السلام عليك يا مذل المؤمنين". [1]

وقال له المسيب بن نجبة : " ما ينقضي عجبي منك بايعت معاوية ومعك أربعون ألفا ".

فكان الإمام يرد عليهم بأن صلحه مع معاوية قائم ولا سبيل لنقضه.

كل هذه الحوادث والأمور كانت توحي لمعاوية بأن خطر الإمام عليه السلام مازال قائماً، وأنه باقي ما بقي الإمام على قيد الحياة، فصمم على اغتياله فأغرى زوجته جعدة بنت الأشعث بأن تسقيه السم مقابل وعود وعدها إياها، فدست السم للإمام في طعامه فما كانت إلا أياماً حتى قضى الإمام نحبه سنة ٤٩ أو ٥٠ هـ .

ومما لاشك فيه أن العباس عليه السلام كان ملازماً لأخيه الأكبر الإمام الحسن عليه السلام طوال مكوثه في الكوفة، ومن ثم انتقاله إلى المدينة المنورة مدينة جده النبي صلى الله عليه وآله وذلك من ناحيتين :

الأولى : هي أن الإمام الحسن عليه السلام هو الإمام المفترض الطاعة وولي الأمر المنصّب بعد أبيه المرتضى عليه السلام من قبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

والثانية : أنه الأخ الأكبر للعباس عليه السلام وهو ابن فاطمة الزهراء عليها السلام فهو أذن أبن رسول الله صلى الله عليه وآله فتصبح ملازمة الإمام المفترض الطاعة من قبل أنصاره لاسيما أهل بيته واجباً شرعياً.

---

[1] قيل ان القائل هو : أبا عامر سعيد بن النتل (البداية والنهاية ج ٨ ص٢١)، أو سفين بن الليل(كلمة الليل(كلمة الإمام الحسن ص ٩٧ عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٢ ص ٥٤٤)، أو سفيان بن ياليل، أو ابن ليلى الخارجي (تذكرة الخواص ص ١٩٩، والبحار ج ٤٤ ص ٥٩ وحياة الإمام الحسن ج ٢ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ عنه وعن الكشي، وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي) ، أو سليمان بن صرد (الإمامة والسياسة ج ١ ص١٣٦ عن المحاسن والمساوئ للبيهقي ج ١ ص٦٠ - ٦٥) أو علي بن محمد بن بشير الهمداني (الأخبار الطوال للدينوري ص٢٢٠ و٢٢١).

ومما لاشك فيه أيضاً أن العباس عليه السلام كان يتأثر تأثراً بالغاً بكل الأحداث التي جرت على أخيه الحسن عليه السلام فأن هذه الأحداث المؤلمة قد تركت بصماتها على كل الرجال المخلصين الذين كانوا ملازمين للحسن عليه السلام.

هذه الأحداث هي التي أدت إلى ثورة الحسين عليه السلام فيما بعد.

إذن لم يكن العباس عليه السلام بمعزل عن الشعور بالإحباط والخذلان الذي سببه أهل الكوفة لأخيه العظيم وهو يرى ذلك الأخ الإمام المنصب من قبل النبي صلى الله عليه وآله يترك مكانه الطبيعي الذي وضعه الله تعالى فيه لأكثر الناس عداوة وبغضاً لله ولرسوله ولأهل بيته، وأكثرهم خداعاً ونفاقاً وكفراً بدين الله، تأثر العباس بذلك ولكنه لم يكن بوسعه عمل أي شيء لرفع ذلك الشعور عن أخيه أولاً وعنه ثانياً.

ومما لاشك فيه مرة أخرى أن العباس عليه السلام يوم أستشهد الحسن كان في كمال الشباب وبأس الرجال ولو كان ثمة جيش يعد لحرب لكان احد القواد البارزين في ذلك الجيش وإذا لم يكن كذلك فلا أقل من أنه كان أحد المقاتلين الذين يعتمد عليهم الإمام في إحراز النصر.

لكن مضت مشيئة الله التي لا راد لها وبقي مع أخويه ينتظر الفرصة السانحة حتى جاء وقتها في يوم الطف الخالد الذي كان فيه للعباس الدور الرئيسي والبارز في تلك المعركة الخالدة، وكما سنرى لاحقاً.

الفصل الثالث

حياته في ظل أخيه الحسين عليه السلام

عاش الحسين عليه السلام بعد وفاة أخيه الإمام الحسن عليه السلام في المدينة المنورة وقد انتقلت إليه أعباء الإمامة، كان الإمام يراقب الوضع عن كثب ويتابع الأخبار التي تصل إليه عن جور حكام بني أمية، وكانت هذه الأخبار لا تبعث على الاطمئنان ولا توحي بالاستقرار والهدوء، بل كانت في مجملها العام تحثه وتدفعه على القيام بالثورة ضد الجور والظلم الذي كان يمارسه حكام بني أمية على المسلمين لاسيما في العراق وبالأخص على أتباع وأنصار أمير المؤمنين عليه السلام، لكنه بقي ساكناً لا يتحرك محترما بذلك الهدنة وميثاق العهد والصلح الذي قطعه الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان.

ومن جهته أيضاً كان معاوية يراقب الوضع وتحركات الإمام الحسين عليه السلام ويستقصي أخباره وأفعاله.

كانت وثيقة الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية تقضي بأن تنتقل الخلافة في حال موت معاوية للإمام الحسن عليه السلام لكن معاوية المشهور بالخداع والمكر والكفر والذي لا يتورع بالقيام بكل المنكرات في سبيل تحقيق غاياته قد دس السم إلى الإمام الحسن عن طريق زوجته كما أسلفنا أنفاً.

فما سيكون حال الخلافة بعد ذلك ؟

أستطاع وبنفس الحيلة والدهاء والمكر ومع المقربين منه بتدبير مكيدة لحمل الناس على بيعة يزيد الفاسق وجرهم إليها ليكون هذا الفاسق خليفة للمسلمين. فأرسل إلى عماله في الأمصار بأخذ البيعة لأبنه يزيد فأرسل جميع عماله هؤلاء بالبيعة إليه كاملة غير منقوصة إلا في المدينة فقد تخلف عن البيعة الحسين بن علي عليهما السلام وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر فقد أبوا أن يبايعوا يزيد الفاسق، وقد حاول معهم معاوية بكل حيلة وطريقة إلا أنه لم ينجح.

فكتب إلى الحسين أكثر من كتاب يطلب منه أن يوفي بعهده معه وأن لا يثير المجتمع ضده ويجرهم إلى فتنة، ويذكر مكانته (أي مكانة الحسين من رسول الله صلى الله عليه وآله) وأن معه رحماً ماسة، فكان جواب الحسين عليه السلام شديداً وعنيفاً يذكّره بأفعاله الدنيئة في قتل الصالحين البررة الأتقياء أمثال حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى معاوية أن يأتي إلى الحجاز بنفسه ليأخذ البيعة من هؤلاء عنوة، تقول الرواية التي تتناسب في جوهرها مع سياسة الأمويين التي تقوم على الشدة والفتك واستعمال جميع أساليب العنف في سبيل تحقيق غاياتهم الدنيئة في الملك والتسلط على الناس، "أن الحسين أمتنع عن البيعة ليزيد بن معاوية لما بايع له أبوه بولاية العهد وأمتنع معه أبن عمر وأبن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر، وكان بايعه أكثر الناس، فخرج معاوية إلى الحجاز في ألف فارس من جند الشام، فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي عليهما السلام فلما نظر إليه قال : " لا مرحباً ولا أهلاً بدنة يترقرق دمها والله مهريقه"، فقال الحسين عليه السلام: "مهلاً

يا معاوية إني والله لست أهلاً لهذه المقالة "، فرد عليه معاوية بقوله " بل شر من ذلك "، ولقيه ابن الزبير فقال له: " لا مرحباً ولا أهلاً . ضب صعب يدخل رأسه ويضرب بذنبه، ويوشك والله أن يؤخذ بذنبه ويدق ظهره، نحياه عني وضرب وجه راحلته"، ثم لقيه عبد الرحمن بن أبي بكر فقال له : "لا أهلاً ولا مرحباً بشيخ قد خرف وذهب عقله"، وضرب وجه راحلته، وفعل مثل ذلك مع أبن عمر. ثم دخل المدينة فلم يأذن لهم على منازلهم، ولم يروا منه ما يحبون، وخطب معاوية في الناس وذكر ولده يزيد وأطراه بالمديح والثناء، ثم دخل على عائشة وكان قد بلغها إنه ذكر الحسين وأصحابه وتوعدهم بالقتل إن لم يبايعوا يزيد فشكاهم إليها، فقالت له : بلغني أنك تهددهم بالقتل، فقال : يا أم المؤمنين، لقد بايعت ليزيد وبايعه غيرهم افترين أن أنقض بيعة قد تمت، فقالت : أرفق بهم فأنهم يصيرون إلى ما تحب إنشاء الله.[1]

وأرسل إلى الحسين وبقية المعارضين وعرض عليهم وجهة نظره في اختيار يزيد ودعاهم إلى مؤازرته والوقوف بجانبه واستعمل معهم نفس الأسلوب الذي استعمله مع الإمام الحسن عليه السلام حينما دعاه إلى الصلح.

ومما قاله لهم :أن الأمر في الواقع لكم والتخطيط بيدكم وليس ليزيد من الخلافة إلا الاسم.

وكان من الطبيعي إن لا يقتنع الحسين ورفاقه بهذا الأسلوب ولا ينخدعوا بهذه العروض واقترحوا عليه إن يفعل كما فعل أبو بكر حيث اختار لها رجلاً ليس من اهله،أو يفعل كما فعل ابن الخطاب

[1] الكامل : ٣/ ١٠٢ - ١٠٣

حيث اختار ستة من السابقين وجعلها شورى بينهم يختارون من يريدون،فاستشاط غضباً وقال :قد كنت أخطب أحيانا فيقاطعني الرجل منكم بما اكره فلا ألومه ولا أعنفه، وإني ذاهب إلى المسجد لأعلن ما عزمت عليه فإن قاطعني احد منكم وعارضني فيما أقول فسوف يكون السيف أسبق على عنقه من لفظة على شفتيه،ووكل بكل رجل منهم رجلاً وأمره أن يقوم عليه بالسيف وان يضرب عنقه إن هو عارضه و لو بكلمة واحدة.

واقتيد المعارضون إلى المسجد وصعد معاوية المنبر وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أنه قد نظر في أمر المسلمين فلم يجد لهم من بعده أصلح من ولده يزيد بن معاوية، ومضى يقول : لقد عرضت الأمر على الحسين بن علي وأبن الزبير وابن أبي بكر على أن لا يقطع دونهم أمرا ولا يقضي بغير رأيهم حاجة فوافقوا وتركوا لي أن أفعل ما أراه.

ولكن الجماعة الذين ذكرهم بأسمائهم لم يتكلموا ولم يعارضوه لأن السيوف كانت مشهورة على رؤوسهم،وظن الناس أنهم موافقون على البيعة كغيرها من الأمصار.

وعاد معاوية إلى الشام وفي قراره أن المعارضة تنطلق من العراق وأنهم سيكتبون إلى الحسين يدعونه ليبايعونه وسيلبي طلبهم مهما كانت الظروف، لذا أوصى ابنه يزيد الأخرق بأن لايتورط في قتل الحسين،لأن قتل الحسين سيكون من أمضى الأسلحة ضد الأموي بيد كل طامع في الحكم لفترة طويلة من الزمن)[1]

---

[1] هاشم معروف الحسني : سيرة الأئمة الأثنا عشر : ص٣٤١ -٣٤٢

الفصل الرابع

ثورة الحسين عليه السلام

في سنة ستين هجرية مات معاوية بن أبي سفيان في النصف من رجب أو لثمان ليالي بقين منه. وكان يزيد غائباً فحضر " فأقر عبيد الله على بن زياد على البصرة والنعمان بن بشير على الكوفة ". [1]

" ولم يكن له همةُ حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعى الناس إلى البيعة، وانه ولي عهده بعده، والفراغ من أمرهم.

فكتب إلى الوليد :

بسم الله الرّحمن الرّحيم : من يزيد أمير المؤمنين إلى (الوليد بن عقبة) [2] أما بعد، فأن معاوية كان عبداً من عباد الله، أكرمه الله وأستخلفه وخوله ومكن له، فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله، فقد عاش محموداً براً تقياً... والسلام.

وكتب له في صحيفة كأنها أذن فأرة :

أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام". [3]

---

[1] تاريخ الطبري: ج٥ ص٢٢٧

[2] وفي رواية أبن قتيبة الإمامة والسياسة (خالد بن الحكم)ج١ ص٢٠٣

[3] تاريخ الطبري: ج٥ ص٢٢٨

فلما وصل الكتاب إلى الوليد فزع فزعاً شديداً وأحتار في الأمر فبعث إلى مروان بن الحكم يستشيره في الأمر، فأشار عليه بأن يرسل إليهم من يحضرهم عنده ثم يأخذ البيعة منهم وإلا فيضرب أعناقهم.

فأرسل إليهم وكان الحسين عليه السلام في المسجد فقال له الرسول : أجب الأمير الساعة فعرف الإمام الحسين عليه السلام من ذلك أن معاوية قد هلك وأن الوليد ما أرسل اليهم إلا ليأخذ البيعة منهم ليزيد، فجمع أهل بيته ورجال بني هاشم وقال :"كونوا عند الباب فإذا سمعتم صوتي يرتفع فأدخلوا علينا "، ثم ذهب ودخل على الوليد وكان معه مروان والوقت ليلا، فنعى الوليد للحسين عليه السلام موت معاوية ثم قرأ عليه كتاب يزيد ابنه بأن يأخذ الحسين أخذاً شديداً حتى يبايع، فقال الحسين عليه السلام :" أن هذا الأمر لا يتم إلا في العلن فإذا أصبح وأجتمع الناس ننظر في هذا الأمر ". وأشار مروان بن الحكم على الوالي أن يحتجز الحسين حتى يبايع وإذا أمتنع ضرب عنقه ومضى يقول :"إذا خرج ولم يبايع لا تقدر عليه أبداً". فقال لهعليه السلام :"أنت يا بن الزرقاء تشير عليه بضرب عنقي"، واحتدم النقاش بينهما، ولم يجد الحسين بداً من أن يعلن رأيه للوالي في هذه البيعة بصراحة فقال عليه السلام : "إنا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق فاجر مستهتر، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، ونرى وترون"، وخاف الوالي أن يتطور النقاش والنزاع بين الطرفين إلى نتائج لا تعود عليه بالمصلحة، وأحس أن حشوداً من الهاشميين على الباب تنتظر الحسين عليه السلام فألتفت إليه وقال : "انصرف يا أبا عبد الله راشداً وموعدنا غداً المسجد".

ولما خرج الحسين عليه السلام من مجلسه قال مروان للوالي :لقد خالفتني،والله لا تتمكن من مثلها أبداً، فقال له : ويحك يا مروان أتشير عليّ بقتل الحسين إبن بنت رسول الله؟ والله أن امرؤاً يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة ". [1]

وخرج الحسين عليه السلام من المدينة في ليلته تلك مع أهل بيته وجلّ رجال بنى هاشم ماعدا أخيه محمد بن الحنفية وبعض وأصحابه وهو يتلوا هذه الآية (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ).

خرج الحسين عليه السلام إلى مكة ليلاً وأخذ طريق "الفُرع " الذي سبقه أليه عبد الله بن الزبير بليلة واحدة، لكن هناك بعض الروايات التي تؤكد بأن الحسين عليه السلام سار على الطريق الذي سلكه الناس في سفرهم، وأبى أن يسلك غيره رغم إلحاح أصحابه عليه خوفاً من رجال بني أمية.

" وتنص أكثر الروايات التي تعرضت لموقف الحسين من بيعة يزيد، أن عبد الله بن مطيع قابل الحسين وهو في طريقه إلى مكة فقال له : جعلتُ فداك أين تريد ؟ قال : أما الآن فمكة، وأما بعد ذلك فأني أستخير الله، قال عبد الله : "خار الله لك، وجعلنا الله فداك، فإذا أتيت مكة فإياك أن تأتي الكوفة، فأنها بلدة مشئومة، بها قتل أبوك، وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت أن تأتي على نفسه، ألزم الحرم فأنت سيد العرب، لا يعدل بك أهل الحجاز أحداً، ويتداعى إليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم يا أبا عبد الله فداك عمي وخالي، والله لأن هلكت لنسترقن بعدك". [2]

---

[1] هاشم معروف الحسني: الائمة الاثنا عشر ص٣٤٣

[2] نفس المصدر في أعلاه : ٣٤٤

ووصل الحسين عليه السلام إلى مكة ومكث فيها قرابة الأربعة اشهر. وخلال هذه المدة الوجيزة ألتف الناس حوله بكثافة يتعلمون منه الأحكام الشرعية والحلال والحرام، يحدثهم عن جده النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأبيه المرتضى عليه السلام، ومن من الناس أقرب لهما والصق بهما منه، ومن يستطيع أن يحدث الناس بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو عن أمير المؤمنين عليه السلام فلا يشك به أحد طرفة عين إلا هو، فأنه عاش كل حياته معهما لا يفارقهما لا ليلاً ولا نهاراً.

وبدأت الوفود تصل إليه من جميع الأقطار والأمصار الإسلامية. وكان أكثر تلك الأمصار استعدادا للثورة والانتفاضة ضد الحكم الأموي الظالم والجائر هي الكوفة، لأنها كانت معقل شيعتهم ومحبيهم وأنصارهم، لذلك فإنَّ الأمويين أذاقوا أهلها ظلماً مضاعفاً وجوراً كبيراً.

كان رجال أهل الكوفة ورؤسائها وزعماء عشائرها يفدون عليه بشكل سريع ومتتابع وكانت الوفود تأتي إلى المدينة المنورة وتدخل عليه باستمرار تحفزه على القيام بالأمر والثورة ضد الحكم الأموي باذلين له نصرتهم بالغالي والنفيس، كان أهل الكوفة أشد نقمة من غيرهم في باقي الأمصار على يزيد الفاسق.

" كانوا يقولون للإمام عندما يدخلون عليه : لقد أخضر الجناب وأينعت الثمار، وليس علينا أمير غيرك فأقبل علينا فأنت أحق خلق الله بالأمر وأولاهم بالخلافة والإمامة ". [1]

وبقيت الوفود والرسائل على الحسين عليه السلام تترى من زعماء أهل الكوفة وقادتها المبرزين.

---

[1] سيرة الأئمة الأثنا عشر : ص٣٤٤

فأرسل الحسين عليه السلام أبن عمه مسلم أبن عقيل ليستطلع الأمر ويأخذ البيعة من أهل الكوفة وليخبر إخلاصهم وولائهم.
تقدم مسلم إلى الكوفة وعندما وصلها حل ضيفاً على زعيم من أهلها هو مسلم بن عوسجة فلما علم أهل الكوفة بمقدمه دبوا إليه فبايعوه، فبايعه

منهم اثنا عشر ". [1]
"وفي بعض الروايات أنه حل ضيفاً على المختار الثقفي، ومنها بدأ ينشر دعوته ويستقبل الناس فبلغ عدد الذين بايعوه على الموت أربعين ألفاً ". [2]
وكان عامل يزيد على الكوفة يومذاك نعمان بن بشير الأنصاري وكان رجلاً لا يميل إلى النزاع ولذلك كان يتهم بسوء التدبير.
وقد بلغه مقدم مسلم إلى الكوفة وبيعة أهل الكوفة للحسين عليه السلام ولكنه لم يفعل شيء ويبقي ينتظر إلى ما تصير إليه الأمور، فبلغ ذلك يزيد بن معاوية
"فكتب عبد الله بن مسلم الباهلي، وعمارة بن الوليد، وعمر بن سعد يخبروه بأمره مسلم ويشيرون عليه بصرف النعمان بن بشير وولاية غيره، فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد وكان والياً على البصرة بأنه قد ولاه الكوفة وضمها إليه ". [3]
"فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين وقد بايع لمسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين الفاً من أهل الكوفة فنهضوا معه يريدون عبيد الله بن

[1] تاريخ الطبري: ج٥ ص٢٣٤:
[2] هاشم معروف الحسني : سيرة الأئمة الأثنا عشر ص٣٤٥
[3] أبن طاووس : اللهوف في قتلى الطفوف

زياد، لكنهم كعادتهم ضعفوا وجبنوا وغدروا فجعلوا كلما أشرفوا على زقاق انسل عنه منهم ناس، حتى بقي مسلم في شرذمة قليلة، قال :فجعل أناس يرمونه بالأجر من فوق البيوت ".[1]

وبقي مسلم بعد ذلك لوحده لا ناصر له ولامعين، ولا من يدله على الطريق، واقفل الناس أبوابهم في وجهه فمضى يبحث عن دار يأوي إليه في ليلته تلك حتى قبض عليه ورميّ من اعلى قصر الإمارة[2]

"لقد عزم الحسين على الخروج مهما كانت النتائج وكان مسلم بن عقيل رضوان الله عليه قد كتب إليه يستعجله القدوم ويخبره بما رأى وسمع من إقبال الناس عليه وإلحاحهم في طلبه، وقد علم يزيد وأعوانه بكل ما يجري في الكوفة فاستغلوا موسم الحج ودسوا عدداً كبيراً من أجهزتهم لقتله ولو كان معلقاً بأستار الكعبة، ولما أحس بذلك أنهى مراسيمه وخرج من مكة في اليوم الثامن من ذي الحجة مخافة أن يقتل في الحرم فيضيع دمه ولا يعطي ما أعطاه قتله بالنحو الذي تم عليه من النتائج التي أقضت مضاجع الطغاة والظالمين ولو تمكنت أجهزة يزيد من اغتياله في الحرم كما أمرهم بذلك لقالوا وأشاعوا أنه اغتيل بسيف خارجي وتبرؤوا من دمه كما تبرؤوا من دم أبيه وراجت مقالتهم حتى أصبحت وكأنها من حقائق التاريخ ". [3]

وعندما سمع الناس بخروج الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق وشاع الخبر جاءه عدد من الصحابة وكبار المهاجرين والأنصار ونصحوه

---

[1] أبن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ج٢ ص٥

[2] هاشم معروف الحسني : سيرة الأئمة الأثنا عشر: ص٣٤٦

[3] هاشم معروف الحسني : سيرة الأئمة الأثنا عشر : ص٣٤٧

بعدم الخروج إلى العراق وطلبوا منه البقاء في مكة لأنه سيكون فيها آمناً فهي حرم الله وبيته، وأنهم على استعداد لبيعته والتضحية بدمائهم وأموالهم وأهليهم دفاعاً عنه.

" قال أبو مخنف : وحدثني بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان، أن حسيناً لما أجمع على المسير إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس فقال له : يا أبن العم أنك قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق فبين لي ما أنت صانع ؟ فقال: أني أجمعت المسير، فقال ابن عباس: أخبرني رحمك الله أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، فأن كانوا فعلوا ذلك فسر إليهم، وأن كانوا أنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبى بلادهم فأنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال ولا آمن عليك لأن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك، وان يستنفروا إليك فيكونون أشد الناس عليك فقال له حسين : وأني أستخير الله وأنظر ما يكون". [1]

وفي رواية أخرى أن أبن عباس لما رأى إصرار الحسين عليه السلام على الخروج إلى العراق قال له : "أما والله لو اعلم أني إن أخذك بشعرك وتلابييك وصحت حتى يجتمع الناس علينا أنك تطيعني وتنصرف عن رأيك لفعلت. فرد الحسين عليه السلام بقوله : ذلك أمرا قد قضاه الله ولابد من تنفيذه " [2]

وأنطلق الحسين عليه السلام بقافلته التي كانت من أهل بيته وبني عمومته ونساء بني هاشم قاصداً العراق، وكان كلما رأى شخص أو مرت به قافلة قادمة من العراق يسأل عن أحوال أهل الكوفة وأخبارها،

[1] تاريخ الطبري: ج٥ ص٢٥٨

[2] هاشم معروف الحسني : سيرة الأئمة الأثنا عشر : ص٣٤٨

فكانت الأخبار تأتيه أو يحصل عليها بهذا الشكل والطريقة وقد علم من خلال هذه الأخبار كل ما جرى في الكوفة من تخاذل أهل العراق ونقضهم البيعة التي أعطوها لمسلم بن عقيل، ومن ثم علم بمقتل مسلم وهاني بن عروة ولكنه ومع كل هذه الأخبار لم يتراجع ولم يتردد لحظة واحدة بل كان يجد السير نحو العراق.[١]

وحينما وصل إلى زبالة انتهى إليه خبر مقتل عبد الله بن يقطر وكان قد أرسله إلى مسلم بن عقيل فقبض عليه وقتل وهنا تفرق عنه بعض الذين اتبعوه.

وبينما هو يسير بالقافلة أعترضه جند الحر بن يزيد الرياحي في منطقة مابين شراف والكوفة، وبعد حوار طويل وجدل، كان عنيفاً في بعض الأحيان، لم يتوصل الطرفين إلى حل أو نتيجة، فبقي الحر ملازماً لقافلة الحسين عليه السلام ولم يفسح له المجال بسلوك أي طريق يؤدي إلى الكوفة.

وحاول بعض أصحاب الحسين أن يجر الحر بن يزيد إلى المعركة في تلك الصحراء لاسيما وأن عدد جيش الحر كان لا يزيد على إلف مقاتل فيكون التغلب عليهم سهلاً، لكن الحسين عليه السلام أبى عليهم وقال لهم بأنه لا يحب أن يبادرهم بقتال رغم أن قتاله (أي قتال الحر) أيسر عليه من قتال غيره.

---

[١] سنرى في مستقبل البحث أن الحسين عليه السلام كان قد طلب من عمر بن سعد أن يتركه يعود من حيث أتى أو أن يذهب إلى الديلم أو يذهب إلى يزيد ويضع يده في يده، فلو كان الحسين قد تردد إلى هذا المستوى فلماذا لم يرجع وقها وقد كان يستطيع العودة عند سماعه هذه الأخبار بدل الذهاب إلى حتفه المحتوم، لا أقل من إرجاع النسوة والصبيان بدل كل ذلك العذاب والظلم الذي لا قوه من زمرة الكفر الأموي. ولعله قال ذلك من باب إتمام الحجة عليهم وتبيان ظلمهم.

وكان الحر بن يزيد الرياحي وفي أثناء مسايرة الحسين عليه السلام يذكره بغدر أهل الكوفة وخذلانهم لأبيه وأخيه من قبل، وكان يطلب منه أن ينزل على حكومة يزيد ولكن الحسين عليه السلام كان يأبى ذلك.[١]

---

[١] يذهب أكثر المؤرخين وكتاب السير التاريخية إلى أن الإمام الحسين عليه السلام قد خطب في يوم الطف عدة مرات، وكان في كل خطبة يلقيها يعتم بعمامة رسول الله ا ويركب بغلته ويتقلد سيفه وهي لإلقاء الحجة على أهل الكوفة وتعريفهم بنسبه الطاهر (الذي يعرفوه جيداً) والتحاقه برسول الله ا فتارة يذكرهم بنسبه وتارة يحذرهم من مغبة طغيانهم وتماديهم في غيهم وأخرى يلقي عليهم الحجة بأنهم هم الذين أرسلوا إليه وما كان قدومه إلى الكوفة إلا بعد أن وصلت إليه رسائلهم تدعوه إلى نصرتهم ضد طغيان بني أمية، وكان جوابهم (يا حسين أننا لا نفقه كثيراً مما تقول)
ويروي هؤلاء المؤرخين أن الحسين عليه السلام قد طلب منهم في أحدى تلك الخطب ثلاث أمور : وهي أما يعود إلى مكة أو أن يذهب للقتال في أحدى ثغور المسلمين (الديلم اوالترك) والثالثة أن يذهب إلى يزيد فيضع يده في يده إلا أن القوم أبوا عليه إلا أن ينزل على حكم أبن يزيد ذليلاً (وحاشاه) فيرى فيه أبن زياد رأيه فأما أن يطلق سراحه أو يضرب عنقه.
فقال قولته المشهورة (ألا أن الدعي أبن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت ونفوس أبية، وأنوف حمية، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام).
والآن لنرى الروايات ثم نناقشها بما نتوصل إليه من فهم أنشاء الله تعالى :
ففي رواية أبن قتيبة في الإمامة والسياسية أن الحسين عليه السلام قال لعمرو بن سعد : يا عمرو أختر مني ثلاث خصال : إما أن تتركني أرجع كما جئت، فأن أبيت هذه سيرني إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت، أو تسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم فيّ بما يريد)١
أما أبن كثير فيروي في البداية والنهاية، أن الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد :أختر مني أحدى ثلاث خصال : إما أن تتركني أرجع كما جئت، فأن أبيت فسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده يحكم فيّ ما رأى، فأن أبيت هذه فسيرني إلى الترك فأقتلهم حتى أموت)١
وتختلف في رواية أبن عساكر في ترجمة الحسين وذلك أن الحسين عليه السلام لم يكلم أبن سعد بل كان يكلم الناس (أي جيش أبن سعد) فقال لهم : يا هؤلاء دعونا فلنرجع من حيث جئنا. قالوا : لا سبيل إلى ذلك.قال : فدعوني امضي إلى الري فأجاهد الديلم.قالوا لا سبيل إلى ذلك، قال : فدعوني اذهب إلى يزيد بن معاوية فأضع يدي في يده. قالوا : لا ولكن ضع يدك في يد عبيد الله بن زياد. قال :أما هذه فلا، فقالوا : لا سبيل إلى غيرها)١
في رواية الطبري هناك اختلاف أيضاً، فان الحسين عليه السلام في هذه الرواية قال للناس : اختاروا خصالاً ثلاثاً :إما أن ارجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وإما أن أضع يدي في يد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وإما أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغر المسلمين شئتم فأكون رجلاً من أهله، لي مالهم، وعلي ما عليهم)١
وفي التواريخ والسير الأخرى أكثر من رواية تذهب إلى نفس المضمون وتتشابه في نقطتين الأولى هي العودة من حيث أتى، والنقطة الثانية أن يضع الإمام عليه السلام يده في يد يزيد، وتختلف في النقطة الثالثة في المضمون وفي السياق ففي أحداهما يذهب إلى الري وفي الأخرى إلى الديلم أو خراسان فيأبى عليه أبن سعد والثالثة يذهب إلى من ثغور المسلمين فيأبى عليه الناس إلا أن يضع يده في يد أبن زياد. ونناقش هذه الروايات من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن الحسين عليه السلام قال عند خروجه من مكة (ومن لم يلتحق بنا لم يبلغ الفتح) وكان يعرف تماماً أنما خروجه سيكون على الحكومة الظالمة المتمثلة بيزيد بن معاوية، فهو أذن وقبل أي شيء خرج على الظلم والتجبر والتكبر وضياع حقوق المسلمين آذ يقول عليه السلام أني رأيت المنكر لا يتناهى عنه والمعروف لا يأمر به) وأبى أن يبايع لرمز هذا المنكر، الخليع يزيد وفي حياة أبيه معاوية رغم التهديد والوعيد، ولم يكن يعلم أن أمير الكوفة هو أبن زياد إلا عندما وصلها فكيف يرضى أذن أن يبايع لرأس الفتنة والظلال والشرك والفسوق العلني وهو ألأساس الذي أدى إلى حركته العظيمة تلك وبعدها يرفض أن يذهب إلى عبيد الله بن زياد وهو عامل من العمال الكثر ليزيد على الرغم من أنهما على مستوى واحد من الانحطاط.

الوجه الثاني : أن الروايات المتواترة والمتظافرة والأكيدة والتي يعلمها الحسين عليه السلام علم اليقين من جده وأبيه أنه يقتل في كربلاء، وكان جوابه الرائع والقوي لبعد الله بن عباس عندما نصحه بعدم الذهاب إلى كربلاء واضح الدلالة بشكل جلي (ذلك أمر قد قضاه الله ولابد من تنفيذ) ثم تصريحه الواضح (شاء الله أن يراني مقطع الأعضاء بين النوواويس وكربلاء) وعن نساء (شاء الله أن يراهن سبايا) وأن جبرائيل قد قالها له (أن لك درجات في الجنة لا تنالها إلا بالشهادة)

وفي رواية عن ألريشي، بإسناده عن راوي حديثه، قال :حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسف الطريق وحدي، فبينما أنا أسير إذ رفعت رأسي إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها، فقلت :لمن هذه الأبنية (ولعلها الأخبية) ؟ فقالوا :للحسين قلت :أبن علي وأبن فاطمة ؟ قالوا : نعم، قلت : في أيها وهو ؟قالوا : في ذلك الفسطاط، فانطلقت نحوه، فإذا بالحسين (عليه السلام)متك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسلمت فرد علي، فقلت :يا أبن رسول الله، بأبي أنت وأمي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة ؟ قال : إن هؤلاء أخافوني، وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلي ! فإذا فعلوا ذلك، ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه، بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من فرام الأمة ١

إذن فيكون طلبه من عمر بن سعد بلا جدوى أو معنى مع كل تلك المرويّات وأن كان الغاية منها هو إلقاء الحجة على القوم فأنهم جميعا كانوا جند للشيطان. وما كان من ارتداءه عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا من أبلغ الحجج.

الوجه الثالث : تنقل لنا الروايتين الأوليتين بأن الحسين عليه السلام قد وجه خطابه لأبن سعد مباشرةً وطلب منه الموافقة على احد الحلول الثلاثة فأبى عليه، بينما تنقل لنا الروايتين الأخيرتين بأن الحسين عليه السلام قد توجه بهذه الطلبات إلى الناس (والناس يعني هنا الجيش) وأنهم هم الذين أبوا عليه وليس ابن سعد.فأيهما الذي أبى وبيد من كان التحرك والقرار.

الوجه الرابع : أن كل المرويات التاريخية حول معركة الطف وطريقة القتال فيها، بل وقتل جميع أنصار ألإمام والخطابات التي ألقاها بعض أصحابه مثل حبيب بن مظاهر وزهير بن القين وغيرهم متناسقة ومتواترة ومروية بشكل واحد لا تختلف في النقل أبداً ماعدا هذه الرواية.

الوجه الخامس : يروى الطبري في تاريخه رواية هي اقرب إلى العقل والتصديق من غيرها تقول الرواية (فأما عبد الرحمن بن جندب فحدثني عن عقبة بن سمعان قال : صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد أو يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس).١

وخطاب الحر بن يزيد الرياحي لأهل الكوفة يؤكد هذا المعنى فأنه قال لهم (يأهل الكوفة لأمكم الهبل والعُبر، إذ دعوتموه حتى أذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم

وخرج في ذلك الوقت عمر بن سعد بن أبي وقاص بجيش من أهل الكوفة تجاه موكب الحسين عليه السلام وحالوا بينه وبين الذهاب إلى الكوفة واضطروه إلى النزول بعرصة كربلاء في مكان بعيد عن الماء وليس فيه زرع ولا كلاً.

"وأخذوا به على الجرف حتى نزل بكربلاء، فقال الحسين، أي أرض هذه ؟ قالوا كربلاء، قال : هذه كرب وبلاء، قال : انزلوا وبينهم وبين الماء ربوة ".[1]

قال أبي مخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزدي قال : جاء من عبيد الله بن زياد كتاب لعمر بن سعد : أما بعد : فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، لا يذوقوا منه قطرة، كما فعل بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان، قال : فبعث عمر بن سعد بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على

عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب فمنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته).١

وهذا يعني أن الحسين عليه السلام لو كان قد طلب منهم التوجه لبيعة يزيد وهو أصل وأساس كل الأحداث والثورة لقال لهم الحر ذلك بدل قوله (فمنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة) لأن هذه الكلمة ستكون أقوى حجة على أهل الكوفة من غيرها

الوجه السادس : أن هذه الروايات قد تكفل بها وعاظ السلاطين من المتزلفين للبلاط الأموي من رجال الدين لرفع التهمة عن كاهل يزيد أولا، ولمحاولة التشكيك بثورة الحسين عليه السلام العظيمة التي غيرت وجه التاريخ، وإظهاره بمظهر المتردد الخائف الذي تراجع عن موقفه وأراد أن يبايع ليزيد عندما أحس بالخطر الداهم وبالموت القادم، وليس هو ذلك العظيم المحاط بهالة القدسية العظيمة التي كان ومازال يتمتع بها، وأن ثورته التي غير بها وجه الحضارة والفكر الثوري الجهادي لكل الثوار والأحرار في العالم وعلى مرور الزمن والتاريخ لم تكن في حقيقتها إلا حركة مصالح شخصية سرعان ما تخلى عنها قائدها بمجرد أن أحس بالخطر الداهم على نفسه، وأن يزيد وبنو أمية الطلقاء الفاسقين الذين أرادوا محو الدين الإسلامي بكفرهم واستهتارهم هم حكام أكفاء وجديرون بالحكم، والدليل إن الحسين عليه السلام أراد البيعة ليزيد لولا أبن زياد !

[1] الإمامة والسياسة :ج٢ ص٦-٧

الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين بثلاث" .[1]

وفي رواية أخرى يرويها الطبري تظهر بشكل جليّ وواضح ما وصل إليه جيش ابن سعد من الخسة والدناءة وما انطوت عليه قلوبهم من الحقد الدفين على أبن بنت رسول الله ﷺ.

"قال : ونازله عبد الله بن أبي الحصين الأزدي وعدادة بن جبلة : فقال يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء ؟ والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً ؟ فقال الحسين : اللهم أقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً : قال حميد بن مسلم : والله لعدته بعد ذلك في مرضه، فو الله الذي لا اله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى بغر، ثم يقيء،ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ عصبته، يعني نفسه".[2]

ومهما كان الحال فلقد قطعت الجيوش الزاحفة من الكوفة الطريق على الحسين عليه السلام واضطرته إلى النزول في كربلاء في مكان بعيد عن الماء بحسب الأوامر التي صدرت إليهم من عبيد الله بن زياد، ولما رأى الحسين كثرتهم وتصميمهم على قتاله إذا لم ينزل على حكم يزيد بن معاوية تعمم بعمامة رسول الله ﷺ وركب ناقته وأخذا سلاحه ثم دنا من معسكرهم بحيث يسمعون صوته وراح يسألهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، عن كتبهم التي أرسلوها أليه وعهودهم التي قطعوها على أنفسهم بنصرته والدفاع عنه والوقوف معه، ولما أنكروا كل ذلك أمر بإحضارها وكانت في

---

[1] تاريخ الطبري : ج٥ ص٢٧٨

[2] نفس المصدر في أعلاه : ج٥ ص٢٧٨

خرجين كبيرين فنثرها بينهم وهم يرون ويسمعون ونادى كل من كتب أليه باسمه وكان بينهم عدد كبير ممن كتبوا له وعاهدوه وعاهدوا الله على نصرته بكل ما لديهم من قوة فصمتوا عند ذلك ولم يجيبوه، ثم سألهم لماذا يريدون قتله هل لثار لهم عنده، أم لمال أغتصبه منهم، أم لبدعه أفشاها فيهم. ولكن القوم مع ذلك كله أبوا إلا الإصرار على غيهم والتمادي في باطلهم.

وعاد الحسين إلى خيامه حزيناً يقول لأصحابه أن القوم مصممون على القتال ولا يريدون غيري فأن ظفروا بي فلا حاجة لهم بكم. فإذا جن الليل فليذهب كل منكم إلى حيث يؤمن ودعوني وهؤلاء القوم.

وأبى أصحابه الأوفياء وأهل بيته الكرام البررة أن يفارقوه أو أن يبخلوا بأرواحهم عليه مع أنه قد تجسد بشكل جلي وواضح مصيرهم مع الحسين وأصبحوا واثقين به (والجود بالنفس أقصى غاية الجود) وقالوا له بلسان واحد : والله لا نفارقك ولا نرضى بالعيش بعدك ولا بالدنيا بكل ما فيها بدلا عن الشهادة بين يديك. وقال بعضهم : والله يا أبا عبد الله لو أني اعلم باني أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا يفعل بي ذلك سبعين مرة لتسلم أنت ومن معك من هؤلاء الفتية ما ترددت في ذلك.

وتأثر الحر بن يزيد الرياحي بكلمات الحسين عليه السلام وندم على ما سبق منه معه وراح يدنوا بفرسه من معسكر الحسين تارة ويعود أخرى وبدا عليه القلق والاضطراب ثم ضرب فرسه والتحق بالحسين ووقف على باب فسطاطه فخرج أليه الحسين عليه السلام فأنكب عليه الحر يقبل يديه وسأله العفو والصفح ثم قال : أنا الذي جعجعت بك

وحبستك وأتيت بك إلى هذا المكان، ولو كنت اعلم أن القوم يصلون معك إلى هذا الحد ما فعلت فهل ترى لي توبة ؟ فقال الحسين : نعم يتوب الله عليك وهو التواب الرحيم، فقال له الحر : والله لا أرى لنفسي توبة إلا بالقتال بين يديك حتى أموت دونك ومضى إلى الحرب فتحاماه الناس وقاتلهم ساعة (فلم يفري احد فريه) ثم تكاثروا عليه وقتلوه، وزحفت خيل أبن زياد نحو مضارب الحسين عليه السلام يتقدمها أبن سعد فوضع سهماً في قوسه ورمى به خيام الحسين وقال : اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى الحسين بسهم، وتوالت السهام على مضارب الحسين وأخبيته من كل جانب، فنادى الحسين عليه السلام أصحابه وقال: هذه رسل القوم إليكم فخرجوا من خيامهم ومضاربهم كالأسود الضارية لا يبالون بالموت ولا يحسبون لتلك الحشود الهائلة حساباً مستبشرين بلقاء الله سبحانه، وكأنهم رأوا منازلهم في الجنة مع النبيين والصالحين والشهداء والصديقين وكان لا يقتل منهم أحد حتى يقول : السلام عليك يا أبا عبد الله ويوصي أصحابه بأن يفدوه بالمهج والأرواح، واحتدمت المعركة بين الطرفين فكان لا يقتل الرجل من أصحاب الحسين حتى يقتل العشرة والعشرين، وخلال ساعات معدودات قتلوا عن أخرهم وبقي الحسين وحده بينهم فتدافعت عليه حشودهم كالسيل، وصفه حميد بن مسلم وهو يقاتل تلك الحشود الموتورة، فقال : والله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وجميع أصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً منه، ولقد كان يحمل عليهم وهم ثلاثون إلفا فينهزمون بين يديه كالجراد

المنتشر ثم يرجع إلى مركزه بين مضاربه وجيش أبن زياد وهو يقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

فلما رأى أبن سعد ذلك أمرهم أن يضربوه بالحجارة ويرموه بالسهام فانهالت عليه سهامهم وحجارتهم من كل جانب ،حتى خر صريعاً من كثرة ما أصابه من طعن الرماح وضرب السيوف وجاء الشمر ومعه جماعة والحسين يجود بنفسه، فأجهزوا عليه.

"ووجد بالحسين يوم قتل ثلاث وثلاثين طعنة، وأربع وثلاثين ضربة، ضرب زرعة بن شريك التميمي كفه اليسرى، وطعنة سنان بن أنس النخعي، ثم نزل وأحتز رأسه ". [1]

[1] المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر : ج٢ ص٥٢

الْبَابُ الثَّالِثُ

الفصل الأول

مفهوم البطولة والبطل

لا يخفى على المتتبع أو الباحث في تاريخ قبائل الجزيرة العربية، ولا يشوبه شك مطلقاً ، أن من أهم ما كان يشغل هؤلاء القبائل ، ورجالها والذين لا يدخرون وسعاً أو جهداً ، في كل حركة وسكنة من حركاتهم وسكناتهم ، هي صفة (البطولة).

فقد كان لزاماً على كل رجل من رجال هذه القبائل أن يسطّر البطولات والملاحم ، لاسيما في الحروب ، مما يعطي لقبيلته أو عشيرته أو حتى أهله القريبين منه مجالاً فسيحاً ، ومندوحة من التغني والتباهي ، وفي كثير من الأحيان التكبر ، على القبائل الأخرى ، فكانوا يركبون الصعاب ويغتنمون الفرص ، ويختلقون الأعذار ، لأجل أن يَغِيْر بعضهم على بعض. والبطولة في نظرهم ، ومفاهيمهم وأعرافهم كانت ترتبط ارتباطا وثيقاً بالحرب ، وبمعنى أدق في إحراز النصر في أي معركة تدور فيما بينهم، لا أقل من أن يقوم الرجل منهم بقتل نظيره أو قرينه في الحرب، من أجل ذلك وليس أكثر كانت تدور رحى المعارك ، وتشتبك الأسنة، وتسلّ السيوف، فتطحن الرجال بهذه السيوف والرماح طحناً.

كانت القبائل العربية لا تهتم كثيراً للأسباب الموجبة لهذه المجازر ، وفي كثير من الأحيان كانت هذه القبائل تختلق الأعذار الواهية ،

لتلتحم بحرب تأتي على الأخضر واليابس قد لا ينطفئ أوارها أربعين سنة، وحرب داحس والغبراء دليل على ذلك، فقد بقيت هذه الحرب مشتعلة لأربعين سنة من أجل بعير أجرب، حصدت الرجال وأرملت النساء وأيتمت الأولاد لهذا السبب التافه. هكذا كان حال القبائل في الجزيرة العربية.

كان يشار إلى الرجل بالبنان لمدة طويلة لأنه قتل فارساً من قبيلة أخرى، ولا يهتم كيف تكون الطريقة بقدر ما تكون النتيجة، والحرب خدعة، والشجاعة انقضاض، والبطولة انتصار. لكن ثمة بطولة من نوع آخر وشجاعة عاقلة، لا تنجرف مع الباطل ولا تركب الطغيان، بل بطولة في الحق وشجاعة في الشرف. وقد كان لبني هاشم من أولاد عدنان عموماً ولبني أبي طالب بوجه خاص السبق ، في هذا المضمار ، والغلبة في هذا الميدان، فالتاريخ حدثنا عن بطولات أجداد العباس عليه السلام ، يحدثنا التاريخ أنه لم يحدث قط أن دخل بنو هاشم في معركة وخرجوا منهزمين أفراداً وجماعات، مع الفارق أن بني هاشم لم يشتبكوا بحرب قط وهم ظالمون أو معتدون بل كانوا دائماً يقاتلون وهم على حق وعلى غير كل التقاليد التي كانت سائدة ومعروفة في ذلك الجهل والعمى من ذلك الزمان.

كانوا رجالاً شجعاناً يسطّرون البطولات والملاحم الخيالية بكل قوة وبسالة، لم يعرفوا معنى للتردد أو الخوف او الجبن، كانت جميع القبائل العربية تنظر إلى هؤلاء القوم نظرة إكبار وإجلال وفي كثير من الأحيان نظرة تقديس لما كان يصدر عنهم من أمور وأقوال وأفعال تدل على أنهم رجال ليسوا كالآخرين، وأبطال ليس لهم

نظير، وكانوا أيضا ينظرون إليهم نظرة خوف وحذر، والتردد الكبير من الوقوف ضدهم أو التصدي لهم، وليس في جزيرة العرب من الرجال أحد يستطيع منازلتهم أو التفكير في النصر عليهم ، فرادى وجماعات فإنه أمر لا يخطر على بال خصومهم ، كان رجال بني هاشم يبثون الرعب والفزع في قلوب خصومهم ، وأن كثروا وتجبروا، كانوا يأخذون ما يريدون، ويفعلون كل ما يعتقدوه حقاً وصواباً مهما كانت قوة خصومهم وبطشهم واستهتارهم.

لكل هذا كان بني هاشم رؤوس القبائل، وعليّة القوم، وقادة العرب، تنسب إليهم كل فضيلة، ويبرؤون من كل رذيلة، فهم دوماً كانوا ومنذ عهد جدهم عدنان لا يسيرون إلا على درب الحق وطريق الصواب، ولا يفعلون إلا ما يكون في أكثر الأحيان صواباً وحقاً.

لذلك تراهم يقتحمون الخطوب اقتحاما، لا يترددون لحظة واحدة ولا يتراجعون قيد أنملة، ومع كل هذه الشجاعة كان بنو هاشم متواضعين لا يتكبرون على أحد قط ولا ينفرون من أحد وأن تدنى نسبه وحسبه.

كانوا كرماء يعطون ما يملكون، ومضايفهم وإطعامهم لعرب الجزيرة في كل الظروف أشهر من أن تدوّن أو تكتب في سطور، وما سمي هاشم هاشماً إلا لعظيم كرمه، وسخاء يده، وكبير بذله، وقد ساد هاشم العرب وذاع صيته في أنحاء الجزيرة وخارجها ووصل إلى ملوك الروم وهو لم يبلغ إلا العشرين من عمره، فأي شجاعة، وأي كرم، وأي بطولة، بل وأي خصال كان يمتلكها

هؤلاء القوم، فأن البطولة في أفعال وتصرفات بني هاشم ومنذ زمن جدهم عدنان هي غير البطولة في أفعال وتصرفات باقي عرب الجزيرة، فأن البطولة عند عرب الجزيرة كانت تعني البطش والتقتيل والإغارة واختلاق الأعذار الواهنة والواهية من أجل هدف هو في كثير من الأحيان دنيء، وغاية متسافلة، ونتيجة متدنية ليس لشيء إلا ليتحدث العرب في أنديتهم أن فلان قتل فلان، وكان بعضهم يمثل في جثة المقتول ليبقى ذلك سائراً في أخبار العرب، ما بقيت العرب.

أما بني هاشم فكانت البطولة عندهم إكرام الضيف، ونجدة الضعيف، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، والوقوف بوجه الباطل، وقول وفعل الحق وأن تطلب ذلك بذل الغالي والنفيس، وهذا يعني ويدل على أن البطولة عند بني هاشم هي في أصل تكوينهم وأفعالهم وتصرفاهم اليومية .

وكان بني هاشم كذلك حكماء القوم، لا يسبقهم أحد بفعل ولا يخالفهم بقول، ولا يخجل أحد وأن كان سيد قومه ورأس عشيرته أن يسألهم المشورة ، ويأخذ منهم الرأي السديد.

كانت الحكمة تنطق على لسانهم فلا يشك أحد ومن خلال حديثهم، وروعة عباراتهم، وقوة فصاحتهم وبلاغتهم أن كل ما يقولوه هو عين الحق، ورأس الحكمة، وما فعله عبد المطلب مع أبرهة الحبشي دليل واضح، أضف إلى ذلك فإنهم كانوا كثيراً ما يحدثون الناس بأمور غيبية تحدث في قادم الأيام، ما يضفي على حديثهم هالة من التقديس ، يجير الآخرين أو السامعين على الإذعان والقبول بكل ما يتحدثون به وكأنه أمر واقع لا محالة –

وهو كذلك - وما قاله أبو طالب عليه السلام لزوجته فاطمة بنت أسد عندما ولدت أمنة بنت وهب رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها "أمكثي سبتاً يأتيك مثله "[1]، فمن أين علم هذا الرجل هذا الأمر ؟ وهل كان يعرف من هو محمد ؟ وما سيمثله هذا القادم بعد سبت ؟ وهل كان يعلم أن هناك دعوة ؟ وهل كان... وهل كان... عشرات الأسئلة ربما ستنطلق، وأجوبتها تفتح آفاق بعيدة المدى، قريبة جداً من الخيال!!

هؤلاء هم بنو هاشم قبل البعثة وفي عصر الجاهلية الجهلاء.

ثم جاء النبي صلى الله عليه وآله بالدعوة وأعطى للبطولة والشجاعة مفاهيم أكثر عمقاً، وأعمق دقة، وأدق تفصيلاً، وكان بنو هاشم أيضاً رجالها وإبطالها وأهلها.

بل وأكثر من ذلك ؟

فان فكر البطولة، وصفات وملامح البطل جاءت في الفكر والفهم الإسلامي أكثر تلاحماً واقرب اواصراً مع فكر البطولة الهاشمي.

فأن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وعندما جاء بالرسالة وبدء بوضع القوانين والأنظمة وترتيب البيت الإسلامي الجديد، كانت القوانين والأخلاقية والروحية هي أول وأكثر ما ركز عليه الرسول صلى الله عليه وآله .

فأعطى للشهادة مفهوم أخلاقي راقي، وربطه ربطاً وثيقاً بالغيب والثواب الأخروي والعطاء الإلهي الذي لا حد له ولا انقطاع، وذلك لارتكاز الدعوة عليه بشكل مباشر.

وأعطى بالتزامن والترافق مع مفهوم الشهادة مفهوم البطولة والشجاعة والاستبسال لأنها الطريق المؤدي إلى الشهادة، وقد اطر

---

[1]

الإسلام البطولة بإطار جديد هي الدفاع عن الفضائل ومكارم الأخلاق والأفعال الحميدة، وهي بالنتيجة الدفاع عن المفاهيم الإسلامية الجديدة، وبعد ذلك فالنتائج غير مهمة انتصار أو هزيمة موت أو حياة.

لقد مَجد الفهم الإسلامي الجديد، الوقفة الشجاعة، والإرادة الصلبة، والإقدام على الخطوب واقتحام الصعاب ، والالتزام بمكارم الأخلاق.

ومُجّد المقتول الشهيد في المعارك التي يخوضها بمستوى واحد مع (أو ربما بشكل أكبر من) المنتصر ممن يخرج من الحرب حياً وان كان مثخناً بالجراحات.

قتل أبن عمير في معركة أحد ، فأصبح بطلاً خالداً تمنى الكثيرون من المسلمين لو أنهم استشهدوا بدلاً منه وعوضاً عنه ، لسيل المديح الذي ناله من رسول الله ﷺ، وقتل حمزة بن عبد المطلب في أحد أيضاً بعد مصعب فأصبح أسد الله ورسوله، وأستشهد جعفر في مؤتة فأصبح له جناحان يطير بهما في الجنة... وهكذا. وكان المسلمون ينظرون إلى المقتول في صفوفهم على أنه أكثر شجاعة وقوة واستبسال من الذي يخرج حياً.

وذلك لأن الشهيد ما لقي حتفه إلا نتيجة تقحمه واستبساله واندفاعه وشراسته على العدو، فهو إذن كان يدافع عن رسالة السماء والمفاهيم للإسلام العليا بكل اندفاع وشجاعة وهذا هو ما أراده النبي الكريم وما ركز عليه من مفاهيم.

فلو أن مصعب بن عمير قد قتل هذه القتلة المفجعة في الجاهلية لأصبح موضع تندر وسخرية، فرجل يقتل بين الصفوف وتقطع

يديه ويضرب على رأسه بالسيف فيخر صريعاً كان رجلاً غير جدير بلقب البطل وبصولات البطولة في العصر الجاهلي، وكذلك حمزة وجعفر وغيرهم من شهداء الإسلام، لكن الموضوع أختلف كثيراً في الإسلام، أصبح الموت أو القتل في الحروب التي يخوضها المسلمون ضد خصومهم المشركين الغاية السامية التي يتنافس عليها المسلمون وهي منتهى الطلب وأعلى مراتب الشرف وأرفع درجات البطولة.

أصبح القتل للمسلمين بين يديّ رسول الله ﷺ أمنية قد يبكي الرجل بعد انتهاء الحرب إذا لم يحصل عليها وهذا ما حصل مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد انتهاء معركة أحد اذ بكى بين يدي رسول الله ﷺ وهو يقول لأبن عمه العظيم "أرأيت يا رسول الله كيف فاتتني الشهادة " فيطيب رسول الله خاطره ويخبره بالخبر (الأمنية) : "أن لك موعداً آخر مع الشهادة".

كان المسلمون يرون ويشعرون أن الحياة طويلة ومملة فيصبّرون أنفسهم بموعد مع السعادة والجزاء الأوفى والجنان والخلود، والحور العين.

سمع المسلمون رسول الله ﷺ وهو يقول في معركة بدر " والذي نفسي بيده ما يقاتلهم اليوم منكم رجلاً مقبلاً غير مدبر وقتل إلا ودخل الجنة "، وكان أحدهم يضع تمرات بيده فينظر إليهن ويقول "بيني وبين أن أدخل الجنة أكل هذه التمرات" فيرميهن ويقتحم ساحة المعركة، فما يخرج منها إلا شهيدا.

وكذلك قال برير بن خضير الهمداني لزهير بن القين وكان يمازحه في ليلة العاشر مستبشراً بالشهادة " ليس بيننا وبين أن نعانق الحور

العين إلا ان يميل علينا هؤلاء بأسيافهم "، هذه المبادئ والقيم والمفاهيم البطولية السامية نزلت على رجل من بني هاشم.

فزادت هذه العشيرة عزاً إلى عزهم ومجداً إلى مجدهم وسمواً مضافاً في أخلاقهم وكرماً وسماحة وتواضعاً وسخاءاً وسؤدداً.

وزادتهم شجاعة وصلابة وقوة في مواقفهم.

وزادتهم كذلك بطولة.

وأي بطولة يمتلكها هؤلاء القوم، سطر رجال بني هاشم في الجاهلية بطولات لا تجارى ولا تبارى، اما في الإسلام فأن بني هاشم ، وهم ينبوع الرسالة الصافي، سطروا بطولات لا تصدق أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع وإلى الخوارق منها إلى الحقائق.

وكان نصيب أولاد أبي طالب من هذه البطولات النصيب الأوفر والحظ الأكبر منها لأمير المؤمنين عليه السلام. وعلي بن أبي طالب عليه السلام رجل البطولة الأول (والوتر)، ليس له مثيل ولا نظير ولا قرين ولا يمكن لأي رجل أن يفكر لحظة أو يخطر في باله ولو ومضة أنه يستطيع أن ينتصر على أمير المؤمنين عليه السلام.

وطبعاً من المستحيل أن نسرد هنا بطولات أمير المؤمنين عليه السلام لأنها أكثر من حد العد.

وولد لأمير المؤمنين عليه السلام أولاد كلهم على سره، تخلقوا بخلقه شجاعة وبسالة، وسماحة، وتواضعاً، وإقدام، حملوا كل فضائله، وورثوا كل خصاله.

وسطروا مثله البطولات تلو البطولات، حتى كان يوم الطف في العاشر من المحرم، حيث سطر أبناءه سفر البطولة الخالد، وأنشودة الشجاعة السرمدية، تغنى بها بعدهم كل الأحرار.

وعزف على أوتارها كل الثوار، وحفظها على ظهر غيب كل المستضعفين وكل طلاب الحرية والانعتاق.

أصبحت أنشودة يوم الطف أروع ما سطر في تاريخ الإنسانية من ملاحم، وأبشع ما سجله التاريخ من ظلم الطواغيت القتلة على مر الدهور وتقادم العصور ..

سطر أولاد ابن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم بطولة إذا ما قصت على أحد لم يراها رأي العين ، ربما يعدّها من العجائب التي لا تصدق ولا تعقل وربما لا تفهم.

عشرون من بني هاشم وخمسون من أنصارهم يحاربون جيشاً يقدر بثلاثين الف رجل في بيداء لا زرع فيها ولا ماء.

يحاربون هؤلاء السبعون من أجل قيّم ، ومبادئ ، ومفاهيم عليا ، قيّم السماء، ومبادئ الرسالة المحمدية ، ومفاهيم الإسلام ، وليس لشيء أخر ، مال أو جاه ، أو سلطان ، أو حتى من أجل سمعة ، وهو ما قاتل لأجله الطرف الأخر ، يجابهون الثلاثين الفاً بثبات، وعزيمة ، وإرادة تقهر المستحيل ، فكان من الطبيعي أن يظفر كلا الطرفين بما قاتلوا لأجله .

حارب هؤلاء السبعين تلك القوة الغاشمة الظالمة فقتلوا جميعاً، بل وقطعوا إرباً إرباً، وبقيت أجسادهم على الرمضاء ثلاثة أيام.

فماذا كانت النتيجة ؟

النتيجة كانت أن التاريخ ورجال التاريخ ، وكل المفكرين والفلاسفة والباحثين وعلماء الاجتماع وقادة الحروب انتهوا إلى ان الحسين عليه السلام وأنصاره كتبوا لغة جديدة للبطولة لا يفهمها إلا من يصل لها او لفهم مضمونها وإلى مستوى شجاعة فاعليها (وهذا

محال طبعاً) وجعلوها مثالاً للشجاعة والبطولة يحثون بها رجالهم أنصارهم إذا ضاق بهم الأمر وأشتد عليهم الخناق، وقد قرأت في مكان ما انه عندما اوشك احد قادة العالم ان يخسر حربه وأوشكت جيوش اعدائه أن تدخل إلى قصره خرج صائحا بأنصاره القليلين الذين يحيطون بقصره : "علينا اليوم أن نقاتل كما قاتل الحسين وأنصاره في كربلاء ".

فهل بعد تلك الشجاعة من شجاعة ؟

وبعد بطولة بني هاشم بطولة.

وهل بعد وقفة الحسين والعباس عليهما السلام وأنصارهم يوم الطف وقفة رجال.

العقل والتاريخ يحكمان بأن البطولة عند أبطال رجال الطف وتوقفت.

أما في الفهم الشعبي فللبطل والبطولة صور مختلفة عن الصور التي ذكرناها في تفاصيلها الدقيقة لكنها متشابه نوعما في إطارها العام، فالبطل في هذه الصور بطل خيالي، أسطوري، (ميتافيزيقي) يأتي من وراء العقل ومن خلف مستوى الإدراك، فهو في هذا الفهم، بطل خارق للعادة وللطبيعة البشرية، بطل كأنه قادم من كوكب آخر لا يمت إلى هذه الأرض بصلة، إذ لا يمكن لأي رجل أو مقاتل مهما بلغ من الشجاعة والقوة والشدة والبطولة أن يتفوق عليه، بل لا يمكن ذلك لمجموعة من الرجال، بل نرى العكس من ذلك تماماً، فأن البطل الأسطوري يستطيع وبكل سهولة ودون عناء أن يقتل العديد من الأبطال في سوح القتال وميادين المعارك، وهذا البطل هو الذي يدافع وعلى الدوام عن قيم الحق والفضيلة والعدل،

ويضحي أيضاً من أجل الفقراء والمستضعفين يدفع عنهم الظالمين ويرد لهم حقوقهم المسلوبة التي لا يمكن لأي إنسان آخر أن يقوم بذلك.

هكذا هي صورة البطل في الفهم الشرقي الشعبي (الإسلامي)، وهكذا يحب الناس البسطاء أن يكون بطلهم ويتخيلوه، وهي وكما ذكرنا وسنذكر لاحقا لا تبعد كثيرا في فهمها العام عن بني هاشم فان بطولات قريبة من هذا الشكل بصورة عامة لا يقوم بها إلا بني هاشم.

بينما نرى أن صورة البطل في الفهم الغربي تختلف عن ما هي موجودة في الشرق ، فالبطل في العصور القديمة كان عبارة عن إله، لذلك نرى تعدد الآلهة في هذا الفهم لتعدد الأدوار إذ يقوم كل إله بدور من ادوار البطولة المطلوبة منه اجتماعيا، ثم تغير هذا الفهم وهذه الأدوار مع ظهور الأنبياء، فأصبح النبي هو البطل، وبقي هذا الشكل من أشكال البطولة ملازماً للفهم البطولي إلى يومنا هذا لاسيما في الفكر اليهودي " فللبطل في هذا الفكر أو الفهم إطار معين يدور في فلكه لا يمكن الخروج منه، فالبطل هو سليل عائلة راقية شريفة، يوضع هذا البطل وهو صغير في سلة ويرمى بها في النهر ويسلم للأقدار فتلتقطه في أغلب الأحيان عائلة متواضعة أو منحطة تقوم بتربيته وتنشئته وهذه الصورة تشمل جميع الأبطال حتى الأنبياء منهم، وقد يدخل هذا البطل في بعض المشاحنات مع والده مما يدعو هذا الوالد إلى طرد أبنه البطل وإبعاده عن العائلة فيضطر إلى الاعتماد على نفسه فتتوافر له بعض الظروف ليصبح

بعدها بطلاً (ولكن هذه الصورة تختلف مع موسى عليه السلام لأن موسى التقطته عائلة زوجة الملك وعاش ونشأ في بيت ملكي).

في حين أن صورة البطل في الفهم الشعبي الإسلامي تختلف عن هذا الفهم جذرياً فالبطل الإسلامي(وكما أسلفنا آنفاً) بطلاً قوياً شجاعاً ينتمي إلى سلالة من الأشراف والأبطال والشجعان، بطل من صلب بطل وشريف من صلب شريف ينحدر من عائلة، متماسكة موحدة يفدي أحدهم الآخر بنفسه وروحه، لذلك نرى أن فهم البطولة وصورة البطل ارتبطت ارتباطا وثيقاً ببني هاشم، لأن هؤلاء القوم كانوا يمثلون الصفوة من قبائل العرب، وقد تركزت بهم كل تلك المثل والقيم والمبادئ الإنسانية التي عشقها الناس لذلك فهم الأرضية الخصبة لقصص البطولة والأبطال، لشجاعتهم، وبسالتهم، وإقدامهم، وصولاتهم العظيمة في الجاهلية والإسلام.

وأخص من ذلك فأن يوم الطف والمعركة الأسطورية الخيالية الحقيقية التي خاضها رجال بني هاشم من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام في العاشر من المحرم كانت المحور الرئيسي الذي تدور عليه الحكايا والقصص ويصور من خلاله البطل، وأخذ الحسين والعباس عليهما السلام صور البطولة الأخاذ مأخذاً عظيماً ، ودارت عليهما كل قصص البطولة التي تحدثت عن ذلك اليوم البطولي العظيم. لذلك ومن أجل هذا كانت الحكايا تأخذ بقلوب ومشاعر وعواطف الناس في كل زمان وكل مكان، وبدء الناس والقصّاصين والكتاب وكل عشاق البطولة يسطرون صوراً بطولية لهذين البطلين، فيعشقها الناس ويرددوها ويتباهون بها ربما دون تفكير كبير أو تدقيق لأن

هذه الصور البطولية تحاكي ميولهم النفسية ومشاعرهم الشخصية، والبطل بعد ذلك معروف النسب والشجاعة فهو اذن أليق بالبطولة التي تقص والشجاعة التي تحكى.

ومن يشك ببطولة وشجاعة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام البطل الخالد والوتر الذي لم تشهد البشرية منذ آدم وإلى قيام الساعة نظيراً له وشبيهاً به، بل وحتى قريباً منه، ومن يشك ببطولة رجال يوم الطف (فقط لوقفتهم وشجاعتهم وأن كانت دون قتال).

فمن يأتي بعد ذلك ويقص القصص عن صولات الحسين والعباس عليه السلام في ذلك اليوم، لا يمكن أن يكذب ، حتى ولو قص الخوارق وحكى الأساطير بل وأكثر من ذلك فأن هذه القصص والحكايات جاءت من قبل كتاب وباحثين وفقهاء لا يمكن أن يصنفوا في خانة البسطاء من الناس والساذجين من عامة المجتمع، بل هم فقهاء وكتاب كبار ومعتمدين كالطريحي، والدربندي... وغيرهم كثير.

عندما يقص هؤلاء الكبار هذه القصص لعامة الناس فأن البسطاء من أبناء المجتمع العاشقين لصور البطولة أولاً ولرجال بني هاشم ثانياً لا يمكن لهم بحال إلا أن يصدقوا هذه القصص ويعدّوها من الحقائق التي لا يمكن أن تمس بحال.

لذلك فأن العباس عليه السلام البطل الخارق الأسطوري، وعندما يقول عنه أي قاص أنه أستطاع بكل سهولة أن يقتل ثمانمائة رجل على شريعة الفرات ثم وصل إلى النهر وملأ القربة، فأن ذلك يكون مدعاة للفخر والتباهي من قبل الكثير من البسطاء دون أن يحتاج الأمر إلى تفكير ومن أليق بالبطولة والشجاعة من العباس عليه السلام أبن أمير المؤمنين عليه السلام سليل البطولة والشجاعة والإقدام.

أذن كان الحسين والعباس وأبوهم من قبلهم كانوا المحور الرئيسي لكل قصص البطولة والشجاعة في الفهم الشعبي وذلك (وكما أسلفنا) لانطباق كل المعايير والمقاييس في الفهم الجمعي للمجتمع الإسلامي عليهم انطباقا مذهلاً، فكانوا أبطال البطولة دون منازع.

لذلك أصبحت بطولة العباس عليه السلام والشجاعة النادرة والأسطورية التي أبداها يوم الطف تسبب بحالة خوف ورعب من قبل الناس كافة على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ومازالوا إلى هذه اللحظة يعتقدون بأن العباس عليه السلام يمكن أن يبطش بكل من يجرؤ على المس بقدسية وكرامة أهل البيت عليهم السلام بفعل أو قول، هذه هي وبشكل سريع صور البطولة في الفهم الشعبي وستتعرف بعد قليل على صور الشجاعة النادرة الحقيقية التي أبداها أولاد علي في معركة الطف لاسيما العباس عليه السلام.

الفصل الثاني

دور العباس في معركة الطف الخالدة

ذكر المؤرخون مواقف عدة للعباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام:

الموقف الأول : "جاء الشمر حتى وقف على أصحاب الحسين، فقال : أين بنو أختنا فخرج أليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي، فقالوا له : مالك وما تريد ؟ قال : أنتم يا بني اختنا آمنون ؟ فقال له الفتية : لعنك الله ولعن أمانك، لئن كنت خالنا، أتؤمننا وأبن رسول الله لا أمان له".[1]

وفي رواية أخرى : " فبعث به (أي كتاب الأمان) عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له : كزمان : فلما قدم عليهم دعاهم، فقال : هذا أمان بعث به خالكم : فقال له الفتية : أقرئ خالنا السلام وقل له : أن لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان أبن سمية".[2]

الموقف الثاني : أن عمر أبن سعد لما زحف بجيشه نحو مخيم الحسين عليه السلام سمعت زينب عليها السلام أصواتهم فأخبرت أخيها الحسين عليه السلام بذلك " وقال العباس بن علي : يا أخي أتاك القوم، قال فنهض، ثم قال : يا عباس أركب - بنفسي أنت يا أخي - حتى تلقاهم فتقول لهم : مالكم ؟ وما بدا لكم ؟ ، وتسألهم عما جاء بهم. فأتاهم العباس فأستقبلهم في نحو عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن

---

[1] تاريخ الطبري: ج٥ ص٢٨١

[2] المصدر في أعلاه : ج٥ ص٢٨٠

مظاهر فقال لهم : ما بدا لكم ؟ وما تريدون ؟ قالوا : جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم".[1]

فعاد العباس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بذلك ثم عاد أليهم وقال لهم بأن الحسين يطلب منكم أن تنصرفوا العشيّة ثم يرى رأيه غداً صباحاً، وقد أجابه القوم بعد نقاش وجدل بينهم.

الموقف الثالث : وهو أهم ما قام به العباس عليه السلام من أدوار في الملحمة الخالدة فأنه عليه السلام كان حامل لواء الحسين عليه السلام في تلك المعركة واللواء لا يعطى في المعارك وكما هو معروف منذ عهد الجاهلية إلا للشجعان من الرجال لأن اللواء أو الراية اذا سقطت في المعركة فهذا يعرّض معنويات الجيش إلى الاهتزاز وشجاعتهم إلى الانهيار ، لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يعطي اللواء في كل المعارك التي خاضها إلا لأمير المؤمنين عليه السلام ، لأن اللواء طالما كان معه فهو في أمان والجيش إذن في أمان والمعنويات في ذروتها وفي أعلى مستوياتها.

فضلاً عن ذلك فإن حامل اللواء لا يبارز عادة إلا حامل اللواء ، وذلك محاولة من كلا الطرفين لإلحاق الهزيمة بالأخر ومن ثم بمعنويات الجيش إذا ما قتل حامل اللواء وكما أسلفنا.

ففي معركة أحد أخذ اللواء أمير المؤمنين عليه السلام فحمل على حملة لواء المشركين فقتلهم الواحد تلو الأخر فقتل منهم تسعة حتى سقط لواءهم على الأرض وهاب الناس أن يحملوه فتقدمت إليه عمرة بنت علقمة الحارثية فحملته، وهكذا كان اللواء مع أمير المؤمنين عليه السلام طوال حياة النبي صلى الله عليه وآله ، أذن فأن لواء الحسين عليه السلام في معركة الطف - وهو ممثلا للنبي صلى الله عليه وآله وشرعه - كان مع أخيه العباس عليه السلام لأنه أبن

[1] نفس المصدر السابق : ج٥ ص٢٨١

حامل لواء النبي ﷺ في كل معاركه التي خاضها والولد على سر أبيه.
وفي ضحى ذلك اليوم على المشهور الذي وافق يوم السبت العاشر من المحرم سنة ٦١ هجرية، وفي بعض الروايات ٦٢ هجرية الموافق ليوم السبت ١١ تشرين الأول.[١]
أشتبك الجيشان جيش أبن سعد الذي يقدر بحوالي ثلاثون ألف مقاتل وأنصار الحسين الذين يقدر عددهم بحوالي تسعين مقاتلاً فقط وأستمر القتال متواصلاً إلى وقت صلاة ظهر ذلك اليوم، وبعد الصلاة عادت المعركة بشكل أخر واستمرت إلى العصر الوقت الذي قتل فيه الحسين عليه السلام وكان وبحسب الروايات قد قتل قبله بقليل أخوه أبو الفضل العباس على شريعة الفرات.
وهذا يعني أن العباس ربما يكون أخر من قتل من انصار الحسين عليه السلام لا أقل من بقاءه حياً إلى وقت ما بعد الظهر عند بقاء الحسين عليه السلام وحيداً.
وبما أنه حامل لواء الحسين عليه السلام في المعركة فأنه لا محالة قد أشتبك بمعارك ضارية وعنيفة مع حامل لواء جيش إبن سعد، لأنه وفي هذه الحالة وكما أسلفنا آنفاً يكون هدفاً مهماً ومرصوداً لحامل لواء الطرف الأخر لتنهار معنويات جيش الحسين (عند قتله) بالسرعة الممكنة.
فيكون العباس قد أشتبك نتيجة هذه المعطيات مع حملة ألوية جيش إبن زياد بأكثر من معركة. واشتبك معهم بأكثر من مكان ،

[١] يذهب إلى هذا الرأي الشيخ عباس الربيعي وقد ثبته في كتابه أطلس الحسين ومن خلال بعض الظواهر الفلكية.

وبما أننا في هذا المورد من التاريخ أي في معركة الطف دون غيرها نكون عاجزين تماماً عن إحصاء القتلى من جيش إبن زياد سواء في ما يخص الأعداد أو الأسماء إلا اللّمم من الذين كانت لهم مواقف فردية مع بعض أصحاب الحسين عليه السلام.

يقول الطبري : " فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل فإذا قتل فيهم الرجل والرجلان تبين فيهم وأولئك كثير لا يتبيّن فيهم ما يقتل منهم "[1]

نستطيع أن نستتنتج من ذلك أن العباس وبصموده البطولي أمام عشرات آلاف المقاتلين من ضحى يوم العاشر وإلى العصر أن العباس ومع تواصل المعركة وشدة القتال قد قتل عدداً مهماً من جيش الأمويين.

الموقف الرابع : ذكر أبن قتيبة في الإمامة والسياسة الرواية الأتية :

"فأراد الحسين وأصحابه الماء فحالوا بينهم وبينه فقال له شهر بن حوشب لا تشربوا منه حتى تشربوا من الحميم. فقال عباس بن علي : يا أبا عبد الله نحن على الحق فنقاتل ؟ قال: نعم. فركب فرسه وحمل بعض أصحابه على الخيول، ثم حمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى شربوا وسقوا ". [2]

وروى الطبري في تاريخه الواقعة بشيء من التفصيل. قال: " ولما أشتد على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً، وأستقدم أمامهم

---

[1] تاريخ الطبري: ج٥ ص٢٩٦

[2] الإمامة والسياسة : ج٢ ص٧

باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي : من الرجل ؟ فجيء، فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلائتمونا عنه ؟ قال : فاشرب هنيئاً : قال : لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه ؟ فطلعوا عليه فقال : لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم من الماء، فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله : أملأوا قربكم فشد الرجالة فملئوا قربهم، وثار عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفوهم، ثم انصرفوا إلى رجالهم فقالوا : أمضوا ووقفوا دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلاً، ثم أن رجلاً من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجاج، طعنه نافع بن هلال فظن أنها ليست بشيء ، ثم أنها انتقضت بعد ذلك فمات منها، وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه ". [1]

ونستنتج من الرواية عدة أمور :

الأول : أن العباس عليه السلام كان قد ذهب فعلاً إلى نهر الفرات واستطاع بعد معارك مع جيش ابن زياد أن ينفذ إلى النهر ويسقي للحسين عليه السلام ولأصحابه الذين أستبد بهم العطش بعد أن " بعث أبن سعد عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس نزلوا على شريعة الفرات وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة ". [2]

أذن فساقي عطاشى كربلاء كان العباس بن علي عليه السلام دون غيره.

---

[1] تاريخ الطبري : ج٥ ص٢٧٨

[2] نفس المصدر في أعلاه : ج٥ ص٢٧٨

الثاني : أن العباس عليه السلام لم يذهب إلى شريعة النهر بمفرده كما هو شائع، بل إن الحسين عليه السلام قد أرسل معه مقاتلين آخرين قوامهم ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، أي كان معه قرابة الخمسين مقاتلاً تولى هو قيادتهم بل وحمايتهم من الغارة التي قام بها جيش إبن زياد المرابط على شريعة النهر واستطاعوا بعد مناوشات (قد تكون خفيفة) انتهت إلى قتل رجل من أصحاب أبن الحجاج أن ينزلوا إلى شريعة النهر ويملئوا قربهم ثم يعودون إلى الخيام حيث النساء والأطفال.

الثالث : يبدو من خلال العرض والاستقراء ان الغارة على نهر الفرات كانت في يوم الثامن أو التاسع من المحرم لأن الحصار الشديد على أصحاب الحسين عليه السلام والحيلولة بينهم الماء كانت وبحسب المصادر التاريخية قبل ثلاث أيام من العاشر وأن العطش قد أشتد بأصحاب الحسين عليه السلام بعد يومين من الحصار مما دفع الحسين عليه السلام إلى إرسال أخيه لجلب الماء مع المقاتلين الخمسين على الرغم من أن الحسين عليه السلام كان يكره أن يبدأ العدو بقتال، ولم يذكر المؤرخين في سيرهم أن العباس عليه السلام قد قام بغارة أخرى ثانية وبالتحديد في يوم العاشر على الجيش المرابط على نهر الفرات، بل يذهب إلى ذلك مؤرخي الشيعة الذين أكدوا على أن العباس عليه السلام قد ذهب إلى نهر الفرات من أجل إحضار الماء إلى العيال والنساء بعد أن طلب منه الحسين عليه السلام ذلك، وكذلك يذهب أكثرهم إلى إن العباس عليه السلام قد اشتبك في قتال ضاري مع الجيش المتواجد قرب النهر، ويختلف هؤلاء المؤرخون في عدد من قتلهم العباس عليه السلام على النهر، فيذهب بعضهم إلى أنه قتل أكثر من ٨٠٠ رجل من أصحاب

عمر بن سعد، والبعض الأخر يذكر أقل من ذلك بكثير، فهل حدث ذلك ؟

الرابع : نستدل من هذه الرواية أيضا أن جيش عمر بن سعد لم يكن بوجه النهر بالنسبة لجيش الحسين عليه السلام كما هو شائع، بل يبدو أن النهر كان يجري بمحاذاة الجيشين، أو ربما يجري بمحاذاتهم ثم ينحدر إلى الجهة الأخرى فتكون المشرعة أو المسناة على النهر مكشوفة لمن يريد الاستسقاء، وإلا لما أرسل ابن سعد جيشاً لحراسة النهر وليمنع أصحاب الحسين عليه السلام من الوصول إليه إذا كان النهر وكما هو شائع من ورائهم وجيش الحسين من أمامهم.

وأيضا لو كان الحال كذلك لما طلب الحسين عليه السلام من أخيه العباس عليه السلام الذهاب إلى النهر لأن والحال هذه سيكون جيش ابن سعد أمامه، فيكون الطلب غير مجدي، لكن الإمام كان يعرف إمكانية أخيه في إحضار الماء من النهر، ولهذا طلب منه ذلك، وسنبحث هذا الموضوع أيضاً في مورد قريب أنشاء الله.

❁ ❁ ❁

الطرائق المحتملة لاستشهاد العباس عليه السلام

لم يذكر الرواة في المصادر التاريخية الطريقة التي قتل بها العباس عليه السلام حتى المكان بل والزمان أيضاً مع دقة بعض ما كتب وروي عن هذه المعركة الخالدة، فأكثرهم يذهبون إلى أنه قتل فيمن قتل من أهل البيت عليهم السلام.

ففي الإمامة والسياسة يقول أبن قتيبة :" وقتل يومئذ الحسين بن علي بن أبي طالب، وعباس بن علي، وعثمان بن علي، وأبو بكر بن علي، وجعفر بن علي، وأمهم أم البنين بنت حرام الكلابية.. ".[1]

وفي تاريخ الطبري: " وقتل العباس بن علي بن أبي طالب، وأمه أم البنين ابنة حرام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد قتله زيد بن رقاد الجنبي وحكيم بن الطفيل السنبسي".[2]

ومع أمعان البحث والتدقيق فيكون هناك عدة احتمالات للطريقة التي أستشهد بها العباس عليه السلام وهي :

الاحتمال الأول : وهو ما نقله الحسني ، فقال: " ولما لم يبقى مع الحسين أحد من أصحابه وبنيه وأهله، تقدم (العباس) نحو الحسين يطلب منه الأذن في قتال القوم فبكى الحسين وعانقه ثم اذن له فكان يحمل على أهل الكوفة فينهزمون بين يديه كما تنهزم المعزى من الذئاب الضارية وضج أهل الكوفة من كثرة من قتل منهم، ولما

---

[1] الإمامة والسياسة :ج٢ ص٧

[2] تاريخ الطبري: ج٥ ص٣١٦

قتل قال الحسين عليه السلام : الآن أنكسر ظهري وقلت حيلتي وشمت بي عدوي ".

وفي رواية ثانية : أنه خرج للقتال هو وأخوه الحسين فكانا لا يتجهان إلى جهة إلى تضعضعت وإلى كتيبة إلا وانهارت، وأخيراً استطاعوا أن يفصلوا بينه وبين الحسين وكمنوا له وراء نخلة وقتلوه وبقي الحسين وحده بينهم ". [1]

وهذه الروايتان قد تبدو مختلفة بعض الشيء ولكنهما بفكرة قريبة من بعضهما إذا لم تكن واحدة في السياق العام، وهي أن العباس عليه السلام قد قاتل جيش أبن سعد كما قاتل البقيّة الطيّبة من آل البيت والأصحاب، أي أنه قاتل معظم النهار في الاشتباك الذي وقع بين الجيشين من ضحى يوم العاشر وإلى ما بعد صلاة الظهر، ومن ثم بقيّ لوحده مع أخيه الإمام الحسين عليهما السلام بعد أن أستشهد جميع الأنصار من آل البيت والأصحاب فكان يهجم ويشد على العدو ، إما لوحده أو مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام يحمي بعضهم بعضا ، وبعد معارك ضارية جرت بين الطرفين أستطاع جيش عمر بن سعد أن يقطعوهما عن بعضهما لينفرد كل منهم على حدة.

ويبدو أن العباس عليه السلام ونتيجة لاندفاعه الشديد وتقحمه جيوش العدو قد وصل المكان الذي قتل فيه (مكان ضريحه الآن) وهو مكان بعيد نسبياً عن مكان أخيه الحسين عليه السلام ويبدو أيضاً ومن خلال بعض السير التاريخية أن المكان ألذي دار فيه الاشتباك بين العباس وبين جيش ابن زياد فيه بعض أشجار النخيل ولأنهم شعروا بالعجز عن مقاتلة العباس عليه السلام والتغلب عليه كمنوا له وراء النخيل

[1] سيرة الأئمة الأثنا عشر : ص٣٥٢

وضربوه على يده التي كان يحمل بها اللواء فقطعوها، فحمله بيده الأخرى فضربوه عليها فقطعوها، فحمل اللواء بين عضديه بعمود من حديد على رأسه فخر على الأرض صريعاً.

وهنا نتذكر مصعب بن عمير في معركة احد وطريقة استشهاده فهي تشبه إلى حد كبير الطريقة التي أستشهد بها العباس بن علي عليه السلام :

وبين مصعب بن عمير والعباس بن علي عدة وجوه للتشابه منها :

١- أنهما حين استشهدا كانا بنفس العمر تقريباً ، لا أقل من أنهما في ريعان الصبا ونضرة الشباب ، وأنهما قدما شبابهما في سبيل نصرة الحق وأهل الحق.

٢- أنهما كانا يتمتعان بنفس البنية الجسمية فكلاهما كان طويلاً جسيماً جميلاً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان الأرض.

٣- أنهما قضيا بنفس الطريقة ، وهي قطع يديهما ومن ثم حمل اللواء بين عضديه ومن ثم ضربه بعامود من حديد على رأسه.

٤- وهذا يدل على أنهما قاتلا بنفس القوة العقائدية والروحية وإنهما كانا يحملان من قوة العقيدة وصلابة الإيمان الشيء الكثير والكبير والذي أثبتاه من خلال الوقفة الصلبة التي وقفاها كلاً في وقته.

٥- وهناك حادث آخر مشابه لهذين الحادثين وهو حادث استشهاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في معركة مؤتة، حيث قطعوا يمينه ثم قطعوا شماله ثم أجهزوا عليه، وكان هو قائد الجيش وحامل اللواء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بحقه " أن لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة " فسميّ جعفر الطيار لذلك.

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام : "أن لعمي العباس جناحين يطير بهما في الجنة "، أذن فالعباس بن علي وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما هما بنفس المكانة والمنزلة في الجنة فأن لكل منهما جناحان يطير بهما في الجنة.

وجعفر هو عم العباس مباشرة أي أن كلاهما من أبناء أبي طالب عليهما السلام .

وعندما رأى الحسين عليه السلام اللواء لم يعد مرتفعاً خفاقاً علم ان العباس قد قتل صاح : "الآن أنكسر ظهري وقلت حيلتي وشمت بي عدوي.وراح يبكي بكاءاً مراً.

الاحتمال الثاني : وهو الاحتمال الشائع والمعروف (لاسيما عند الشيعة) وهو مقتله عليه السلام عند شريعة النهر وهو يحاول جلب الماء للعطشى في يوم العاشر من المحرم والذي ذكره المظفر في كتابه بطل العلقمي.

قال فخر الدين الطريحي رحمه الله في المنتخب :" روي أن العباس بن علي عليهما السلام كان حامل لواء أخيه الحسين عليه السلام فلما رأى جميع عسكر الحسين عليه السلام قتلوا وأخوته وبني عمه بكى والى لقاء ربه أشتاق وحن فحمل الراية وجاء إلى نحو أخيه الحسين عليه السلام وقال :يا أخي هل من رخصة ؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديداً حتى ابتلت لحيته بالدموع ثم قال :يا أخي كنت العلامة من عسكري ومجمع عددي فإذا أنت قتلت يؤول جمعنا إلى الشتات وعمارتنا تنبعث إلى الخراب، فقال العباس عليه السلام : فداك روح أخيك يا سيدي قد ضاق صدري من حياة الدنيا وأريد أن اخذ الثأر من هؤلاء المنافقين، فقال الحسين عليه السلام : إذا غدوت إلى الجهاد فأطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء.

فلما جاز الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام برز كالجبل العظيم وقلبه كالطور الجسيم لأنه فارساً هماما وبطلاً ضرغاماً وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب، فلما توسط الميدان وقف وقال : يا عمر بن سعد هذا الحسين أبن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لكم : قتلتم أصحابه إخوته وبني عمه وبقي وحيداً فريداً مع أولاده وعياله وهم عطاشى قد أحرق الظمأ قلوبهم فاسقوه شربه من الماء فإن أطفاله وعياله وصلوا إلى الهلاك وهو يقول لكم : دعوني اذهب إلى الروم أو الهند وأخلي لكم الحجاز والعراق واشرط لكم أني غداً في القيامة لأخاصمكم عند الله حتى يفعل بكم ما يريد.

فلما أوصل إليهم العباس عليه السلام الكلام عن أخيه الحسين عليه السلام فمنهم من سكت ولم يرد جواباً ومنهم من جعل يبكي، فخرج الشمر وشبث بن ربعي (لعنهما الله) فجاء نحو الحسين عليه السلام وقالا: يا أبن أبي تراب، لو كان وجه الأرض ماء وهو تحت أيدينا ما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد،فتبسم العباس ومضى إلى أخيه الحسين عليه السلام وعرض عليه ما قالوا فطأطأ رأسه إلى الأرض وبكى حتى بل أزياقه فسمع الحسين عليه السلام الأطفال وهم ينادون : العطش العطش.

فلما سمع العباس عليه السلام رمى بطرفه إلى السماء وقال : الهي وسيدي أريد أن أعتد بعدتي وأملأ لهؤلاء الأطفال قربة من الماء، فركب فرسه واخذ رمحه والقربة في كتفه وكان قد جعل عمر بن سعد لعنة الله أربعة الآف خارجي موكلين على الماء لا يدعون أحداً من أصحاب الحسين عليه السلام يشرب منه، فلما رأوا العباس عليه السلام قاصداً إلى

الفرات أحاطوا به إلى من كل جانب ومكان، فقال لهم :يا قوم ! أنتم كفرة أم مسلمون ؟ هل يجوز في مذهبكم ودينهم أن تمنعوا الحسين وعياله شرب الماء والكلاب والخنازير يشربون منه والحسين عليه السلام مع أطفاله وأهل بيته يموتون من العطش أما تذكرون عطش القيامة.

فلما سمعوا كلام العباس عليه السلام وقف خمسمائة رجل فرموه بالنبال والسهام فحمل عليهم فتفرقوا هاربين كما يتفرق عن الذئب الغنم وغاص في أوساطهم حتى قتل منهم على ما نقل ثمانين فارساً فهمز فرسه إلى الماء وأراد أن يشرب فذكر عطش الحسين عليه السلام وعياله وأطفاله فرمى الماء من يده وقال :والله لا اشرب الماء وأخي الحسين عليه السلام عطشان وأطفاله عطاشى لا كان ذلك أبداً، ثم ملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن وهمز فرسه وأراد أن يوصل الماء إلى الخيمة فأجتمع عليه القوم فحمل عليهم فتفرقوا عنه وسار نحو الخيمة فقطعوا عليه الطريق فحاربهم محاربة عظيمة فصادفه نوفل الأزرق فضربه على يمينه فبراها، فحمل العباس عليه السلام القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل على كتفه الأيسر فقطعها من الزند، فحمل القربة بأسنانه فجاء سهم فأصاب القربة فإنفرت وأريق الماء، ثم جاء سهم أخر فوقع في صدره فقلب عن فرسه إلى الأرض فصاح بأخيه الحسين (عليه السلام):أدركني،فساق الريح كلامه إلى الخيمة فلما سمع كلامه أتاه فرآه طريحاً فصاح : وأخاه واعباساه ! وا قرة عيناه! وا قلة ناصراه !ثم بكى بكاء شديداً وحمل العباس عليه السلام إلى الخيمة.انتهى.

- ثم قال الطريحي - وهذا حديث كتبناه كما وجدناه وهو يخالف المشهورة من وجوه :

أحدهما :كون الذي قطع يديه نوفل الأزرق والمشهور عند المؤرخين أن الذي قطع يديه زيد بن رقاد الجنبي من مذحج وحكيم بن الطفيل من طي.

ثانيهما : إنَّ الحسين عليه السلام حمله إلى الخيمة يعني خيمة الشهداء والمشهور أنه بقي في مكانه.

ثالثهما : إنَّ الحسين عليه السلام تنازل لأهل الكوفة عن مخاصمتهم عند الله بدل سماحهم له بالانصراف حيث شاء وهذا لا يصح بعد أن قتل أصحابه وأهل بيته، ولكن الطريحي فقيه معتمد وهو أعرف بمسلكه وعلينا نحن بيان العلل المانعة.

وأما القائلون بأن العباس عليه السلام قتل ثمانمائة فارس فنص الدربندي في أسرار الشهادة وهي رواية عبد الله الأهوازي عن جده قال : قال إسحاق بن حيوة (لعنه الله) لما أقبل العباس عليه السلام بالجواد فثرنا عليه كالجراد الطائر فصيرنا جلده كالقنفد.

قال : فحمل عليهم العباس فتفرقوا عنه هاربين كما يتفرق عن الذئب الغنم وغاص في أوساطهم فقتل على ما نقل ثمانمائة فارس... الخ والحديث طويل "[1]

ونحن هنا سنترك مناقشة هذه الرواية القابلة للمناقشة من وجوه كثيرة لأنها على ما يبدو رواية غير صحيحة ، كتبت تحت تأثير عاطفي، وهي كذلك على مراسيل، والخلط فيها واضح جداً على الرغم من أن الشيخ باقر شريف القرشي وهو كاتب مشهور

[1] بطل العلقمي: ج٢ ص١٨٩-١٩٠

يذهب إلى تثبيت هذه الرواية دون فحص أو استقراء في كتابه" العباس رائد البطولة والفداء "، وكل ما نأخذه من الرواية السابقة ما هو متواتر عند الرواة الشيعة من أن الحسين عليه السلام قد طلب بعد ظهيرة يوم العاشر من العباس عليه السلام أن يطلب قليلاً من الماء إلى الأطفال والصبية وسنحاول بقدر ما نفهم من الرواية أن نثبت عدة وجوه محتملة قام بها العباس عليه السلام لآجل جلب الماء وذلك لعدم وجود راوي موثوق ومحايد في تلك المعركة نقل لنا الأحداث، فكل ما وصل لنا من الروايات كانت عن طريق بعض أفراد جيش أبن زياد، لذلك جاءت روايات مقتل الحسين وأخيه العباس عليهما السلام مشوشة وغير واضحة فيها الكثير من التداخل والخلط في الرؤية، وللقارئ تثبيت ما يراه صحيحاً وعقلائي واقرب إلى الواقع :

الوجه الأول : إذا كان الحسين عليه السلام قد طلب من أخيه العباس عليه السلام قليلاً من الماء فهذا يعني أن العباس قد كلف تكليفاً شرعياً من ولي أمره بجلب الماء، فيكون طلب الماء للعيال مقدم على قتال العدو فمن الممكن هنا ومن المحتمل أن العباس عليه السلام قد ذهب إلى المشرعة راجلاً وليس فارساً ولم يحمل معه اللواء، ومن المحتمل أيضاً أن يكون متخفياً قدر المستطاع كي لا تقع عين الأعداء عليه الذين كانوا وبحسب بعض الروايات أكثر من خمسمائة رجل مما يؤدي إلى فساد الطلب.

الوجه الثاني : إنَّ العباس عليه السلام وعندما وصل إلى المشرعة وملأ القربة وشرع بالعودة شعر به بعض رجال أبن سعد ولأنهم لا يجرئون على الاشتباك والدخول معه في مناجزة وقتال لشجاعته المعروفة لديهم، كمن له زيد بن رقاد ألجنبي وراء نخلة ثم باغته

بضربة على يمينه التي كان يحمل بها القربة فبراها فسقطت القربة ، ثم عاجله حكيم بن الطفيل السنبسي بضربة أخرى قطع بها يساره ، وعندما حمل القربة بين عضديه وفي بعض الروايات بأسنانه جاءه سهم في صدره وفي بعض الروايات في عينه فسقط أرضاً بعدها ضربوه بعمود من حديد على رأسه ثم أجهزوا عليه.

وإذا كان للاحتمالين المذكورين آنفا وجهاً مقبولاً فتكون عندها العملية التي قام بها العباس بالذهاب راجلاً لطلب الماء عملية استبسال وشجاعة لم يشهد لها تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية والى يومنا هذا مثيلاً وذلك لسببين :

ألأول : أن طلب إحضار الماء من العباس عليه السلام جاء من قبل إمام مفترض الطاعة ومن المعروف والمعلوم لكل من يعتقد بإمامة الأئمة الإثنا عشر أن الإمام لا يكلف الموالين بأمر لا يستطيعون تنفيذه فيكون الأمر خارج عن قدرة المكلف فيسقط لعدم القدرة، وهذا يعني أن الإمام الحسين عليه السلام كان على علم تام بشجاعة العباس عليه السلام وقدرته على تنفيذ الأمر.

الثاني : أن العباس عليه السلام قد قام بكل شجاعة ورباطة جأش على تنفيذ الأمر ودون تردد أو خوف بالرغم من علمه التام إن على شاطئ الفرات أكثر من خمسمائة من الحراس وإقدامه بهذا الشكل العجيب والغريب يكاد يكون خياليّاً ، ورغم ذلك كاد أن ينجح نجاحاً باهراً لولا عملية الغدر الجبانة التي تعرض لها مما يعطي إشارة واضحة إلى الشجاعة المنقطعة النظير والخارقة للمعقول والمحسوس التي كان يتمتع

بها أبو الفضل العباس عليه السلام وأن الثقة التي أولاها به أخيه ووليّ أمره الحسين عليه السلام كانت في محلها تماماً.

الوجه الثالث : لو تأملنا رواية أن العباس عليه السلام قد ذهب إلى المشرعة فارسا وحاملاً للواء فسيكون من الصعوبة الشديدة أن لم يكن من المحال أن يصل إلى المشرعة أو إلى شاطئ الفرات قبل أن يشتبك بمعركة ضارية مع أربعة آلاف مقاتل في أكثر الروايات وخمسمائة في أقلها وبعدها يستطيع النفاذ إلى الشاطئ وملء القربة دون أن يعترضه أحد ومن ثم العودة، ولو قلنا أنه فعل ذلك فيكون عندها من المحال على رقاده ألجنبي وحكيم السنبسي أن يكمنى له وراء نخلة ومن ثم مباغتته بضربة على يمينه ويساره فيقطعوهما وذلك لسببين :

الأول : أنه وعند العودة يكون من المؤكد انه قد أطلق العنان لفرسه وعاد يسابق الريح للخلاص من العدو أولاً ولإيصال الماء إلى العيال الذين أجهدهم العطش بأسرع وقت ممكن ثانياً فيكون من المستحيل على رقاده الجنبي أو حكيم السنبسي أن يضرباه بهذه الطريقة فيقطعان يداه ثم يأتيه السهم في عينه.

الثاني : وعلى فرض أنه عاد يسوق فرسه ببطء يكون أيضاً من الصعوبة بمكان على الجنبي أو السنبسي أن يقتربان منه راجلين ثم يضرباه على يديه لأن بنيته الجسيمة الضخمة تمنعهم من فعل ذلك فأنه كان طويلاً جسيماً وإذا كان فوق فرسه المطهم فسيكون عندها مرتفع جداً ومن المحال على الراجل أن يقطع يده بهذه الطريقة حتى وأن باغته، وأن

الفارس مسيطر تماماً على الراجل وإذا كانا فوق فرس فسيكون من المحال عليهما أن يتخفيا ثم ينقضان عليه دون أن يشعر بهما.

الوجه الرابع : لو قدرنا الوقت الذي استغرقه العباس عليه السلام في الذهاب إلى المشرعة ثم ملأ القربة ثم قاتل نجد أنه يستغرق عدة ساعات فيكون من المحتمل أن الحسين عليه السلام قد استشهد في هذا الوقت فيكون معها مجيئه إلى أخيه العباس بعيداً وغير وارد وإذا كان على قيد الحياة فأنه أيضاً لا يستطيع الذهاب إلى أخيه العباس وذلك لعدة أسباب :

ألأول : أن الذهاب إلى العباس عليه السلام يوجب على الحسين عليه السلام ترك النساء والأطفال وهذا محال لان حماية النساء والأطفال مقدم على كل الأولويات.

الثاني : أن الذهاب إلى العباس عليه السلام يوجب على الحسين عليه السلام أن يدخل في معركة ضارية حامية الوطيس مع الجيش المتواجد هناك قد يستغرق وقتاً طويلاً قبل الوصول إلى جسد أخيه المسجى على نهر الفرات.

الثالث: وأيضاً فأن رواية استغاثة العباس عليه السلام وصياحه بأعلى صوته (أدركني يا أخي يا حسين) مستبعداً جداً، وذلك لأنه الشجاع الباسل المغوار الذي يستأنس بالموت في سبيل الحق كما يستأنس الرضيع بثدي أمه، فضلاً عن ذلك فانه هو الذي طلب من الحسين الذهاب إلى شريعة الفرات لجلب الماء وهذا يعني انه هو الذي ذهب إلى الشهادة، كما أن من المستبعد أن يعلو صوته على جعجعة الخيل والتحام

السيوف ويبلغ مدى أكثر من ٥٠٠ متر ليسمعه الحسين عليه السلام ومن ثم يأتيه مسرعاً لإنقاذه.

الوجه الخامس : وهذا الوجه لا يستند إلى رواية محددة بل جاء عن طريق تحليل بعض الروايات، فجاء ترتيبه بهذا الشكل :

أن العباس عليه السلام قد ذهب إلى نهر الفرات بعد أن كلفه الحسين عليه السلام بجلب الماء إلى النساء والعيال العطاشى وكما مذكور في الروايات، فذهب العباس عليه السلام راكباً صهوة جواده حاملاً معه سيفه وقوسه ورمحه وقربة الماء، وعند وصوله إلى ضفة النهر لم يجد هناك جيشاً كثيفاً من رجال أبن سعد لأن هؤلاء الجيش كانوا قد انسحبوا من شريعة الفرات بعد الظهر وذلك لسببين :

الأول: أن عمر بن سعد قد أحتاج إلى أمداد عسكري، بعد أن فقد عدد كبير من رجاله نتيجة القتال الضاري الذي دار مع جيش الحسين عليه السلام، حتى أن هناك بعض الروايات تذكر بأن ابن سعد قد أرسل احد رجاله يطلب من ابن زياد أمداد عسكري على وجه السرعة.

الثاني : أن عمر بن سعد ظن أن المعركة قد حسمت لصالحه لاسيما بعد الظهر، ولم يرسل أحد إلى النهر مجدداً لحراسه النهر ماعداً بعض الرجال أبقاهم للطوارئ. وعندما رأى أولئك الرجال العباس عليه السلام قادماً نحو النهر راكباً صهوة جواده، والإصرار والعزيمة ظاهران على وجهه ، تحاشوا الاصطدام به وتهربوا منه ولم يتعرضوا له، وتركوه يصل إلى شريعة النهر وإملاء القربة، وأنه عليه السلام وعندما لامست يداه

الماء البارد وكبده يتفطر من العطش أبى أن يشرب الماء مواساة لأخيه، وقال قولته المشهورة :

يا نفس من بعد الحسين هوني
وبعده لا كنت او تكوني
هذا حسين وارد المنون
وتشربين بارد المعين

وهذا الإيثار صفة من خصال العباس عليه السلام التي لا تحصى، فملئ القربة وهمّ بالعودة، لكن رجال أبن سعد ولأنهم لا يستطيعون مواجهته مباشرة، كمنوا له وراء النخيل والعشب الكثيف الذي كان على ضفة النهر، وعندما عاد يسابق الريح على صهوة جواده ضربوه مباشرة ومن أمامه برشقه من السهام، ولأنه كان مسرعا والسهم يأتيه من أمامه مباشرة (يكون عندها سرعة السهم سرعة مضاعفة) أصابته هذه السهام أصابته مباشرة ووقع أحد هذه السهام في احدى عينيه ما أدى إلى سقوطه من على ظهر الفرس وهو يقوده بسرعة شديدة، فأغتنم رجال إبن سعد هذه اللحظة وانقضوا عليه مسرعين وقبل أن يستجمع أمره ويسل سيفه، لأنهم كانوا على مقربة منه، فضربوه زيد بن رقاد الجنبي على يده اليمنى، وفي نفس الوقت أو بعده بثواني معدودة ضربه حكيم بن الطفيل السنبسي على يده اليسرى فقطعوهما،ثم ضربوه بالسيف أو بعمود من حديد على رأسه فأستشهد من ساعته عليه السلام وعليه فأن السبب المباشر الذي أدى إلى أستشهد العباس عليه السلام هو السهم الذي أصاب

عينه ولـولاه لتـابع العبـاس المسـير إلى الخيـام وأن أصـابته السهام الأخرى في بـاقي جسـده، هـذه الفكـرة أو الأطروحـة قـد تكـون محتملـة الوقـوع في تلـك السـاعة علـى ضـفة نهـر الفرات، وأن العباس عليه السلام لم يدخل في معركة حامية الوطيس مع جيش أبـن سـعد وأنـه قتـل ثمانمائـة رجـل مـن رجـال إبـن سـعد قبـل أن يصـل إلى ضـفة النهـر (كمـا نـص علـى ذلـك الدربنـدي في أسـرار الشـهادة)، وأن هـذه الفكـرة بعيـدة الحدوث بل تسيء إلى الفكـرة التضـحوي الجهـادي أكثر مما تنفع، وتقلل من عظمة ذلك اليوم المجيد الخالد، ومـن الوقفـة البطوليـة للحسـين وأنصـاره، وسـتذهب تلـك البطولـة والشجاعة والتضحية والوقفة أدراج الرياح، وبحساب بسيط لو أن العباس عليه السلام قد قتل هذا العدد من الرجال فهـذا يعـني أن العباس قد أحتاج إلى أكثر من نصف يوم في الاقل ليصـل إلى النهـر، أي أنـه وصـل إلى شـريعة الفـرات بعـد منتصـف الليل بسـاعات وهـذا بـالطبع لم يحدث أبداً، فـإذا أردنـا أن نوضـح بطولـة العبـاس الخارقـة والخياليـة مـن خـلال هـذا الحديث، فتكفـي وقفـة ذلـك اليـوم إثباتـاً علـى تلـك البطولـة الخارقة والخيالية.

وفعلاً هناك من المؤرخين والباحثين والمستشرقين مـن العـرب وغيرهـم قـديماً وحـديثاً مـن لا يصـدق بمـا جـرى يـوم الطـف لأنهـم عـاجزون تمامـاً عـن تخيـل تلـك البطولـة النـادرة الـتي أبـداها الحسـين والعبـاس عليهما السلام والبقيـة الباقيـة مـن أنصـارهم سلام الله عليهم أجمعين.

الوجه السادس : وهو أن العباس عليه السلام لم يصل إلى النهر، وأنه وعندما ذهب لإحضار الماء وجد جيشاً كثيفاً يحرس النهر وكما هو مذكور في الراويات، فأقتحم الجيش محاولاً الوصول إلى الماء فتحاموه ولم يدخلوا معه في معركة وذلك لشجاعته المعروفة لديهم أولاً ولأنهم لا يريدون أن يتورطوا في قتله، وعندما وصل إلى ضفة النهر كمن له رقاد الجنبي وحكيم السنبسي ومجموعة من رجال إبن سعد على ضفة النهر الذي كان ينبت فيه بعض الأعشاب والأشجار وعندما وصل إلى مكان قريب منهم رشقوه بالنبال فأصاب احد هذه النبال عينه مما أدى إلى سقوطه من على ظهر فرسه فأنقض عليه رقاد الجنبي وبادره بضربة على يمينه فقطعها ثم عاجله حكيم السنبسي بأخرى على يده اليسرى فقطعها أيضاً، ثم أنقضوا عليه جميعاً وضربوه على رأسه بالسيف أو بعمود من حديد فقضى نحبه عليه السلام ومهما كان الحال والوضع الذي أستشهد فيه العباس عليه السلام فأنه بحال أجمع عليه المؤرخون، أنه ضرب على يمينه ثم على شماله بشكل غادر ومباغت ومن ثم قتل بطريقة تنم على غدر في القوم قديم.

الفصل الثالث

أم البنين وحزنها

روى أبو الفضل الكاشاني في كتابه ـ عجائب قصص أم البنين ـ عدة روايات عن الحزن العميق والألم الكبير الذي لف أهل المدينة لاسيما بني هاشم بعدما سمعوا بمصارع رجالهم وولاتهم في أرض كربلاء.

سنورد بعضاً منها ثم نعلق عليها بما نفهم :

قال الخوارزمي : " قالوا : ولما دخل حرم الحسين عليه السلام المدينة عجت نساء بني هاشم وصارت المدينة صيحة واحدة ". [1]

وقال إبن فتال النيسابوري : " ... حتى دخلوا المدينة، فلم يسمع واعية مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي عليه السلام ".[2]

ثم يورد ما رواه القاضي نعمان عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام من انه قال : "نيح على الحسين بن علي سنة كاملة كل يوم وليلة، وثلاث سنين من اليوم الذي أصيب فيه، وكان المسور بن مخرمة وأبو هريرة وتلك المشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يأتون مستترين فيستمعون ويبكون ". [3]

ويذكر أيضاً قول أبي الفرج الاصبهاني : " وكانت أم البنين تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة واحرقها فيتجمع الناس إليها

---

[1] عجائب قصص أم البنين :ص٣٢٣ : نقلاً عن مقتل الحسين للخوارزمي : ج٢ ص٧٦ .

[2] نفس المصدر : ص٣٢٣ : نقلاً عن روضة الواعظين ج١ ص١٩٢.

[3] نفس المصدر : ص٣٢٣ : نقلاً عن دعائم الإسلام : ج١ ص٢٢٧ .

يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي ". [1]

وقال أبو الحسن الاخفش في شرح الكامل : " وقد كانت تخرج إلى البقيع كل يوم تريثه، تحمل ولده (أي ولد العباس عليه السلام) عبيد الله فيجتمع لرثائها أهل المدينة وفيهم مروان ابن الحكم [2] فيبكون لشجي الندبة"[3]

ونلاحظ في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنها تذكر أشخاص يعرف عنهم تاريخياً أنهم من أكثر الناس حسداً وربما بغضاً لآل البيت عليهم السلام.

فالمسور بن مخرمة وأبو هريرة ليسا من الرواة الثقات في نقل ورواية الحديث فأنهم كثيراً ما كانوا يروون أحاديث ملفقة مخترعة لتوطيد ملك بني أمية ولزرع الشبهات في قلوب المسلمين وزعزعة ثقة المجتمع بإل محمد.

فالمسور بن مخرمة هو صاحب الحديث الشهير- حديث خطبة أمير المؤمنين عليه السلام لأحدى بنات أبي جهل في حياة النبي صلى الله عليه وآله والذي أدى وبحسب زعمه وروايته إلى نشوب خلاف عائلي بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين علي عليه السلام انتهى إلى إجبار علي عليه السلام على ترك هذا الزواج المزعوم.

---

[1] عجائب قصص أم البنين : ص٣٢٤ نقلاً عن تنقيح المقال ج٣ ص٧٠

[2] مروان ابن الحكم هو الذي أشار على عامل المدينة عندما دخل عليهم الحسين عليه السلام وابلغه بموت معاوية واستخلاف يزيد وانه يريد البيعة منه (أي من الحسين) على حبس الحسين عليه السلام وضرب عنقه أن أبى فشتمه الحسين عليه السلام ودخل معه في مشادة فكيف يبكي هذا اللعين - صاحب القلب الأصم - والتاريخ المخزي المعروف في بغض أهل البيت –على شجي الندبة لام البنين على قتلى الطف

[3] المصدر السابق : ص٣٢٤ : نقلاً عن مقاتل الطالبيين ص٩٠

وأما أبو هريرة فالرجل غني عن التعريف وكان معروفاً حتى عند الصحابة الأوائل بالكذب الوضع حتى ضربه عمر بن الخطاب بالدرة ومنعه من رواية الحديث.

مع ذلك – وللإنصاف - يبقى احتمال تقلب الطبع الانساني مرجحا ، او لا اقل غير مانع، من حصول مثل هذه العواطف والانفعالات حتى عند اكثر الناس خسة ووضاعة، ويخبرنا التاريخ ان عمرو بن سعد قد بكى على الحسين عليه السلام يوم سقط من جواده، وكيف لا ، وقد عظمت مصيبته على أهل السموات والأرض ، وأهل الدنيا وأهل الاخرة.

❁ ❁ ❁

وللسيد المقرم رأي جدير بالذكر يخص أم البنين، وحياتها، وحزنها على أولادها الذين قتلوا في معركة الطف. يقول السيد المرقم :

" لم أعثر على نص يوثق به يدل صراحة على حياة أم البنين يوم الطف وما يذكر لحياتها في ذلك اليوم أقوال ثلاثة :

ألأول : قول العلامة محمد حسين القزويني في رياض الأحزان ص٦٠ أقيم العزاء والمصيبة في دار أم البنين زوجة أمير المؤمنين وأم العباس وأخوته.

الثاني : قول السماوي في إبصار العين ص ٣١ الطبعة الأولى : وأنا أسترق جداً من رثاء أمه فاطمة أم البنين الذي أنشده أبو الحسن الأخفش في شرح الكامل وقد كانت تخرج إلى البقيع كل يوم ترثيه

وتحمل ولده عبيد الله فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة وفيهم مروان أبن الحكم فيبكون لشجي الندبة.

الثالث : رواية أبو الفرج في مقاتل الطالبيين في مقتل العباس عن محمد بن علي بن حمزة بن النوفلي عن حماد بن عيسى الجهني عن معاوية بن عمار عن جعفر أن أم البنين أم الأخوة الأربعة القتلى تخرج إلى البقيع تندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس اليها ليسمعوا منها، وكان مروان يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها.

هذا كل ما وجدناه مما يمكن أن يكون مصدراً لحياتها يوم الطف :

فالأول : لا دلالة فيه فإن غايته أن العزاء أقيم في دار أم البنين، وأما كونها موجودة فلا صراحة فيه على أنه لا يعدو الحكاية التي سجلها ابو الفرج وأخذها قليل التفكير في التنقيب.

والثاني : واضح الدلالة فيه على استقائه من أبي الفرج فأن نص (إبصار العيون) للسماوي مثل ما في مقاتل الطالبيين وإذاً فلا يعد رأياً ثانياً.

وشرح الكامل المنسوب للأخفش لم أجد واحداً من أرباب التراجم ناصاً عليه مع فحصي الكثير لتراجم كل من سمي بالأخفش.

وأما الشيخ السماوي فكثيراً ما سألته عن مصدر هذه الشرح فلم أجد له إلا السكوت وقد صارحته بمعتقدي قي كون الأبيات له، وأراد تمشية الكلام بهذا البيان، فعلى المولى سبحانه أجره.

ومثله المجلسي في البحار ج ١٠ ص ٢٠١ حاكياً عن أبي الفرج في هذه القصة فيه أمور :

١- أن رجال إسناده لا يعبأ بهم، فأن النوفلي وهو يزيد بن مغيرة بن نوفل أبن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ذكره أبن حجر في تهذيب التهذيب ج١١ ص٣٤٧ وحكى عن أحمد أن عنده مناكير، وعند أبي زرعة ضعيف الحديث وعامة ما يرويه غير محفوظ، وقال أبو حاتم منكر الحديث جداً وقال النسائي: متروك الحديث.

٢- أم البنين اقتبست من سيد الأوصياء ومن سيدي شباب أهل الجنة المعارف الإلهية والآداب المحمدية ما يأخذ بها إلى اسمى درجة من اليقين فلا يصدر منها مالا يتفق مع قانون الشريعة الناهي عن تعرض المرأة للأجانب تحريماً أو تنزيهاً أذا لم تكن ضرورة هناك، ومن البديهي أن اللازم للمرأة عند ندبة فقيدها الجلوس في بيتها والتحصن به عن رؤية الأجانب لها وسماع الذي لم تدع الضرورة إليه، وإذا كان السجاد عليه السلام يقول لأبي خالد الكابلي حينما تعجب من فتح باب الدار: " يا أبا خالد إن جارة لنا خرجت ولا علم لها بالتواء الباب، ولا يجوز لبنات رسول الله أن يخرجن فيصفقن الباب"[1]، وإذاً من تربى في بيتهم وتأدب بآدابهم لا يمرق عن طريقتهم ولا يمكن التشكيك في تجاوز أم البنين الحدود الإلهية التي وضعتها الشريعة في اعناق النساء، وأما الصديقة الزهراء فقد ألجأها شيوخ المدينة على الخروج إلى البقيع لندبة أبيها صلى الله عليه وآله فصنع لها أمير المؤمنين بيتاً من جريد النخل فتحصّن به من الأجانب سماه (بيت الإحزان)، ولم ينقل المؤرخون أن الناس يحضرون لسماع ندبتها فيبكون على أفوال شمس النبوة ، وانقطاع وحي السماء، وطموس النصائح الإلهية.

[1] مدينة المعاجز : ص ٣١٨ ج ٨٦

١- أن المرأة إنما تبكي فقيدها في الجبانة إذا كان مقبوراً هناك ولم ينقل أحد خروج المرأة إلى المقبرة على حميمها وهو مدفون في غيرها والعادة متساوية في جميع العصور. ونسبة (أبو الفرج) خروج أم البنين إلى البقيع فرية واضحة إذ لا شاهد عليها وغايته التعريف بأن مروان بن الحكم رقيق فاستدرار الدمعة إنما يتسبب في انفعال النفس بتصور العدوان الوارد على من يمت بحميمه بنحو من أسباب الصلة فيحتدم القلب وتهيج العاطفة فسريع الدمعة تهمل عينه وعصيّها تجيش نفسه بالبكاء، ومروان هو المتشفي بقتل الحسين وقد أظهر الفرج والشماتة بقوله لما نظر إلى رأس الحسين :

يــــا حبـــــدا بـــــردك في اليـــــدين ... ولونـــــك الاحمـــــر في الخـــــدين

كانـــــــه بـــــــات بعســـــــجدين ... شـــفيت نفســـي مـــن دم الحســـين

٢-أن أبا الفرج في (المقاتل) ناقض نفسه حيث قال في مقتل العباس عليه السلام وكان أخر من قتل من أخواته من أمه وأبيه فحاز مواريثهم. انتهى وروايته هذه توافق رواية أخرى هي : "ورث العباس أخوته إذ لم يكن لهم ولد وورث العباس ابنه عبيد الله وكان محمد وعمر حيين فسلم محمد لعبيد الله عمومته وامتنع عمر حتى صولح ورضي من حقه". [1]

وقال أبو نصر البخاري في سر السلسلة العلوية ص٨٩ المطبعة الحيدرية بالنجف : "لما كان يوم ألطف قدم الحسين إخوة العباس جعفراً وعثمان وعبد الله فقتلوا جميعاً فورثهم العباس ثم قتل

[1] أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، : نسب قريش: عنى بنشره ا. ليفي بروفنسال: المكتبة الحيدرية - مصورة عن طبعة المعارف - ١٤٢٧ هـ : ص ٤٣

العباس فورثهم جميعاً ابنه عبيد الله بن العباس وهذا يفيدنا وثوقاً بوفاة أم البنين يوم ألطف فإنها لو كانت موجودة لكان ميراث إخوة العباس مختصاً بها لكونها أمهم ولا يرثهم العباس حتى ينتقل إلى ولده عبيد الله، وعدم منازعة (محمد بن الحنفية) لعبيد الله في ميراث عمومته على وفق الشريعة لأن العباس يتصل بأخوته الشهداء بسببين (الأب والأم) ومحمد يتصل بهم بجهة الأب، وذو السببين يقدم في الميراث)[1]

ولم يفقه (عمر الأطرف) وجه المسألة وهو ابن علي باب مدينة العلم، وكان عليه أن يراجع إمام الأمة (زين العابدين) كي لا يقع في الهلكة، أن كان ما ينسب أليه في المنازعة صحيحاً، ولعل ما يذكر في عمدة الطلب طبع النجف يؤيد هذه النسبة وذلك انه خرج إلى الناس في ثياب معصفرة يقول : " إنا الرجل الحازم حيث لم اخرج فأُقتل"". [2]

قد وضح التناقص في كلام أبي الفرج فان تسجيل خروج (أم البنين) إلى البقيع وندبتها أولادها يدل على حياتها يوم ألطف، ثم على ميراث العباس لأخوته يشهد بوفاتها ذلك اليوم وكم من هفوات". [3]

أوردنا هذا النص من كتاب مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرم ليكون القارئ على بينة من رأي المؤلف فيما يخص حياة السيدة أم البنين والتي وضح وأثبت فيها من خلال النصوص التاريخية وفاة أم البنين : " لم أعثر على نص يوثق به ويدل على حياة أم البنين يوم

[1] أبو نصر البخاري : سر السلسلة العلوية: مطبعة النجف الأشرف : ص٨٩
[2] مقتل الحسين : ص٣٥٨
[3] نفس المصدر :ص٣٥٨

ألطف...الخ"[1]، لكنه وبنفسه يعود في كتابه مقتل العباس ليثبت حياتها وينفي موتها قاطعاً فيقول : "وما أدري كيف خفي عليها حيازة العباس ميراث أخوته مع وجود أمهم أم البنين، وهي من الطبقة المتقدمة على الأخ". [2]

ثم يقول في موضع أخر : " هذا كله إن قلنا بوفاة أم البنين يوم ألطف، ولكن التاريخ يثبت حياتها يومئذ وأنها بقيت بالمدينة، وهي التي كانت ترثي أولادها الأربعة".[3]

وهنا طبعاً سيوقعنا المؤلف في حيرة ففي الوقت الذي لم يعثر فيه على نص تاريخي يوثق حياة أم البنين يعود ويثبت من خلال التاريخ حياة أم البنين، ويمكن هنا أن يفسر هذا الاختلاف على ثلاثة احتمالات :

الأول: أن يكون قد آلف كتاب العباس قبل كتاب مقتل الحسين وأرسل هذا الإثبات على حياة أم البنين إرسال المسلمات لتوارد الفكر الشيعي عليه دون الرجوع إلى النصوص التاريخية، وبعد الرجوع إلى التاريخ في مقتل الحسين عليه السلام ثبت له العكس.

ثانياً : أن يكون قد آلف مقتل الحسين عليه السلام أولاً ولكنه لم يعثر على النصوص التاريخية التي تثبت حياة أم البنين عليها السلام ولكنه عند تأليف كتاب العباس أستطاع العثور على مصادر موثقة تؤكد حياة أم البنين عليها السلام فأثبته في هذا المورد وهنا كان عليه أن يعود لكتاب مقتل الحسين ليصحح العبارة السابقة لئلا يدخل الشك في قلوب قراءه.

---

[1] نفس المصدر : ص٣٥٥

[2] مقتل العباس : عبد الرزاق الموسوي المقرم :: تحقيق الشيخ محمد الحسون : منشورات الإجتهاد : قم ص١٨٣

[3] نفس المصدر في اعلاه: ص١٨٥

ثالثاً : أن يكون قد أثبت حياتها في كتاب العباس عليه السلام لغرض النقاش في موضوع الميراث فقط، ويبقى هذا الاحتمال ضعيف لأن المؤلف ناقش هذا الموضوع في كتاب الحسين أيضا ..

❁ ❁ ❁

لقد عاشت أم البنين بعد أمير المؤمنين مدّة طويلة ولم تتزوّج من غيره، كما أنّ أُمامة وأسماء بنت عميس وليلى النهشلية لم يخرجن إلى أحد بعده. وهذه الحرائر الأربع توفى عنهنّ سيد الوصيين[1].
وقد خطب المغيرة بن نوفل أُمامة، ثُمّ خطبها أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث، فامتنعت، وروت حديثاً عن علي عليه السلام: إنّ أزواج النّبي والوصيّ لا يتزوّجن بعده، فلم يتزوجن الحرائر وأُمهات الأولاد عملاً بالرواية. [2]
وكانت أُمّ البنين من النساء الفاضلات العارفات بحقّ أهل البيت عليهم السلام، مخلصة في ولائهم، ممحّضة في مودّتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه والمحلّ الرفيع، وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزّيها بأولادها الأربعة، كما كانت تزورها أيام العيد.
ولا بدع في ذلك فإنّها ضجيعة شخص الإيمان، قد استضاءت بأنواره، وربّت في روضة أزهاره، واستفادت من معارفه، وتأدّبت بآدابه، وتخلّقت بأخلاقه.

---

[1] العباس للمقرم: ص ١٢٤ نقلا عن : عمدة القارئ: ٨: ٤١، تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: ٣٠٥، وعند رجوعنا الى المصدرين لم نجد فيهما أي علاقة بالموضوع ابدا !
[2] مناقب آل أبي طالب ٣: ٩٠

الفصل الرابع

مرقد العباس الأخير

يتبادر الآن إلى الذهن سؤال مهم هو :

كيف دفن الشهداء من أنصار الحسين عليه السلام ؟

وهل صحيح أنهم دفنوا جميعاً في قبر واحد ؟

ومن دفنهم ؟ ومتى ؟

وهناك سؤال أكثر أهمية من السؤال الأول، هو :- لماذا دفن كل الشهداء في قبر واحد قرب الحسين عليه السلام ؟ فيما ترك العباس عليه السلام وحيداً عند ضفة النهر ؟

ثم ما هي الأسباب التي دفعت بني أسد إلى حمل جثمان الحر ألرياحي إلى ديارهم ؟

أسئلة كثيرة تتبادر إلى الذهن في الموضوع، منها الغامض الذي لا إجابة له !؟

ومنها الذي فك الرواة بعضاً من طلاسمه، ومنها من لا مجال إلى الإجابة عليه إلا باستنطاق الحكمة، والاستقراء، ومن أهم من يمكن استنطاق الحكمة في مكان دفنه هو العباس عليه السلام ؟

الآن سنبدأ بالإجابة على الأسئلة تباعاً وبحسب ما يتوافر لدينا من روايات تاريخية أولاً، وبما نستطيع أن نفهمه ونقدمه كأطروحة محتملة ثانياً.

ونبدأ بأنصار الحسين عليه السلام !

يحدثنا المؤرخون - لاسيما الشيعة منهم - أن أجساد الشهداء من أنصار الحسين بقيت على رمضاء كربلاء لمدة ثلاثة أيام، حتى جاءت بني أسد بعد أن أطمأنوا تماماً بأن لا أحد هناك من بقايا جيش إبن سعد. وعندما وصلوا إلى عرصة كربلاء وجدوا أن كل الشهداء المتناثرون فوق رمضاء كربلاء أجساداً ممزقة بلا رؤوس بعد أن قامت (عسلان الفلوات بين النوايس وكربلاء) بتقطيعهم إربا. وتقول هذه الروايات بأنهم احتاروا في تمييز احدهم عن الأخر ولم يستطيعوا أن يحددوا شخصياتهم إلا من خلال بعض العلامات التي توحي إلى بعضهم، لذلك قام بني أسد بجمع تلك ألأجساد الطاهرة ووضعهم في قبر واحد، فهل هذا هو ما جرى فعلاً ؟

باستقراء بسيط وتحليل للحدث نستدل على جملة ملاحظات :

الأولى : أن عملية جمع أكثر من ثمانين قتيلاً قد يكون بعضهم مقطع الأعضاء، أو أن تكون هذه الأعضاء معرضه للانفصال عن الجسد بمجرد تحريكه أو حمله من الأرض فضلاً عن السير به لمسافة قد تكون بعيدة أو قريبة يبدو صعبا بعض الشيء ، ومع ذلك يبقى ممكنا.

الثانية : أن عملية الدفن هذه استوجبت أن تحفر حفرة كبيرة جداً وعميقة أيضاً قد تستغرق وقتاً لتستوعب هذا الكم الهائل من الأجساد

الثالثة : أن الدفن بهذه الطريقة تستوجب أن تكوم الأجساد الواحد فوق الأخر وهذه الطريقة غير صحيحة وغير شرعية،

وشهداء ألطف لا يمكن أن يدفنوا بهذه الطريقة غير الشرعية. إلا أن يدفنوا بترتيب الواحد بعد الأخر .

لذلك فمن الممكن جداً أن يكون الشهداء قد دفنوا كلا في مكان استشهاده وهذه هي الطريقة الأقرب إلى الفهم. لأن مصارعهم كانت قريبة جدا من بعضها البعض، وربما كانت تشكل حلقة حول مضجع الحسين عليه السلام، ولعل ذلك ما وصل الى القائل :

وناديت من حول الحسين عصائباً

طافت به من جانبيه قبورها [1]

أما الشهداء المدفونون عند جانب الحسين عليه السلام فاعتقد بأنهم أولاد الحسن والحسين عليهما السلام الذين كانوا يحملهم الحسين عند سقوطهم في المعركة ويأتي بهم إلى خيمة الشهداء، وقد كتبت معهم أسماء الشهداء الباقين وذلك لاندراس قبور جميع الشهداء نتيجة التخريب المعتمد للطواغيت على مر التاريخ ولم يبقى منهم إلا أسمائهم.

ويبقى السؤال الأهم في وضع تلك القبور، إلا وهي الحكمة من بقاء العباس عليه السلام في مكانه ثم تشييد هذا الصرح العظيم له، وبالتأكيد فأن هناك حكمة عظيمة من قبل الله سبحانه وتعالى لا يفهمها إلا العارفون، وليس لمثلي القدرة على استقصائها ومعرفتها، لكنني سأحاول أن أكتب عنها بمقدار فهمي.

هناك عدة مفاهيم تدور حولها فكرة دفن العباس عليه السلام في مكانه عند نهر الفرات ما شكل ثنائية في المقام :

[1] أطلس الحسين : ص٣١٥

المفهـوم الأول : أن العبـاس عليه السلام كـان منضـوياً بالكامـل وبجميـع أحاسيسه تحت ولاية أبيه وأخويه وكـان يعلـم علـم اليقين ويعـرف تماماً عمق هذه الولاية وثباتها في الملكوت الأعلى. ولـذلك نـرى أنـه عليه السلام لم يتخلى ولم يخطر في باله لحظة واحدة فكرة التخلي عن أخيـه بالرغم من انه قد أتيحت لـه هـذه الفرصـة مرتين، الأولى: عنـدما أعطاه شمر الأمان، والثانية عندما طلب الحسين عليه السلام مـن أنصـاره في ليلة العاشر أن يتركوه لوحده بعد أن أحلهم من بيعته، بل أكثـر مـن ذلك فأنه- أي العبـاس - كـان يشـجع أنصـار الحسـين مـن أصـحابه وأهل بيتـه علـى الثبـات والشـجاعة وضـرورة الاستشـهاد بـين يـدي الإمـام ، وأن لا يـدعوا أي مكـروه يصـل اليـه وفيهم عـرق ينـبض، وقـدم اخوتـه قربانـا رفيعـا في مـذبح الـدفاع عـن ولـي الله، أذن فالعباس عليه السلام كان يعرف تماماً عظمة ولاية أهل البيت عليهم السلام.

المفهوم الثاني : أن العباس يستحق عند الله سبحانه وتعالى أن يفرز له هذا المقام الشامخ نظراً للبطولة العظيمة والأسطورية التي أبداها في يوم ألطف وهو يدافع عن أخيـه وإمامـه بكـل مـا يملـك ويضـحي بنفسه ومن ثم بأخوته من أجل دين الله سبحانه وتعالى ودفاعاً عـن رمز الحق والعدل في الأرض المتمثل بأخيه الحسين عليه السلام.

المفهوم الثالـث : شـاء الله سبحانه وتعـالى للعبـاس عليه السلام هـذا المكـان بالضبط ليعطي أشارة واضحة لأولي الألباب على قدسـية المكـانين، بل والمسافة التي تربط المكانين، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال (مـابين الحسين والعباس ترعة من تـرع الجنـة) وأيضـاً هنـاك إشـارة عظيمـة أخرى تدل على هذه القدسية، وهي أن المسـافة الفاصـلة بـين قـبري الحسين والعباس عليهما السلام هي نفس المسافة الواقعة بين الصفا والمروة ممـا

يشير إلى عظمة وقدسية المكان وربما المسافة وقد أشار إلى ذلك الشيخ عباس الربيعي في كتابه أطلس الحسين، وقد أكد على تطابق المسافتين وهي ٣٧٥ م.[١]

المفهوم الرابع : ربما يكون في هذا الوضع نوع من أنواع التكريم للسيدة العظيمة والمرأة الجليلة فاطمة بنت حرام والدة العباس، ففي تخليد ابنها بهذا الشكل العظيم، هو تخليد لها لارتباط العباس عليه السلام ارتباطاً روحياً لا متناهياً بالسيدة أم البنين، فما يذكر العباس إلا وذكرت أم البنين معه والعكس صحيح، وهذا التكريم يأتي لهذه السيدة الجليلة نظراً للخدمات العظيمة التي قدمتها لأمير المؤمنين عليه السلام وأولاده من حب ورعاية وتضحية، وفي النهاية تقديم أولادها الأربعة فداء للدين ونصرة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام بنفس طيبة آمنة مطمئنة.

المفهوم الخامس : أن وجود العباس عليه السلام في هذا المكان قرب نهر العلقمي للدلالة على العباس هو ساقي العطاشى من الحرم ومن الجيش أيضاً، وأن مقتله عند النهر تأكيداً وتأييداً من الله سبحانه وتعالى لهذه العملية، والتي لولا سقوطه في هذا المكان لما عرف شخص الساقي بالدقة التي نعرفها الآن، ولضاعت تلك البطولات والتضحيات العظيمة بين الاحتمالات والأطروحات المحتملة، لكن مشيئة الله سبحانه وتعالى غلبت.

إذن فهذه المفاهيم هي غاية ما توصلنا إليه وأعمق ما استقصيناه وربما بل بالتأكيد فأن هناك مفاهيم أخرى أكثر عمقاً، وأدق تفصيلاً من كل ما سقناه لكن من أين لنا التوفيق والاستحقاق.

---

[١] الشيخ عباس الربيعي : أطلس الحسين : هيئة تراث الشهيد الصدر – بغداد ٢٠١٠ : ٣٧٢

ويبقى هناك سؤال في غاية الدقة ؟ وهو بنفس الوقت في غاية الغموض، وربما هو لغز من الإلغاز عصي على الحل ؟ هو : اين دفن رأس العباس مع باقي الرؤوس الاثنان وسبعون التي رفعت على الرماح بعد أن فصلت عن أجساد الشهداء في كربلاء وحملت من كربلاء إلى دمشق مع سبايا آل محمد، جميع الروايات الواردة لم تتطرق إلى هذه المسألة أبدا ؛ وآخر ما سمع عن مصير تلك الرؤوس أنها أدخلت مع السبايا إلى الشام من باب الساعات ولم تذكر بعد ذلك البتة، وأنصب اهتمام جميع الباحثين والرواة على رأس أبي عبد الله الحسين عليه السلام لأنه الوحيد الذي ذكر في الروايات من بين جميع الرؤوس وهو الوحيد الذي ادخل على الطاغية يزيد ووضع أمامه في الطشت، وهو الوحيد الذي اختلف الرواة في مكان دفنه، فمنهم من يقول أنه الحق بالجسد، ومنهم من يقول أنه دفن في دمشق، وآخرون يقولون أنه في النجف، وآخرون يقول في القاهرة.

وهكذا وصل عدد ألاماكن التي حددوها الرواة لمكان الرأس إلى حوالي أربعة عشر مكاناً.[1]

ونطرح اليوم السؤال الأخر و هو أين دفن رأس العباس بن علي؟

الأقرب إلى الواقع أنه دفن في الشام بالرغم من عدم وجود أي نص يؤكد هذا الموضوع، ولكنه باستقراء وتدقيق بسيط بالأحداث نرى أنه من المحال أن تكون الرؤوس قد أعيدت إلى السبايا لإلحاقها بالأجساد، أو أنها حملت ودفنت في موضوع بعيد عن الشام.يقول السيد العاملي: رأيت بعد سنة ١٣٢١ هـ في المقبرة المعروفة بمقبرة

---

[1] أطلس الحسين : ٣٩٤

باب الصغير بدمشق مشهداً وضع فوق باب صخرة كتب عليها ما صورته: هذا مدفن رأس العباس بن علي، ورأس علي بن الحسين الأكبر، ورأس حبيب بن مظاهر. ثم إنه هدم بعد ذلك بسنتين هذا المشهد وأعيد بناؤه، وأزيلت هذه الصخرة، وبني ضريح داخل المشهد. ونقش عليه أسماء كثيرة لشهداء كربلاء. ولكن الحقيقة أنه منسوب إلى الرؤوس الشريفة الثلاثة المقدم ذكرها، بحسب ما كان موضوعاً على بابه كما مر. وهذا المشهد الظن يقوى بصحة نسبته، لأن الرؤوس الشريفة بعد حملها إلى دمشق والطواف بها، وانتهاء غرض يزيد من إظهار الغلبة والتنكيل بأهلها والتشفي، لا بد أن تدفن في إحدى المقابر؛ فدفنت هذه الرؤوس الثلاثة في مقبرة باب الصغير، وحفظ محل دفنها، والله أعلم".[١]

أما الحقيقة فهي في علم الغيب، عند الله سبحانه وتعالى.

[١] السيد محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة : ج ٤ ص ٢٠٩ ق أ

الفصل الخامس

ذرية العباس

قال المؤرخون ان العباس بن علي ﵁ تزوج من " لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب"[١] ، وقد رزقه الله تعالى منها عدة ابناء ، هم:

عبيد الله: وقد وضع له هذا الاسم تيمناً باسم جده لأمه ، وكان هذا يعدّ من كبار العلماء وموصوفاً بالجمال والكمال والمروءة ، ولقد تزوج من ثلاث، وكانت له منزلة مشهودة ومميزة عند الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وذلك كرامة لموقف والده العباس من ابيه في ملحمة كربلاء وكان كلما رأى عبيد الله رق واستعبر باكياً ، وحينما سئل عن علة ذلك اجاب: " لأنه يذكرني بموقف ابيه يوم الطف".

الفضل : وبه كني العباس عليه السلام. وكان متكلماً معظماً حريصاً على الدين وذو شجاعة وبسالة كوالده العباس. وكان يقال له ويلقب بـ "ابن الهاشمية" وقد خلّف ثلاثة اولاد هم : جعفر ، وعباس الاكبر ، ومحمد

---

[١] خلف على لبابة بعد العباس ؏ زيد بن الحسن بن أمير المؤمنين، فأولدها نفيسة، تزوّجها الوليد بن عبد الملك بن مروان (تذكرة الخواص ٢: ٧١) فولدت له ولداً، فكان زيد بن الحسن يفد إلى الوليد ويجلس معه على السرير ويكرمه، لمكان ابنته عنده، ووهب له ثلاثين ألف دينار دفعة واحدة (سرّ السلسلة العلوية للبخاري: ٢٩). وخلف عليها بعد زيد بن الحسن، الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فولدت له القاسم (المجدي في أنساب الطالبين: ٢٣١).

الحسن : ولم يعقب

محمد : ولم يعقب

القاسم : ولم يعقب

وبنت واحدة .[1]

اما ذرية عبيد الله[2] فقد انتشرت في المشرق والمغرب، حيث اعقب عبيد الله : أبا جعفر عبد الله بن عبيد الله بن العباس، و الحسن بن عبيد الله بن العباس ونفيسة، ويعد اكثر عقباً من ابناء عمه الفضل، وربما كانت غالبية ذرية العباس عليه السلام (وقيل كلهم في رواية اخرى) ترد عن طريقة، وإلى الحسن هذا ينتسب بعض الاشراف الموجودين حالياً في العراق والشام ومصر واليمن وإيران وشبه القارة الهندية.

وذرية عبد الله بن عبيد الله : علي وإبراهيم.

وأعقب علي بن عبد الله بن عبيد الله : الحسن الذي اعقب بدوره إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

ولا عقب لإبراهيم بن عبد الله.

اما اعقاب الحسن بن عبيد الله [3]: فالفضل وعبيد الله والعباس وإبراهيم جردقة وحمزة الأكبر[4] وعلي.

---

[1] مستدركات علم الرجال للنمازي ٦: ٢١٦، الجريدة في أنساب العلويين ٤: ٣١٨، ٣٥١، ٥٨٨. الجوهرة في نسب الإمام علي: ٥٧.

[2] تزوج عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام أربع عقائل كرام : رقية بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام؛ وأم علي بنت علي بن الحسين بن علي عليه السلام لم تلد له؛ و أم أبيها بنت عبدالله بن معبد بن العباس بن عبدالمطلب وهي أم عبد الله والحسن ؛ و ابنة المسور بن مخرمة.

[3] مرقده في الحلة في منطقة : منطقة السياحي بيرمانة.

[4] أم الفضل والحمزة : أم الحارث بنت الفضل بن عباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب.

وأعقب علي بن الحسن[1] بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام: عليا، وأعقب علي : محمد الزاكي بن علي بن علي بن الحسن، درج وهو صغير.[2]

وأعقب الفضل بن الحسن[3] بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام: محمد والعباس الأكبر وجعفر.

---

[1] قال البخاري في سرّ السلسلة : العبّاس بن الحسن ابن عبيد اللّه بن العبّاس السقا: " ما رؤي هاشمي أعضب لساناً منه ولا أجرأ "(سر السلسلة العلوية: ٩٠، عمدة الطالب: ٣٥٤)
قدم بغداد في أيام الرشيد، وأقام في صحبته، ثُمّ صحب المأمون بعده، وكان من رجال بني هاشم فصاحة وشعراً(تاريخ الإسلام للذهبي ١٣: ٢٤٦، الوافي بالوفيات ١٦: ٣٧٠.)، ولجلالته وفضله وبلاغته وفصاحته يكنى عند الرشيد(عمدة الطالب: ٣٥٤) وله شعر . ولد العبّاس عشرة ذكور منهم عبد اللّه، وأُمّه أفطسية، كان أديباً شاعراً.
وفي سرّ السلسلة: " قدم على المأمون، فتقدّم عنده، ولّما سمع بموته قال: استوى الناس بعدك يابن عباس، ومشى في جنازته، وكان يسميه الشيخ ابن الشيخ "(عمدة الطالب: ٣٥٤.).
وفي العمدة: " كان من أحفاد العبّاس السقا أبو الطيّب محمّد ابن حمزة بن عبد اللّه بن العبّاس بن الحسن بن عبيد اللّه بن العبّاس السقا، من أكمل الناس مروءة وسماحة، وصلة رحم، وكثرة معروف، مع فضل كثير، وجاه واسع، اتخذ بمدينة الأردن ـ وهي طبرية ـ ضياعاً وأموالا، فحسده طغج بن جف الفرغاني، فدسّ إليه جنداً قتلوه في بستان له بطبرية في صفر سنة ٢٩١ هـ، ورثته الشعراء (المجدي في أنساب الطالبين: ٢٣٧). ويقال لعقبه بنوالشهيد.

[2] و كان لعلي بن علي بن الحسن، في اليمن ألف مولي عتاقة، وقع من فرسه، فشلت يده. قالوا: و انقطع نسله، و لا عقب له اليوم، و كان له ابن يعرف بالزاكي محمد بن علي، درج. فمن انتسب اليه من اليمنية و غيره فهو دعي.

[3] قال البخاري في سرّ السلسلة : العبّاس بن الحسن ابن عبيد اللّه بن العبّاس السقا: " ما رؤي هاشمي أعضب لساناً منه ولا أجرأ "(سر السلسلة العلوية: ٩٠، عمدة الطالب: ٣٥٤)
قدم بغداد في أيام الرشيد، وأقام في صحبته، ثُمّ صحب المأمون بعده، وكان من رجال بني هاشم فصاحة وشعراً(تاريخ الإسلام للذهبي ١٣: ٢٤٦، الوافي بالوفيات ١٦: ٣٧٠.)، ولجلالته وفضله وبلاغته وفصاحته يكنى عند الرشيد (عمدة الطالب: ٣٥٤) وله شعر . ولد العبّاس عشرة ذكور منهم عبد اللّه، وأُمّه أفطسية، كان أديباً شاعراً.
وفي سرّ السلسلة: " قدم على المأمون، فتقدّم عنده، ولّما سمع بموته قال: استوى الناس بعدك يابن عباس، ومشى في جنازته، وكان يسميه الشيخ ابن الشيخ "(عمدة الطالب: ٣٥٤.).
وفي العمدة: " كان من أحفاد العبّاس السقا أبو الطيّب محمّد ابن حمزة بن عبد اللّه بن العبّاس بن الحسن بن عبيد اللّه بن العبّاس السقا، من أكمل الناس مروءة وسماحة، وصلة رحم، وكثرة معروف، مع فضل كثير، وجاه واسع، اتخذ بمدينة الأردن ـ وهي طبرية ـ ضياعاً وأموالا، فحسده طغج بن جف الفرغاني، فدسّ إليه جنداً قتلوه في بستان له بطبرية في صفر سنة ٢٩١ هـ، ورثته الشعراء (المجدي في أنساب الطالبين: ٢٣٧). ويقال لعقبه بنو الشهيد .

ومن ذرية محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس:
الفضل[1] وأعقب الفضل عبد الله وأعقب عبد الله : يحيى بن عبد الله بن الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأعقب العباس الاكبر بن الحسن[2] : الفضل وعبد الله[3] وعبيد الله و محمد.

وأعقب جعفر بن الفضل بن الحسن : الفضل بن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأعقب عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام[4] : الحسين ومحمد وعلي والحسن وعبد الله وجعفر.

وأعقب الحسين بن عبيد الله بن الحسن : العباس.

وأعقب محمد بن عبيد الله بن الحسن : يحيى وإبراهيم.

---

[1] قال يؤبن جده ابا الفضل العباس شهيد الطف سلام الله عليه :

احق الناس ان يبكى عليه	فتى ابكى الحسين بكربلاء
اخوه وابن والده علي	ابو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء	فجادله على عطش بماء

رواها الشيخ الأميني عن (روض الجنان في نيل مشتهى الجنان) للمؤرخ الهندي اشرف علي

[2] كان في صحابة هارون العباسي، وأمه أم ولد.

[3] كان يسمى لسان آل أبي طالب. أجمع الناس على أنهم لم يروا في زمانه مثله. قال المأمون لما سمع بموته: أسف الناس بعدك يابن عباس، و مشي في جنازته، و كانت تحته فاطمة بنت عبدالله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

[4] عبيد اللّه بن الحسن بن عبيد اللّه بن العبّاس السقا عليه السلام ، ففيه يقول محمّد بن يوسف الجعفري: " ما رأيت أحداً أهيب، ولا أهيأ، ولا أمرأ من عبيد اللّه بن الحسن"، وكان ممن يحمل عنه العلم و يروي عنه الحديث، و كان يروي عن زيد بن علي، و جعفر بن محمد عليه السلام، و غيرهما من العلماء في أيام المأمون؛ و كان وفد عليه بخراسان، ولاه مكة و المدينة والبحرين حربها وخراجها سنة ٢٠٤ هجرية "(تاريخ بغداد ١٠: ٣١٣.).

وفي سنة ٢٠٤ هـ، وسنة ٢٠٦ هـ ولاّه إمارة الحاج(تاريخ الطبري ٧: ١٥٦.)، مات ببغداد في زمن المأمون ، و هو ابن تسعين سنة. ، وكانت أُمه وأُم أخيه العبّاس أم ولد (تاريخ بغداد ١٠: ٣١٣.) وقع عقب علي بن عبيد اللّه قاضي الحرمين إلى دمياط، ويقال: لهم بنو هارون، وإلى فسا ويقال: لهم بنو الهدهد، وإلى اليمن.

وأعقب علي بن عبيد الله بن الحسن : المحسن والحسن والحسين : فأما الحسن والمحسن فلم يعقبا، وأعقب الحسين : حمزة وعبد الله والمحسن و علي وإبراهيم ومحمد وداوود.

فأعقب حمزة : عبيد الله، وأعقب عبيد الله : يحيى بن عبيد الله بن حمزة بن الحسين بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأعقب عبد الله بن الحسين: الحسن وأعقب الحسن: محمدا، وأعقب محمد :الحسين، وأعقب الحسين: ابراهيم بن الحسين بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسين بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأعقب المحسن بن الحسين: إبراهيم وإسماعيل وأعقب إسماعيل يحيى بن إسماعيل بن المحسن بن الحسين بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأعقب علي بن الحسين : إبراهيم بن علي بن الحسين بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

اما إبراهيم بن الحسين فلا عقب له.

وأعقب محمد بن الحسين: الحسن والحسين، فإما اعقاب الحسن: فمحمد بن الحسن بن محمد بن الحسين اعقب: القاسم ، والقاسم اعقب: الحسن، وأعقب الحسن: عليا ، وأعقب علي : طاهر بن علي بن الحسن بن القاسم بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأما اعقاب الحسين بن محمد بن الحسين، فقد اعقب: حمزة، وأعقب حمزة : الحسين واحمد .

فأما الحسين فأعقب : ابراهيم بن الحسين بن حمزة بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأعقب احمد : محمد وأعقب محمد محمدا ، وأعقب محمد بن محمد : اشرف بن محمد بن محمد بن احمد بن حمزة بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأعقب داود بن الحسين : هارون بن داوود بن الحسين بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأعقب الحسن بن عبيد الله بن الحسن : محمد، وأعقب محمد: الحسن واحمد والعباس، وأعقب العباس : الحسين بن العباس بن محمد بن الحسن بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وانقرض عقب جعفر بن عبيد الله بن الحسن.

وأما عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب فقد اعقب : يحيى وطاهر ومحمد اللحياني و حمزة وإسماعيل.

فأما يحيى وطاهر ابني عبد الله بن عبيد الله فلم يعقبا.

اما اعقاب حمزة بن عبد الله بن عبيد الله فقد اعقب: محمدا وأعقب محمد : ابراهيم.

وأعقب إسماعيل : محمد وموسى، فأما محمد فأعقب موسى وأعقب موسى :يحيى، وأعقب يحيى: ابراهيم بن يحيى بن موسى بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأما موسى فأعقب : يحيى، وأعقب يحيى : ابراهيم بن يحيى بن موسى بن إسماعيل بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأما محمد اللحياني فأعقب: الفضل وعبد الله وأحمد وجعفر والعباس و القاسم وطاهر وسليمان و داوود وحمزة وعبيد الله و إبراهيم وهارون.

فأما عبد الله والعباس وجعفر فلم يعقبوا.

وأعقب الفضل بن محمد : محمد بن الفضل بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس .

وأعقب أحمد بن محمد: محمد وعلي والحسن والحسين.

وأعقب القاسم بن محمد: علي وداود وحمزة، فأما داوود فأعقب: علي وأعقب علي : محمدا ، وأعقب محمد : حمزة ، وأعقب حمزة: حيدر بن حمزة بن محمد بن علي بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ..

وأما حمزة بن القاسم فقد اعقب : الحسن وأعقب الحسن محمدا وأعقب محمد: الحسن بن محمد بن الحسن بن حمزة بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس .

وأما علي بن القاسم بن محمد اللحياني فلم يعقب

وأعقب طاهر بن محمد اللحياني: محمد والقاسم وإبراهيم، فأما محمد والقاسم فلما يعقبا ، و اعقب ابراهيم : طاهرا، فأعقب

طاهر : الحسين وجعفر ابني طاهر بن ابراهيم بن طاهر بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأعقب سليمان بن محمد اللحياني: عيسى والحسن والحسين.

وأعقب داوود بن محمد اللحياني: سليمان ، وأعقب سليمان محمدا.

وأعقب حمزة بن محمد اللحياني: محمد وأسامة والفضل وجعفر، فأعقب الفضل : احمدا.

وأعقب عبيد الله بن محمد: مهدي ومحمد وحمزة، فأعقب محمد عليا.

وأعقب ابراهيم بن محمد اللحياني: علي و عبد الله.

وأعقب هارون بن محمد: احمد وإبراهيم والعباس، فأما احمد فأعقب : محمد بن احمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأعقب ابراهيم : عليا وأعقب علي: جعفر بن علي بن ابراهيم بن هارون بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأعقب العباس: محمد بن العباس بن هارون بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأعقب العباس بن الحسن[1] بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام:

يحيى واحمد وعلي وعبيد الله وعبد الله، والعقب من عبد الله، فقد أعقب: أحمد وحمزة وإبراهيم وجعفر والعباس، فأما احمد فأعقب ابا الطيب، وأعقب حمزة : محمدا ، فأعقب محمد : إبراهيم.

وأعقب جعفر بن عبد الله: إبراهيم.

ولم يعقب ابراهيم بن عبد الله بن العباس بن الحسن.

وأعقب العباس بن عبد الله : حمزة وعلي. فأعقب حمزة بن العباس بن عبد الله: الحسين ومحمد، والعقب في الحسين، فقد اعقب: عبيد الله ، وأعقب عبد الله : عليا ، وأعقب علي : الحسين، وأعقب الحسين : احمد العجان، وأعقب احمد : الحسن الديبق، وأعقب الحسن : ابي الحسن طليعات، وأعقب طليعات : منصور، فأعقب منصور : المرجعي.

---

[1] قال البخاري في سرّ السلسلة : العبّاس بن الحسن ابن عبيد اللّه بن العبّاس السقا: " ما رؤي هاشمي أعضب لساناً منه ولا أجرأ "(سر السلسلة العلوية: ٩٠، عمدة الطالب: ٣٥٤)
قدم بغداد في أيام الرشيد، وأقام في صحبته، ثُمّ صحب المأمون بعده، وكان من رجال بني هاشم فصاحة وشعراً(تاريخ الإسلام للذهبي ١٣: ٢٤٦، الوافي بالوفيات ١٦: ٣٧٠.)، ولجلالته وفضله وبلاغته وفصاحته يكنى عند الرشيد(عمدة الطالب: ٣٥٤) وله شعر . ولد العبّاس عشرة ذكور منهم عبد اللّه، وأُمّه أفطسية، كان أديباً شاعراً.
وفي سرّ السلسلة: " قدم على المأمون، فتقدّم عنده، ولمّا سمع بموته قال: استوى الناس بعدك يابن عباس، ومشى في جنازته، وكان يسميه الشيخ ابن الشيخ "(عمدة الطالب: ٣٥٤).
وفي العمدة: " كان من أحفاد العبّاس السقا أبو الطيّب محمّد ابن حمزة بن عبد اللّه بن العبّاس بن الحسن بن عبيد اللّه بن العبّاس السقا، من أكمل الناس مروءة وسماحة، وصلة رحم، وكثرة معروف، مع فضل كثير، وجاه واسع، اتخذ بمدينة الأردن ـ وهي طبرية ـ ضياعاً وأموالا، فحسده طغج بن جف الفرغاني، فدسّ إليه جنداً قتلوه في بستان له بطبرية في صفر سنة ٢٩١ هـ، ورثته الشعراء (المجدي في أنساب الطالبين: ٢٣٧). ويقال لعقبه بنوالشهيد.

وأعقب علي بن العباس بن عبد الله: العباس واحمد والحسن ولا عقب لهم.

وأعقب إبراهيم جردقة[1] بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي علي بن ابي طالب عليه السلام: الحسن ومحمد وعلي وجعفر.
فأعقب الحسن بن ابراهيم: محمد، وأعقب محمد : الحسين ، وأعقب الحسين : حمزة.
وأعقب محمد بن ابراهيم: ابراهيم وأحمد، فأعقب احمد بن محمد: الحسن والحسين ومحمد.
وأعقب علي بن ابراهيم : عيسى وعبد الله وعلي وزيد وحمزة والحسين وجعفر وإسماعيل واحمد وموسى والقاسم وعبيد الله وإبراهيم الأكبر ويحيى والعباس والحسن.
والعقب في ذرية علي بن ابراهيم في : إسماعيل واحمد وموسى والقاسم وعبيد الله وإبراهيم الأكبر ويحيى والعباس و الحسن.
فأعقب اسماعيل : محمد، وأعقب محمد : احمد.
وأعقب احمد: علي والحسين وعبد الله. ولا عقب لهم.
وأعقب موسى: علي والحسن وإبراهيم، فأعقب ابراهيم : يحيى.
وأعقب القاسم: احمد وإبراهيم والحسين، فأعقب الحسين: عليا.
وأعقب عبيد الله[2]: احمد والحسن والعباس.

---

[1]

[2] قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : ج ١٠ : ٣٤٤ - ٣٤٥ ، ت : ٥٤٨٦: عبيد الله بن على بن إبراهيم بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبي طالب: يكنى أبا علي، من أهل بغداد. قدم مصر، وسكنها. وكان يمتنع من التحديث، ثم حدث. وكتبت عنه، عن البغداديين. وكانت عنده كتب، تسمّى (الجعفرية)، فيها فقه على مذهب الشيعة يرويها. وعلت سنّه. وكان يقال: إن عنده عن إبراهيم بن المنذر الحزامى . ولم نكتب عنه من حديثه شيئا. وتوفي بمصر في رجب سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة.

فأعقب احمد : حمزة.
وأعقب ابراهيم الاكبر: علي وجعفر.
وأعقب يحيى: زيد وعلي.
وأعقب العباس: الحسن ومحمد، وأعقب محمد : حمزة، وأعقب حمزة : العباس.
وأعقب الحسن: احمد والعباس.
فأعقب احمد : محمدا، وأعقب محمد : الحسن.
وأعقب العباس : إبراهيم، وأعقب إبراهيم وعلي.

وأعقب ابو القاسم حمزة الأكبر[1] بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام: علي والقاسم.
فأما علي (وهو ابو محمد علي بن حمزة ومرقده في كربلاء) فأعقب: محمد والقاسم، وأعقب القاسم : حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة الأكبر بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام. (وهو المعروف بالحمزة الغربي صاحب المزار المشهور الواقع في قضاء المدحتية قرب الحلة ويعرف بأبي يعلي أو أبو علي).
وأما القاسم فأعقب: ابراهيم والقاسم والعباس، والحسن والحسين ومحمد، والعقب في الحسن والحسين ومحمد.
فأما الحسن فأعقب: الحسين وعلي. وأعقب الحسين بن الحسن : عليا.

---

[1] حمزة بن الحسن بن عبيدالله أبو القاسم كان يشبه بأمير المؤمنين علي عليه السلام، خرج توقيع المأمون بخطه (يعطي حمزة بن الحسن لشبهه بعلي بن أبي طالب عليه السلام مائة ألف درهم)، و علي بن علي بن الحسن بن عبيد الله كان من الفقهاء و الأدباء الأجواد.

وأعقب علي بن الحسن : القاسم بن علي بن الحسن بن القاسم بن حمزة بن الحسن

وأما الحسين فأعقب: عليا (وهو المدفون في بلدة المحاويل على الارجح)، وأعقب علي : الحسين.

وأما محمد (المقتول في عهد المهتدي وهو المدفون في بلدة المحاويل على الارجح بجوار ابن اخيه علي بن الحسين) فأعقب: عبد الله، وأعقب عبد الله : محمدا (ثار في عهد المعتضد) وعلي، وأعقب عليا : عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

❁ ❁ ❁

قال ابن حزم : لا عقب للعباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام إلا من ولده عبيد الله بن العباس، فولد عبيد الله المذكور : الحسن والحسين وحمزة بنو عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب.

ومنهم: عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب، ولي مكة والمدينة للمأمون، وعمته نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب وهي ام علي والعباس ابنا عبد الله بن خالد، خرج علي المذكور بدمشق.

وهما – أي علي والعباس - ابنا عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ابن حرب ابن امية.

وأخوهما حمزة بن عبيد الله الشاعر.

وأبن اخيهما العباس ابن الحسن بن عبيد الله، كان العباس هذا من صحابة الرشيد.

والفضل بن محمد بن عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب.

ومحمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب محدث، مات سنة ٢٨٧ هجرية...انتهى.[١]

❁ ❁ ❁

ويحتمل انه كان للعباس ابنا هو القاسم وبه كناه جابر بن عبد الله الانصاري، ربما درج وهو صغير، وكان الفضل من ثم هو الذي كني به العباس، ومن المرجح انه مات صغيرا، دون ان يخلف وراءه ذرية.

❁ ❁ ❁

ويرى بعضهم اليوم انه لم يعد للعباس ذرية على وجه الارض في عصرنا هذا. ويدعي بعض (اللّر) انتسابهم للعباس بن علي بن ابي طالب، وهم اسرة امراء وخانات الاكراد الفيليين في منطقة لرستان في ايران، فينتسبون الى العباس وفق شجرة مزعومة هي:

---

[١] جمهرة الانساب: ١: ٦٧

غلام رضا خان (ت ١٩٣٧ م) بن حسين قلي خان بن حيدر خان بن حسن خان بن اسد خان بن إسماعيل بن سهلان خان بن وردي شاه بن منصور بن علي بن أبي الحسن الطليعات بن الحسن بن أحمد العجان بن الحسين بن علي بن عبدالله بن الحسين بن حمزة بن عبدالله بن العباس بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي عليه السلام .

وهذه الشجرة باطلة فالآباء بين غلام رضا خان وأمير المؤمنين لا يتجاوزون الثلاث وعشرين جيلا ، في حين ان المألوف ان اهل القرن العشرين يفصلهم عن أمير المؤمنين اربعون جيلا.[1]

كما ينتسب آل جاويش الى : منصور بن زهير بن ظاهر بن علي سلوس بن محمد المرجع بن منصور بن حسن طليعات.

كما ينتسب آل عمران الى : عمران بن جمعة بن شهاب بن مير أحمد بن علي شاه ويردي ابن الحسين خان بن أحمد منوجهر بن محمد شاه ويردي بن الحسين بن منصور بن زهير بن ظاهر بن علي سلوز ابن محمد المرجع بن منصور بن حسن طليعات.

وكلهم يخطئون في ايراد اسم المنصور بن الحسن بن ابي الحسن (علي) طليعات، فيسمونه : منصور بن علي بن أبي الحسن الطليعات أو يسمونه المنصور بن حسن طليعات .

كما يوجد في مصر واليمن والجزيرة العربية والأردن وبلاد الشام، واندونيسيا وإيران وماليزيا والهند وباكستان الكثير من يدعي

[1] انظر على سبيل المثال سلسلة نسب الشهيد محمد الصدر ففيها ٣٩ أبا، والسيد محمد سعيد الحبوبي ففيها ٤٠ أبا.

الانتساب لذرية سيدنا العباس بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام و ليس ثمة دليل شاف قطعي لصحة هذا الانتساب.

الخاتمة

لاشك أن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان شخصية متميزة ومتفردة في تاريخ الإسلام من جهة، وفي تاريخ البطولة الخارقة من جهة ثانية، وفي تاريخ الإنسانية من جهة ثالثة.

العباس بن علي عليه السلام رجل لا يشبه الرجال ، وبطل بز الأبطال ، وإنسان جسد المشيئة الإلهية من خلق الإنسان.

رجل إذا وضع في ميزان الرجال رجحت كفته ، ويوم الطف خير شاهد على وقفة الرجال ، وثبات العزيمة وقوة الإرادة.

وإذا وضع في ميزان الأبطال فيكفي أنه فرع أمير المؤمنين عليه السلام مرعب الجيوش ، ومشتت الزحوف ، ومجندل الإبطال ، ومبري الصناديد من الرجال (والولد على سر أبيه).

وأما إذا ما وضع في ميزان الإنسان فأنه غصن من أغصان الدوحة النبوية الهاشمية وفرع من فروع الشجرة العلوية ، إذن فروح الإنسان في صميم تكوينه ومن بديهيات شخصيته.

العباس بن علي شخصية غامضة يعجز كثير من الناس عن فهمها أو فك طلاسمها أو حل رموزها أو سبر أغوارها فالعباس عليه السلام ليس له ذكر في صفحات التاريخ ماعدا يوم العاشر من المحرم (يوم الطف) لكنه في هذا اليوم شغل الدنيا، وملك العقول، وأسر الألباب، وأحتل العواطف وأستعمر المشاعر، وتوغل عمقاً حتى الهواجس.

في هذا اليوم سطر العباس سفراً خالداً في التاريخ سيبقى ما بقي الدهر وتعاقب الشمس والقمر.

في هذه اليوم ولد العباس عليه السلام الأسطورة.

ولد في لحظة موته الجسدي.

في هذه اللحظة (أي لحظة سقوطه من صهوة جواده على ضفة نهر الفرات)، كتب العباس حياة جديدة ، وتاريخاً حافلاً بالبطولة والشهامة والإقدام والإيثار والنخوة.

في سويعات قليلة خط مع أخيه الحسين عليه السلام وباقي الأنصار طريق النصر ودرب الحرية، وفكر الشهادة.

أعطى للحرية مفهوماً ممتداً عبر العصور والأزمنة، ومتوغلاً في النفوس، ومتجذراً في أرواح الباحثين عن الانعتاق الروحي الطالبين للحرية.

أعطى الشهادة أبعاداً ذهنية وروحية ومعنوية أستلهمها كل الأحرار والثائرين وكل الرافضين لعبودية الروح وذل التبعية ومهانة النفس.

أصبح العباس يوم الطف مثالاً للصمود والصبر والثبات.

وفي شخصية العباس عليه السلام.

جوانب روحية أخرى يعجز الفهم عن إدراكها أو تفسيرها.

فهو الشخص الأثير لقلوب جميع المسلمين، وليس فقط لقلوب الشيعة.

فأهل السنة يحبوه ويقدسوه تماماً مثلما يحبه ويقدسه الشيعة.

ويهابوه مثلما يهابه الموالين.

ويحبوه ويعشقوه مثلما يحبه ويعشقه الوالهين.

فهم يقدسوه لأنهم يعتقدون بإمامته (بحسب اعتقادهم)

فهم لا ينقطعون عن زيارته.
ويهابوه هيبة السلطان...
فلا يقسم أحداً به إلا ويبر بقسمه
ولا ينذر أحد له نذراً إلا ووفي به
ولا يستجير به أحد منهم إلا وأجاره خصمه
لأنهم يعتقدون بغضبه
ويخافون سخطه وعقابه (لأنه أبو رأس الحار) ..
فهو (بحسب اعتقادهم) يقع على خصمه كالصاعقة لا يمهله حتى يرديه.
وربما نشأ هذا الاعتقاد من تلك الصولات والجولات والبطولات النادرة التي خاضها العباس عليه السلام في يوم ألطف.
ويحبوه لأنهم يعتقدون بأنه يعطي لكل محتاج حاجته (فهو باب الحوائج)
فأنه ما طلب منه أحداً طلباً إلا وتحقق ، وما أستجار به شخص إلا وأجير .
وما دعاه مغموم أو مهموم أو طالب حاجة إلا وكشف عنه تلك الكروب العظام والهموم الجسام.
فمن أين أتى كل هذا الفهم ؟ ونشأ هذا الاعتقاد ؟
هل هو شعور جمعي غير مدرك أو غير موجه ؟
أم هو توارث إجماعي أباً عن جده ؟
لا يعرفون كنهه ؟ ولا يدركون سره ؟
فهل بعد كل هذا يملك إنسان كائناً من كان أن :
لا يقدسه ؟

أو لا يخافه ؟

أو لا يحبه ؟

وإذا وجد مثل هذا الشخص فهو بالتأكيد ممن طبع الله على قلبه بالنفاق ؟؟؟

المصادر

١. إثبات الوصية : أبو الحسن عليّ بن الحسين بن علي المسعودي الهُذَلي (المتوفى ٣٤٦ هـ) ، المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف ـ طبعة مصحّحة ومنقّحة من منشورات المكتبة الرضويّة.الطبعة الثانية :منشورات الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٤٠٤ هـ.

٢. الأخبار الطوال : أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، المتوفى (٢٨٢ ﻫ) ـ تحقيق : عبد المنعم عامر ـ مراجعة: جمال الدين الشيال ـ مكتبة الحيدرية ـ قم ـ ١٣٧٩ ﻫ ـ ش .

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المتوفى (٤٦٣ ﻫ). تحقيق : علي محمد البجاوي ـ دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٢ ﻫ

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن محمد الجزري عزّ الدين ابن الأثير، المتوفى (٦٣٠ ﻫ) ـ تحقيق : عادل أحمد الرفاعي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٩٦ م.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢ ﻫ) ـ تحقيق : علي معوض وعادل عبد الموجود ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٥ م.

٥. أطلس الحسين عليه السلام: عباس الربيعي: هيئة تراث الشهيد الصدر – بغداد- ٢٠١٠م

٦. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين للزركلي: دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة السابعة ـ ١٩٨٦م

٧. إعلامُ الورَى بأعلام الهدى: أبو علي الفضل بن الحسن أمين الإسلام الطبرسي، المتوفى (٥٤٨ ﻫ) ـ صححه : علي اكبر الغفاري ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ ٢٠٠٤ م.

٨. أعيان الشيعة : محسن الأمين العاملي، المتوفى (١٣٧١ ﻫ) ـ تحقيق : حسن الأمين ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت.

٩. تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب: جمال الدين ابي حامد محمد بن علي المحمودي، المعروف بابن الصابوني الصابوني – تحقيق : د. مصطفى جواد: المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٥٧ م.

١٠. الأمالي : محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي، المتوفى (٤٦٠ ﻫ) ـ مكتبة الداودي ـ قم.

١١. الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري : انتشارات الشريف الرضي: الطبعة: الاولى في ايران. ١٣٧١ هـ ش – ١٤١٣ هـ.

١٢. الأنوار النعمانية : نعمة الله الجزائري : دار القارئ- الكوفة .

١٣. بحار الأنوار : محمد باقر بن محمد تقي المجلسي العاملي الأصفهاني الشهير بالعلامة المجلسي، المتوفى (١١١٠ هـ) ـ دار التعارف للمطبوعات ـ الطبعة الحديثة ـ بيروت ـ ٢٠٠١ م.
١٤. البداية والنهاية : الحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي، المتوفى (٧٧٤ هـ) ـ تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ هجر للطباعة والنشر ـ مصر ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٨ م.
١٥. بشارة المصطفى: محمد بن علي الطبري المتوفى (ن ٥٢٥ هـ)، تحقيق :جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
١٦. تاج العروس من جواهر القاموس : مرتضى بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، المتوفى (١٢٠٥ هـ). تحقيق : مجموعة من المحققين ـ دار الهداية.
١٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى (٧٤٧هـ) ـ تحقيق : الدكتور عمر عبد السلام تدمري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
١٨. تاريخ الرسل والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى (٣١٠ هـ) ـ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ بيروت .
١٩. تاريخ اليعقوبي: احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي، المتوفى (بعد ٢٩٢ هـ) ـ علق عليه : خليل المنصور ـ دار الاعتصام ـ الطبعة الثانية ـ قم ـ ١٤٢٥ هـ .
٢٠. تأريخ بغداد : أحمد بن علي الخطيب أبو بكر البغدادي، المتوفى (٤٦٣ هـ). ـ بيروت ـ نشر دار الكتاب العربي .
٢١. تاريخ دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها : الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، المتوفى (٥٧١ هـ). دراسة وتحقيق : علي شيري. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ ١٩٩٥ م.
٢٢. تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة: أبو الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي، المتوفى (٥٩٧ هـ) ـ دار العلوم ـ ٢٠٠٤ م.
٢٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ليوسف بن عبد الرحمن المزني، المتوفى (٧٤٢ هـ) ـ تحقيق : د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
٢٤. الجريدة في أصول أنساب العلويين: حسين الحسيني الزرباطي. مخطوط
٢٥. جمهرة انساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٣ م.

٢٦. جمهرة النسب: هشام بن محمد بن السائب الكلبي، المتوفى (٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ) ـ تحقيق : محمود فردوس العظم. تقديم : سهيل زكار. دار اليقظة العربية.
٢٧. جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام: شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي: تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي: مجمع إحياء الثقافة الاسلامية .
٢٨. الجوهرة في نسب الإمام علي وآلهِ. تأليف :محمد بن أبي بكر الانصاري التلمساني المعروف بالبري. الناشر: دار الجيل-بيروت. ط٢-١٤١٤هـ-١٩٩٣م.:
٢٩. حقوق الإنسان عند الأمام علي بن ابي طالب: رؤية علمية : د. غسان السعد : الطبعة الثانية – بغداد : ٢٠٠٨
٣٠. حياة الإمام الحسن عليه السلام: باقر شريف القرشي: دار البلاغة: بيرت – لبنان: ١٤١٣ هـ.
٣١. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، المتوفى (١٠٩٣ هـ) ـ تحقيق : عبد السلام هارون ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٩٧م.
٣٢. الدر النظيم : الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي العاملي المشغري، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، د. ت(،
٣٣. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى (٤٥٨ هـ) ـ تحقيق : الدكتور عبد المعطي قلعة جي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
٣٤. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن السهيلي المالكي النحوي، المتوفى (٥٨١ هـ) ـ تحقيق وتعليق وشرح : عبد الرحمن الوكيل ـ دار الكتب الإسلامية ـ ١٩٦٧ م.
٣٥. سر السلسلة العلوية : أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان بن أبان بن عبد الله البخاري (من أعلام القرن الرابع الهجري) ـ قدم له: محمد صادق بحر العلوم: منشورات المطبعة الحيدرية : النجف الأشرف ـ ١٩٦٢ م.
٣٦. سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني : وماجة أسم أبيه يزيد : موقع وزارة الأوقاف المصرية : وقد أشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي .
٣٧. سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، الأزدي السجستاني، المتوفى (٢٧٥ هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٨. سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفى (٢٧٩ هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ
٣٩. سيرة الأئمة الإثني عشر : هاشم معروف الحسني: مطبعة ثامن الحجج : قم – أيران

٤٠. سير أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى (٧٤٨ هـ). ـ تحقيق : شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد. مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٤١. السيرة النبوية: ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري الحميري ، أبو محمد، المتوفى (٢١٣ أو٢١٨ هـ) ـ حققها وضبطها : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ٢٠٠٥.

٤٢. السيرة النبوية : أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى (٧٠١هـ) ـ تحقيق : مصطفى عبد الواحد. القاهرة ـ عيسى البابي الحلبي١٩٦٩م.

٤٣. السيرة الحلبية : علي بن برهان الدين الحلبي، المتوفى (١٤٠٤ هـ) ـ المكتبة الإسلامية ـ بيروت.

٤٤. السيرة النبوية : أحمد زيني دحلان : منشورات دار القلم العربي : حلب – سوريا : الطبعة الأولى : ١٩٩٦ م –١٤١٧ هجرية

٤٥. شرح إحقاق الحق : شهاب الدين المرعشي النجفي، المتوفى (١٣٦٩ هـ) ـ تصحيح : السيد إبراهيم الميانجي ـ منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم.

٤٦. شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى (٦٥٥ هـ). دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت.

٤٧. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، المتوفى (٢٥٦ هـ) ـ تحقيق ـ دار ابن حزم ـ ٢٠٠٣ م.

٤٨. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري، المتوفى (٢٦١ هـ) ـ دار ابن حزم ـ ٢٠٠٣ م.

٤٩. صحيح النسائي: احمد بن شعيب الخراساني النسائي: تحقيق: مأمون خليل شيحا: دار المعرفة: بيروت : الطبعة الاولى: ٢٠٠٧ م

٥٠. صلح الإمام الحسن : راضي آل ياسين : الغدير للطباعة والنشر والتوزيع : بغداد : الطبعة الأولى ؛ ٢٠٠٩

٥١. ضعيف الجامع الصغير وزيادته : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، تصحيح : زهير الشاويش: المكتب الإسلامي.

٥٢. الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشعراني، ـ دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م

٥٣. الطفل بين الوراثة والتربية : محمد تقي فلسفي، ترجمة: فاضل الحسيني الميلاني: دار التعرف للمطبوعات – بيروت : ١٤٠٣ هـ

٥٤. ظلامة أبي طالب، تاريخ ودراسة : جعفر مرتضى العاملي: المركز الاسلامي للدراسات:

٥٥. العباس بطولة الروح وشجاعة السيف: محمد هادي : دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٦. العباس بن علي : محمد كامل حسن المحامي: المكتب العالمي: بيروت ١٩٧٧م.

٥٧. العباس بن علي : باقر شريف القرشي : انتشارات مهدية: ١٤٢٠ هـ.

٥٨. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، المتوفى (٨٠٨ هـ) ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٧١ م.

٥٩. عجائب قصص أم البنين: دار المحجة البيضاء : بيروت – لبنان : الطبعة الأولى : ٢٠٠٩ – ١٤١٩ هجرية .

٦٠. العقد الفريد : أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي، المتوفى (٣٢٨ هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٩٩ م.

٦١. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: احمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عتبه الاصغر الداودي الحسني (المتوفى ٨٢٨ هـ): لكهنو- الهند.

٦٢. عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٣. الغدير في الكتاب والسنة والأدب : عبد الحسين احمد الأميني ، المتوفى (١٣٩٠ هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ـ ١٣٧٩ هـ.

٦٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: الحافظ أحمد بْنُ حجر العسقلاني - تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أخرجه وصححه وأشرف على طبعه :محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه :محمد فؤاد عبد الباقي- دار المعرفة - بيروت - لبنان.

٦٥. فدك في التاريخ : محمد باقر الصدر : الغدير للطباعة والنشر والتوزيع : تحقيق د. عبد الجبار شرارة : بيروت – لبنان : الطبعة الثانية : ٢٠٠١ م – ١٤٢٢ هجرية .

٦٦. قاموس الرجال: محمد تقي التستري المتوفى (١٤١٥ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي – قم – الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٦٧. القاموس المحيط والقابوس الوسيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي، المتوفى (٨١٧ هـ) ـ تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة السابعة ـ ٢٠٠٣ م.

٦٨. قمر بني هاشم : عبد الرزاق بن محمّد بن عباس بن حسن بن قاسم بن حسون المقرّم الموسوي، المتوفى (١٣٩١ هـ). ط الحيدرية في النجف الاشرف. ١٩٤٩ م.
٦٩. الكافي : ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، المتوفى (٣٢٩ هـ). تصحيح علي اكبر الغفاري ـ الطبعة الرابعة ـ دار صعب ـ بيروت ـ ١٤٠١ هـ.
٧٠. كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه القمي، المتوفى (٣٦٨ هـ). تحقيق:جواد القيومي ـ مؤسسة النشر الإسلامي. قم ١٤١٧ هـ .
٧١. الكامل في التاريخ : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير، المتوفى (٦٣٠ هـ)ـ تحقيق : خليل مأمون شيحا ـ دار المعرفة. ـ بيروت ـ ٢٠٠٢ م.
٧٢. كلمة الإمام الحسن : حسن الشيرازي: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام – كربلاء المقدسة.
٧٣. الكنى والألقاب : عباس القمي، المتوفى (١٣٥٩ هـ)منشورات بيدار ـ قم ـ عن نسخة مطبعه العرفان ـ ١٣٥٨ هـ .
٧٤. اللهوف على قتلى الطفوف : رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحسني الحلي ، المتوفى (٦٦٤ هـ) ـ منشورات مكتبة الداودي ـ قم.
٧٥. مثير الأحزان : نجم الدين محمد جعفر الحلي.، المتوفى ٦٤٥ هـ ـ تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٦ هـ .
٧٦. مجالس المؤمنين : القاضي نور الله الشوشتري، المتوفى (١٠١٩ هـ) ـ المكتبة الإسلامية ـ طهران ـ ١٩٨٧م.
٧٧. المجدي في أنساب الطالبيين: النسابة علي بن أبي الغنائم العمري تحقيق: الشيخ أحمد المهدوي الدامغاني نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة الطبعة: الاولى : ١٤٠٩ هـ ق
٧٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، المتوفى (٨٠٧ هـ) ـ تحقيق : عبد الله الدرويش ـ دار الفكر ـ ١٩٩٤م.
٧٩. المحاسن والمساوئ : إبراهيم بن محمد البيهقي ، المتوفى (ح ٣٢٠ هـ) .تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ ١٩٩١م.
٨٠. مدينة معاجز الائمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر : هاشم بن سليمان البحراني: تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني. نشر: مؤسسة المعارف الاسلامية. الطبعة: الاولى ١٤١٣ هـ. ق

٨١. مروج الذهب ومعادن الجوهر : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المتوفى (٣٤٥ هـ) ـ تحقيق : سعيد محمد اللحام. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ ٢٠٠٠ م.
٨٢. المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى (٤٠٥ هـ) ـ إشراف يرسف عبد الرحمن المرعشلي ـ دار المعرفة ـ بيروت .
٨٣. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : ميرزا حسين النوري الطبرسي ، المتوفى (١٣٢٠ هـ) ـ تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٧ هـ.
٨٤. مستدركات علم رجال الحديث : علي النمازي الشاهرودي، المتوفى (١٤٠٥ هـ) ـ نشر على نفقه حسينيه عماد زاده ـ أصفهان.
٨٥. المستطرف في كل فن مستظرف شهاب الدين أحمد الأبشيهي تحقيق: محمد خير طعمه الحلبي: دار المعرفة للطباعة والنشر.
٨٦. مسند أحمد : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال أبو عبد الله الذهلي الشيباني، المتوفى (٢٩٠ هـ) ـ المكتب الإسلامي ودار صادر ـ بيروت.
٨٧. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن، كمال الدين، أبو سالم القرشي العدوي النصيبي الشافعي، المتوفى (٦٥٢ هـ) ـ تحقيق : عبد العزيز الطباطبائي ـ مؤسسة البلاغ ـ بيروت ـ ١٩٩٩ م.
٨٨. معجم البلدان: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المتوفى (٦٢٦ هـ). دار أحياء التراث العربي ـ بيروت .
٨٩. المعجم الكبير : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخعي الشامي الطبراني ، المتوفى (٣٦٠ هـ) ـ تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي؛ مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م.
٩٠. معرفة الثقات: ابو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفي (٢١٦ هـ): عبد العليم عبد العظيم البستوي: مكتبة الدار- المدينة المنورة ، ١٩٨٥ م.- ١٤٠٥ هـ.
٩١. معرفة علوم الحديث وكمية اجناسه : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: معرفة علوم الحديث وكمية اجناسه، تحقيق : أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣:
٩٢. مقاتل الطالبيين: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصبهاني، المتوفى (٣٥٦ هـ): شرح وتحقيق : السيد احمد صقر ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ٢٠٠٥ .

٩٣. مقتل الحسين عليه السلام : عبد الرزاق بن محمّد بن عباس بن حسن بن قاسم بن حسون المقرّم الموسوي، المتوفى (١٣٩١ هـ). الطبعة الرابعة. دار الأضواء - بيروت - ١٤٢٤.
٩٤. مناقب آل أبي طالب : رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازنداني، المتوفى (٥٨٣ هـ). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ٢٠٠٠م.
٩٥. موسوعة بطل العلقمي : عبد الواحد بن احمد بن حسن بن جواد بن حسين بن الشيخ مظفر: انتشارات المكتبة الحيدرية : الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ .
٩٦. نسب قريش: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، المتوفى (٢٣٦ هـ) : عنى بنشره ا. ليفي بروفنسال: المكتبة الحيدرية - مصورة عن طبعة المعارف - ١٤٢٧ هـ.
٩٧. نكت الهميان : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - تحقيق : احمد زكي باشا: المطبعة الجمالية ، ١٩١١ م.
٩٨. الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - تحقيق : احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - دار إحياء التراث العربي: الطبعة الأولى - بيروت - ٢٠٠٠ م.
٩٩. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، المتوفى (١١٠٤ هـ) - تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السّلام لإحياء التراث قمّ. الطبعة: الأولى١٤٠٩ هـ .
١٠٠. وعاظ السلاطين : د. علي الوردي : منشورات سعيد بن جبير : قم - ايران : الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م - ١٣٢٦ هجرية .
١٠١. ينابيع المودة لذوي القربى : سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ، المتوفى (١٢٩٤ هـ) - تقديم : محمد مهدي الخرسان - الطبعة السابعة - المطبعة الحيدرية في النجف - ١٣٨٤ هـ .

المحتويات